الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذ كرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص تاريخ و حضارة المغرب الإسلامي

موسومة بـ :

الطرق الصوفية و مكانتها في بلاد المغرب الإسلامي من القرن (05-09هـ/11-15م)

إعداد الطالبات

- عمر نـــادية
- قدور حورية
- قدور فاطيمة الزهراء

بإشراف :

أ. شعلال إسماعيل

أعضاء اللجنة المناقشة	الصفة
د.بن عودة بلقاسم	رئيسًا
أ.شعلال إسماعيل	مشرفًا و مقررًا
أ.شرويك محمد أمين	مناقشًا

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ/2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بعد الحمد و الثناء على الله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخلق وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه، نسجد لله العلي القدير شكرًا وامتنانا إلى ما أفاد به علينا من نعمة التوفيق في إختيار موضوع هذا البحث و ما زودنا به من عزم و مثابرة كانا خير عونٍ لنا على إتمام هذه الدراسة لا يفوتنا في هذا المقام إلى:

الشكر الفائق إلى الأستاذ "شعلال إسماعيل" الذي كان له الفضل في إنجاز هذه الرسالة و الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و تقديم يد العون لنا

الشكر والإمتنان لأساتذة اللجنة المناقشة على قبولهم مناقشة رسالتنا

الشكر الخالص لكل أساتذتنا الكرام، خاصة تخصص تاريخ وأعوان الإدارة و عمال المكتبة.

الشكر الخالص لزملائنا عبد الله و بن واضح نذير اللذان ساعدانا في إنجاز هذه المذكرة و إلى كل من وضع بصمته على هذه الرسالة من قريب أو بعيد.

الشكر لجميع من وقف معنا ولو بكلمة طيبة و نتمنى من الله عزوجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم و يدخلهم الفردوس الأعلى.

قائمة المختصرات :

الرمز	الإختصار
تح	تحقيق
مر	مراجعة
تر	ترجمة
ط	طبعة
ص	صفحة
ت	تاريخ الوفاة
هـ	هجري
م	ميلادي
د.ط	دون طبعة
د.م	دون مكان نشر
د.ت	دون تاريخ
د.د	دون دار النشر
ج	جزء
مج	مجلد
تع	تعليق
د.ص	دون صفحة
إشرا	إشراف
تق	تقديم

مقدمة

مقدمة

نشأ التصوف في بلاد المشرق الإسلامي خلال القرن 2 هـ ،الذي عرف به أهل الطريق إلى الله السادة الصوفية والذي موضوعه الزهد وعلم السلوك وتزكية الأخلاق وفي القرن نفسه إمتد هذا العلم الذوقي في بلاد الغرب الإسلامي، وهذا ما يفسر تعدد وكثرة تعاريف التصوف المتداولة من لدن كبار العلماء إلى يومنا هذا.

يقوم منهج التصوف على الكتاب والسنة وأخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة،التف حول أعلام التصوف أتباع ومريدون وتكون من المتصوفة طرق عدة إجتمع فيهم الحال والمقام فازدهر التصوف الإسلامي في شتى بقاع العالم،بفضل هذه الطرق الصوفية التي تعد ذات أثار دينية وعلمية وثقافية متعددة الأبعاد في شتى مجالات الحياة، فلقد أدت أدوار تاريخية هامة في تاريخ حضارة المسلمين عامة والمغرب خاصة، فتغلغلت في جوانب عديدة من حياة المسلمين بعد أن سادت في المشرق فأخذت مكانتها تسمو وترتفع فكانت لها المساحة لكي تبرز أدوارها في المجتمع.

إن هذه الطرق الصوفية التي إنتشرت مشرقًا ومغربًا على السواء، والتي تهدف إلى تغليب الجانب الروحي للإنسان عن طريق العبادات والأذكار والمعاملات والتمسك بقيم الإسلام وفضائله وتعاليمه،فقد أعد رجال القرن الثالث هجري المبادئ الضرورية للتمسك بالتصوف، ولم يكن على من جاء من بعدهم إلا أن يتعمدوا غرس تلك المبادئ في قلوب المغاربة،كما فعل أقرانهم في بلاد المشرق الإسلامي، وكان أرباب التصوف وأتباع الطرق الصوفية يجمعون بين علمي الشريعة والحقيقة.

إستمر تطور التصوف إلى حدود القرون المتوالية، حيث إتحد المتصوفة في جماعات منظمة وظهر بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية، فأصبح لكل طريقة شيخ،كالطريقة القادرية والرفاعية والشاذلية ولعل من أهم الطرق: الطريقة القادرية التي تعد أول طريقة في العالم الإسلامي وهي تمثل منهلاً دينيًا روحيًا وإجتماعيًا هامًا،فقد كانت من بين الطرق الصوفية التي لعبت دورًا بارزًا في الحياة الدينية والثقافية فكانت بمثابة القاعدة لمختلف الطرق التي جاءت بعدها بإعتبارها من أكثر الطرق الصوفية إنتشارًا وأولها ظهورًا.

مقدمة

تكمن أهمية الموضوع في معرفة الدور الذي قامت به الطرق الصوفية وكيفية ظهورها ومدى إنتشارها في الغرب الإسلامي وكيفية مواجهتها للعالم الإسلامي، وهذا ما شكل لنا مجموعة من الأسباب التي دفعتنا لإختيار هذا الموضوع، ومن بين هذه الأسباب والدوافع التعرف على الطرق الصوفية، وإبراز الأدوار التي أدتها هذه الطرق سواءَ من الناحية العلمية أو الدينية أو الإجتماعية أو السياسية التي جعلت لها مكانة بالغة لدى المسلمين، ولمعرفة مدى الإسهامات التي قدمتها هذه الطرق الصوفية، ثم المكانة التي إكتسبتها داخل المجتمعات وبين سطور المؤرخين والباحثين ومن خلال ما خرج من الصدور وما حوته السطور.

بناءً على ذلك نطرح الإشكال التالي: ماهي أهم الطرق الصوفية التي إنتشرت في الغرب الإسلامي؟ وما المكانة التي حظي بها أتباع هذه الطرق الصوفية؟ فقد تفرعت عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية: ماهي أصول الطرق الصوفية؟ وما المكانة الحقيقية التي تميزت بها داخل مجتمعات الغرب الإسلامي؟ وهل لقي المتصوفة الإحترام والقبول كما حظيو به في بلاد المشرق؟ وعليه عثرنا على دراسات أكاديمية سابقة تناولت الطرق الصوفية إلا أن اغلب الدراسات إهتمت بالفترة الحديثة والمتأخرة للتصوف كأطروحة دكتوراه بعنوان التصوف في القرنين الثالث هجري وموقف الفقهاءالأربعة منه لأبي الخير تراسون ورسالتي الماجستر دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844هـ/1931م) لخنفوق إسماعيل، والطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريطانيا لعلي بدوي علي سالمن.

وللإجابة عن هذه التساؤلات تراوحت المناهج التي إستخدمناها في إعداد هذه المذكرة ما بين المنهج **التاريخي التحليلي الوصفي والمقارن**:**1- التاريخي** الذي كان قائمًا على جمع الحقائق التاريخية للمتصوفة **2- التحليلي** لتحليل بعض المواقف التي حدثت في الموضوع والحقبة المدروسة؛ **3- الوصفي**: لوصفهم من الناحية الخَلقية والخُلقية، أوما إكتسبوه من كرامات وخوارق؛

4-المقارن: الذي إستعملناه في المقارنة بين التصوف في المشرق والمغرب والمقارنة بين الطرق الصوفية ومشايخهم.

لمعرفة كل هذا إعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي كانت بمثابة حجة لنا ودليل على دراستنا وتحليلنا، فمن بين أهم هذه المصادر نذكر: **الرسالة القشيرية:** لإبن هوزان القشيري (ت465هـ) والتي أفادتنا في التعريف بالزهد والتصوف وكان ذلك في المدخل وهي تعتبر من أشهر الموسوعات في علم التصوف، وأيضا تنقل أقوال المشايخ من رجال التصوف.

كتاب التعرف لمذهب أهل التصوف: للكلاباذي أبو بكر إبراهيم (ت380هـ/989م) الملقب بتاج الإسلام والذي أفادنا في المدخل والتعريف بالتصوف، ومعرفة أشهر علماء التصوف،هذا الكتاب يعرض فيه منهج المتصوفة وطريقتهم في فهم الكتاب والسنة.

نهاية الأرب في فنون الأدب: لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ) هذا الكتاب أفادنا في تعريف الزهد و كيفية نشأته.

جواهر التصوف: ليحي بن معاذ الرازي(ت258هـ/872م) أفادنا في التعريف بالزهد والتعرف على أهم الزهاد.

التشوف إلى رجال التصوف: لإبن الزيات (ت617هـ/1120م) الذي كشف لنا واقع الحركة الصوفية في الغرب الإسلامي في الفترة الممتدة بين القرن الخامس والسابع هجري، أفدنا في الجانب الإجتماعي للمتصوفة في حياتهم اليومية ومكانتهم بين العامة، ويعد من أقدم الكتب المغربية في التعريف بالمتصوفة،حيث ترجمَ أزيد من 279 صوفيا.

عنوان الدراية في من عرف من علماء في المائة السابعة ببجاية: للغبريني أبو العباس(644هـ/714م) والذي عرفنا على أهم المتصوفة وأهم أعمالهم وإستفدنا منه أكثر في الفصل الثالث وبين لنا مكانة المتصوفة، وهذا الكتاب ترجم فيه 109 عالما سواء الذين إستوطنوا بجاية .

أنس الفقير وعز الحقير: لإبن قنفد القسنطيني (ت810هـ) الذي أفادنا في مكانة المتصوفة في الجانب العلمي والديني، كتابه هذا خصصه لأبي مدين الغوث وأصحابه من أهل التصوف وأتمه في شهر رمضان (787هـ/1385م) تكمن أهمية هذا الكتاب في أن صاحبه عاين بنفسه الكثير من

الشخصيات التي ترجم لها، وكونه يقدم صورة واضحة عن أهم الطرق الصوفية التي كانت موجودة في الغرب على عهده.

البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان: لإبن مريم تناول هذا الكتاب ترجمة بعض الصوفية،ودورهم البارز في الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي وقد أفادنا بتعريف أهم المتصوفة الذين ذاع صيتهم في تلك الفترة المدروسة، كان حيًا سنة 1020هـ، ترجم في هذا الكتاب 182عالما، وأشار المؤلف في مقدمته إلى هدف من تأليفه وهو جمع أولياء تلمسان وفقهائها الأحياء منهم والأموات.

اللمع: لأبي نصر سراج الطوسي (378هـ/989م) الذي يتعرض لتعريفات كثيرة للمتصوفة.

المستفاد في مناقب العباد: لأبو عبد الله التميمي الفاسي (ت603هـ/1206م) ساعدنا في التعرف على أشهر الزهاد في بلاد الأندلس خلال نهاية القرن الأول.

والمصدرين **سر الأسرار والسفينة القادرية**:للإمام عبد القادر الجيلاني (561/470هـ) حيث أفادونا في التعرف على الإمام عبد القادر الجيلاني من حيث الولادة والنشأة وسيرته العلمية، والتعرف على طريقته التي أنشأها وأثاره التي بقيت مثل أوراده وأدعيته وكان هذا في الذكر والصلاة.

كتاب **لطائف المنن:** لإبن الصباغ وكتاب **درة الأسرار:** لإبن عطاء الله السكندري، هذين بدورهما أفادونا في معرفة حياة الإمام الشاذلي من ولادته حتى وفاته.

كذلك إعتمدنا على مصادر جغرافية هامة من بينها **روض المعطار في خبر الأقطار:** للحميري (ت726هـ/1326م) والذي إستفدنا منه في تحديد مواقع وتعاريف بعض البلدان والأماكن، كتاب **معجم البلدان:** لياقوت الحموي والذي حدد لنا أيضا بعض البلدان.

أما المراجع فعلى رأسهم **كتاب الطرق الصوفية وظروف النشأة وطبيعة الدور:** لممدوح الزوبي الذي سهل لنا التعرف والتعريف بالطرق الصوفية بالتسلسل الزمني ونشأة الزهد.

كتاب **الطرق الصوفية في مصر**: لعمار النجار فهذا المرجع كانت له مرجعيات كثيرة حول هذه الطرق ودراسة كل طريقة على حدى ومعرفة فروعها وإنتشارها عبر العالم الإسلامي والغرب الإسلامي.

جامع كرامات الأولياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني الذي خدمنا في ذكر كرامات الأولياء والعلماء ومعرفة مكانة أهم المتصوفة في الغرب الإسلامي.

كتاب الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري: لمحمد بركات البيلي والذي خدمنا في نشأة الزهد وأهم رواده في بلاد الأندلس والمغرب.

كتاب التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري: لتوفيق بن عامر والذي عرف لنا التصوف والزهد ونشأته.

الموسوعة الصوفية: لعبد المنعم الحفني التي إعتمدنا عليها في التعريف بأهم السادة الصوفية.

كأي بحث علمي واجهتنا الكثير من الصعوبات التي كانت تحول دون الوصول إلى المعلومة حول عنوان ما وقلة المادة العلمية أو ندرتها من ناحية أخرى حول عنوان آخر وأيضا غزارة المادة العلمية حول الطرق الصوفية وتواجد الكثير من الدراسات حول الموضوع، مما جعلنا نبذل جهد في إنتقاء المادة العلمية، وما يخدم موضوعنا من الناحية العلمية في الفترة الزمنية المحددة،لأن الإختلاف واضح بين إتفاق المصادر وإختلاف المراجع.

بالإضافة إلى تواجد الكثير من الدرسات حول موضوع التصوف منها ما هو سلبي ومنها ماهو إيجابي، فقد وجدنا صعوبة في التنسيق بين المعلومات والأفكار بسبب تضارب بعض الآراء عند بعض المؤرخين والمفكرين المتأخرين على عكس المتقدمين، وغموض بعض المصطلحات الصوفية.

لإنجاز هذه الرسالة إعتمدنا على خطة قوامها مقدمة ومدخل وثلاثة فصول، فالفصل الأول والثاني كانا عبارة عن نماذج لثلاثة شخصيات بارزة أما الفصل الثالث يعتبر لب الموضوع وأساس بحثنا، وخاتمة.

فالمقدمة كانت عبارة عن تقديم للموضوع، أما المدخل فقد إحتوى على معرفة معنى التصوف،ونشأته في الغرب الإسلامي، وأهم المتصوفة الذين قادوا حملة التصوف، وأهم الزهاد في الفترة الأموية.

أما الفصل الأول: عنوناهُ بطريقة من أهم الطرق الصوفية وأبرزها الطريقة القادرية التي تنسب لعبد القادر الجيلاني، هذا الفصل إحتوى بدوره على ثلاثة مباحث وأوله جاء بعنوان نبذة عن حياة عبد القادر الجيلاني، أما المبحث الثاني فقد إحتوى على رحلته العلمية، والمبحث الثالث فكان بعنوان الطريقة القادرية وإلى أي مدى كان إنتشارها في الغرب الإسلامي.

أما الفصل الثاني: فقد إحتوى بدوره على شخصيتين بارزتين من المتصوفة كالإمام أحمد الرفاعي والإمام الشاذلي وطريقتيهما التي أَنْشآهُما من الكتاب والسنة، فقد إحتوى هذا الفصل على أربعة مباحث فقد جاء المبحث الأول: بعنوان الطريقة الرفاعية إستدرجنا فيه نبذة عن حياة الرفاعي ومنهجه وطريقته وتعاليمها وأسسها التي بنيت عليها أما المبحث الثاني والثالث والرابع: فكان على حياة الإمام الشاذلي من مولده حتى مماته.

الفصل الثالث: فهو أساس دراستنا ألا وهو مكانة الطرق الصوفية الذي إقتصر على ثلاثة مباحث، وجاء المبحث الأول: بعنوان المكانة الدينية والعلمية للمتصوفة والمبحث الثاني: المكانة السياسية والمبحث الثالث: المكانة الإجتماعية والإقتصادية.

– وختمنا بحثنا بخاتمة التي كانت عبارة عن إستنتاجات من خلال دراستنا لهذا الموضوع، كما دعمنا بحثنا بملاحق التي تخدم موضوعنا.

مدخل

لقد ظهرت بذور التصوف في نزعات الزهد التي سادت خلال القرن الثاني للهجرة حيث أن الزهد كان المهد الذي نشأ فيه التصوف والأصل الذي تفرع عنه فيما بعد.

يرجع جمهرة المؤرخين والباحثين على أن الزهد نشأ في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، وأن كبار الزهاد الذين إشتهر أمرهم في أواخر هذه السنة قد مثلوا أوائل الصوفية.

ومن هذا المنطلق سوف نتطرق إلى تعريف الزهد ونشأته في الفترة الإسلامية قبل تعريفنا للتصوف.

تعريف الزهد:

لغة: الزهد في اللغة بمعناه العام خلاف الرغبة، يقال الزهد في الشيء والزهد عن الشيء والتزهيد في الشيء خلاف الترغيب فيه[1].

هو عبارة عن إنصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه[2]،وهو الإمتناع عن الشيء والإعراض عنه لإحتقاره[3].

قال تعالى: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[4].

الزهد عبارة من ترك المباحات التي هيا حظ النفس[5]، وهو عبارة عن رغبته عن الدنيا

---

[1]– محمد بركات البيلي – الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري– دار النهضة العربية – القاهرة – د.ط – 1993 – ص 06.

[2] – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت 733 هـ –نهاية الأرب في فنون الأدب – تح: يحي الشامي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1424 هـ /2004 م – ج 5 ص 230 ، وأنظر: عبد الحميد الجوهري – التصوف مشكاة الحيران – مكتبة الإسكندرية – القاهرة – د ط – د ت – ص 151 .

[3]– محمد بن أحمد الجويري – جهود علماء السلف في القرن السادس هجري في الرد على الصوفية – مكتبة الرشد –د.م _ط1– 1424 هـ /2003 م – ص 444.

[4] – القرآن الكريم– سورة يوسف – أية 20 .

[5] – أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ت 450 / 505 هـ – إحياء علوم الدين – دار إبن حزم – بيروت – لبنان – ط1– 1436هـ / 2005 م – ج5 – ص– ص 1571-1572.

عدولا إلى الآخرة[1].

أما **التعريف الإصطلاحي**: هو ترك فضول الحلال أو ترك الحرام وأخصهم الزهد وهو ترك ما يشغلك عن مولاك، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الزهد خير كله" لأن حقيقة الزهد أن تترك نفسك دنياك وروحك عقباك ويبقى سرّك مع مولاك"[2].

ولقد قيل في معنى الزهد **أقوال كثيرة:**

- يعرفه سفيان الثوري[3]، **بقوله:**"الزهد في الدنيا قِصَر الأمل، ليس بأكل الغليظ و لا لبس الغليظ" [4]، أما إبن قدامة المقدسي قال:"الزهد أن تترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة لنفاسة الآخرة"[5]،في **قوله تعالى:** ﴿**مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ**﴾[6] ;

و**قوله تعال:**﴿ **قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ** ﴾[7] ;

وقوله أيضا:﴿ **مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ** ﴾[8] ;

---

[1] – أبو حامد الغزالي – إحياء علوم الدين – ص 1573.

[2] – أحمد بن إبراهيم بن علان لصديقي الشافعي النقشبندي – الشرح حكم الغوثية للشيخ سيدي أبي مدين تلمساني المغربي – تح: أحمد فريد المزيدي – دار الأفاق العربية للطباعة – القاهرة – د.ط – د.ت – ج1 – ص 50.

[3] – هو سفيان الثوري بن سعيد، كانوا يسمونه بأمير المؤمنين في الحديث، ولد سنة سبع وتسعين وخرج من كوفة إلى البصرة سنة خمس وخمسين ومائة، وتوفى بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة، وكان عالم هذه الأمة وعابدها وزاهدها، أنظر: عبد الحليم محمود – أقطاب التصوف سفيان الثوري – دار المعارف كورنيش النيل – القاهرة – ط3 – د.ت – ص 04.

[4] – إبن قتيبة الدينوري – عيوب الأخبار – د.د – القاهرة – د.ط – 1925 م – مج2 – ج6 – ص 357.

[5] – إبن قدامة المقدسي أحمد بن عبد الرحمان – مختصر منهاج القاصدين – مؤسسة الإسراء – قسنطينة – الجزائر – ط3 – 1991 م – د.ج – ص 324.

[6] – القرآن الكريم – سورة الشورى – الآية – 20 .

[7] – القرآن الكريم – سورة النساء الآية –77.

[8] – القرآن الكريم – سورة النحل الآية – 96.

يطلق مطلع الزهاد على الذين إنقطعوا إلى العبادة وشغلوا أوقاتهم بذكر الله و التوسل إليه طالبا للنجاة، وقد تواترت الآيات التي تعد أهل الورع بجزيل الثواب وتتوعد الإثمين بشديد العقاب[1]، في قوله تعالى :﴿ **وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾** ﴾ وقال:﴿ **لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ** ﴾[2].

قال **الفضيل بن عياض**[3]:"أصل الزهد الرضا عن الله عزوجلّ"، وقال: يوسف بن ميسرة "ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق بما في يدك وأن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء[4]"، وقال:"أصل الزهد الرضا عن الله[5]".

ويقول: يعقوب **الفيروزابادي**"الزهد فيه كمنع والزاهد كالزاهد في الشيء الراغب عنه والراضي منه"[6].

وقال **الإمام الجنيد**[7]: سمعت شرايا: يقول"إن الله عزوجل سلب الدنيا عن أوليائه

---

[1]- توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري - جامعة الزيتونة – تونس – ط1 – 1419هـ/ 1998م– ص 09.

[2] – القرآن الكريم – سورة الحديد – الآية 23 .

[3] - هو الفضيل بن عياض المولود في سمرقند ،نشأ في أبي ورد ،ومنهم من يرجعون على أنه ذا أصل مصري، بينما يرجعه فريق أخر إلى أنه بخاري الأصل وأخرون يعتبرونه من الكوفة،ولكنهم متفقون حول وفاته سنة 187 هـ/ 803م بمكة /أنظر :مصطفى الشيبي–الصلة بين التصوف والتشيع- دار المعارف- القاهرة- ط2- 1119 م- ص- ص 277-278.

[4] – عبد الله مبارك الماروزي (ت 181هـ) – الزهد والرقائق – تح:أحمد فريد – دار العراج و الرياض – السعودية – ط1 – 1415 هـ /1995م – ص 15.

[5] - إبن قتيبة الدينوري – عيون الأخبار – ص 357.

[6] – محمد الدين محمد يعقوب الفيروز ابادي (ت 817 هـ) – القاموس المحيط – تح: محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع – بيروت – لبنان - ط 8 – 1426 هـ/ 2005 م– ص 286.

[7]– هو أبو القاسم الجنيد بن محمد ولد ونشأ في العراق ، أصله من نهاوند، ولد 297 هـ/910م ، أنظر: أبي القاسم عبد الكريم إبن هوزان القشيري النيسابوري – الرسالة القشيرية في علم التصوف – تح:معروف مصطفى رزيق – المكتبة العصرية – بيروت – ط1 – 1421هـ / 2001 م - ص 43 .

وحماها عن أصفيائه وأخرجها من قلوب أهل وداده، لأنه لم يرضها لهم ، وقال:"الزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود، ولا يأسف منها على مفقود، وقال:"خلو القلب عما خلت منه اليد"[1].

- قال **إبن خفيف**[2]:"الزهد وجود الراحة في الخروج من الملك"[3].

- **قال أيضا**:" الزهد سلو القلب عن الأسباب ونقض الأيدي عن الأملاك وقيل هو عزوف القلب عن دنيا بلا تكلف"[4].

- قال **أبوعثمان**:"الزهد أن تترك الدنيا ثم لا تبالي بمن أخذها "[5].

- قال **إبن الجلاء**: "الزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال لتصفر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها"[6].

- قال **إبن تيمية**[7]:"الزهد ترك مالا ينفع في الدار الآخرة"[8].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس لإبن آدم حق في سوى هذه الخصال :بيت يسكنه،

---

[1] - عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب إبن قيم الجوزية ت691 /751هـ – مدراج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – تح: محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان – ط7– 1424هـ/2003 م – ج2 – ص-12-13.

[2] - هو أبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي، الصوفي توفي سنة 371هـ ، أدرك إبن عطاء الله والشبلي والحسين بن المنصور وأبا يعقوب النهرجوري،أنظر: نفسه – ص 13.

[3] - نفسه – ص13.

[4] - نفسه – ص 13.

[5] - القشيري – الرسالة القشيرية - ص 116.

[6] - نفسه - ص 116.

[7]- هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام إبن تيمية الفقيه الزاهد، ولد في عاشر ربيع الأول يوم الإثنين سنة 661هـ وتوفي سنة 728هـ، ينظر: محمد حربي – إبن تيمية وموقفه من أهم الفرق والديانات في عصره – بناية الإيمان – بيروت – ط1 – 7 140 هـ / 1987م – ص، ص 28، 29،39.

[8]- نفسه – ص 12.

وثوب يواري عورته، وجلف الخبز"[1]،وقال أيضا "أزهد في الدنيا ،يحبك الله،وأزهد فيما في أيدي الناس يحبوك".[2]

سئل **الشبلي**[3] عن **الزهد فقال:**"ويلكم أي مقدار لأقل من جناح بعوضة حتى يزهد فيها"[4]، وسئل وسئل السرى القسطي رحمه الله تعالى عن الزاهد **فقال:** "أن يخلو قلبه مما خلت من يداه"[5].

وعليه فإن الزهد"هو خلو القلب عن المرادات كما تخلو يده من الأسباب"[6].

نشأة الزهد: لقد كانت ظاهرة الزهد في بدايتها إسلامية النشأة، وقد كانت مبادئها ذات طابع إسلامي محض لأنها سارت وفق قواعد الدين وتعاليمه، بل كانت في أول الأمر نابعة من صميم الحياة الدينية الإسلامية ودليلهم في **ذلك:** أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه[7].

1- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترميذي (206/ 279)- الجامع الكبير سنن(الترميذي) –تح:هيثم عبد الغفور – دار الرسالة العالمية –دمشق –الحجاز –ط1-ج4 -1430هـ/2009م –حديث صحيح تحت رقم 2495- ص- ص368-369.

2 –أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (275/207) سنن لإبن ماجة (كتاب الزهد 37)– تح:محمد فؤاد عبد الباقي عبد الباقي ، مطبعة واد إحياء الكتب العربية - ج2 ـ رواه إبن متجة بأسانيد حسنة تحت رقم الحديث 4102 ص – ص1373 - 1374 .

3– كان الشبلي ذا منصب كبير في الدولة قبل أن يتحول إلى حياة التصوف مات في عام 945 هـ عن عمر يناهز 86 عاما وقد حاول أن يعبر عن أفكار الصوفية المعقدة، بلغة مفهومه، وهو يشبه نفسه بالضفدع في أحد أشعاره ،أنظر: أنا ماري شيمل – الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف – تر: محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب - منشورات الجمل –كولونيا – ألمانيا – ط1 - 2006 م – ص 91 .

4 – أبو بكر محمد بن إسحاق البخاري الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف (ت380) – تح: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان - ط 1 – 1413هـ/1993م– ص 109.

5– نصر سراج الطوسي – اللمع – تح :عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور- دار الكتب الحديث والمثنى – مصر – بغداد – د.ط – 1380هـ / 1960م – ص 72.

6– يحي بن معاذ الرازي(ت 258هـ / 872م)- جواهرالتصوف – تع: سعيد هارون عاشور - مكتبة الأداب- القاهرة – ط1- 1423هـ /. 2002م- ص15.

7 – توفيق بن عامر- التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري ص – ص 8-9.

وكان لا يبقي في بيته شيء من المال فيتصدق به، كما كان تعبده وتحثه في غار حراء حيث أكثر الذكر والإستغفار والإعتكاف خصوصا في رمضان[1].

كما ظهرت فئة من المسلمين منذ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،كانت أميل إلى حياة الورع[2] والتقوى وأشد عزوفا عن الدنيا[3]، يجمعون بين العلم والعمل والعبادة والسعي على النفس والعيال وبين العبادة والجهاد في سبيل الله عز وجل والتصدي للبدع وأهل الأهواء[4]، ومن هؤلاء بعض كبار الصحابة، كأبي درداء وعبد الله بن عمر، وحبابة بن إرث وصهيب الرومي، وأبي رافع وحذيفة اليمام رضي الله عنهم ... وغيرهم[5].

ومن **أشهر الزهاد** الذين ظهروا في الفترة الأموية، الحسن البصري[6]، والفضيل بن عياض وجعفر

---

[1] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور – دار الآهالي – سوريا – دمشق – ط 1– 2003م – ص11.

[2]– قال شيخنا يحي بن معاذ رحمه الله تعالى: الورع الوقوف عند حد العلم من غير تأويل ولا قياس وهو إجتناب كل ريبة وترك كل شبهة، أنظر: يحي بن معاذ – جواهر التصوف – ص 80 ، أنظر :نصر سراج الطوسي – اللمع– ص 70 /القشيري – الرسالة القشيرية – ص 110.

[3] – توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري– ص12.

[4] – ممدوح الحربي – موسوعة الفرق والمذاهب والأديان المعاصرة – ألفا للنشر والتوزيع – مصر– ط1 – 1431هـ / 2010م– ص 100.

[5] – عرفان عبد الحميد فتاح – نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها – دار الجيل – بيروت – ط1 –1413 هـ/ 1993م– ص151 .

[6] – هو رأس مدرسة الزهد في البصرة، وكان الزهده صادرا عن الخوف والمبالغة بالشعور بالخطيئة، توفي رحمه الله بالجزيرة، يوم الإثنين ذي القعدة 240 هـ، أنظر: إبن العربي – رسائل إبن العربي– الكواكب الدرية في مناقب ذي النون المصري – تح: سعيد عبد الفتاح – مؤسسة الإنتشار العربي – بيروت – لبنان – ط1 – 2002 م – ج 2– مج3 – ص – ص 59 - 63.

الصادق وأبي سليمان الداراني، ورباح القيسي[1] ورابعة العدوية[2] وإبراهيم إبن الأدهم[3] ومعروف الكرخي[4].

أما **بلاد الأندلس**[5] فقد عرفت خلال نهاية القرن الأول بعض الميولات الزهدية منذ فجر الإسلام شكلت الجذور الأولى للتصوف الأندلسي فيما بعد[6].

ومن أوائل الزهاد الذين وفدوا من المشرق الإسلامي إلى بلاد المغرب، نفر من التابعيين العشرة الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز[7]، إلى بلاد المغرب ليفتوا أهلها في الدين منهم: إسماعيل بن عبيد الأنصاري[8]، وإسماعيل بن أبي المهاجر المخزومي ومن بين هؤلاء المغاربة الذين رحلوا إلى المشرق، محمد بن مسروق الزاهد وبهلول الراشد وعبد الملك بن أبي كريمة ومحمد بن يوسف الخزعي[9]، أما بلاد الأندلس عرفت مجموعة من الزهاد وكان أغلبهم من فقهاء المالكية منهم:

---

[1] –كلهم توفوا في القرن الثاني ، ويعتبروا من أوائل الصوفية في الإسلام – أنظر: أحمد أمين – ظهر الاسلام – منشورات محمد علي بيوض – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1– 1421هـ / 2004م – ص 123 .

[2] – يذكر المناوي أنها ماتت سنة 180 هـ ويرى ماسينيون أنها ماتت سنة 195 هـ ، ولكن إبن خلكان يحدد موتها سنة 135 هـ وإشتهرت بالحب الإلهي، هي إحدى عابدات البصرة ، أنظر: الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع– ص 199.

[3] – هو أبو إسحاق إبن الأدهم إبن منصور، (ت 161 هـ /778 م)من كدرة بلخ، كان من أبناء الملوك ويعتبر من مشايخ التصوف، أنظر: القشيري – الرسالة القشيرية – ص 391 .

[4] – لقد كان معروف الكرخي من قدماء المتصوفة، وأحد الذين فتحو لهم باب الولاية في بغداد، أنظر: الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع – ص 356.

[5] – هذه الجزيرة في آخر إقليم الرابع وهو قول الرازي، وقال صاعد بن أحمد في تأليفه في طبقات الحكام، معظم الأندلس في إقليم الخامس، وبجانب منها الرابع والأندلس في اللغة اليونانية إشبانيا، أنظر: أبي عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم الحميري – الروض المعطار في خبر الأقطار – تح: إ حسان عباس – مكتبة لبنان – بيروت – ط1 – 1975 – ص 32.

[6] – أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي الفاسي (ت603 هـ/1206 م) – المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس ومايليها من البلاد – تح: محمد شريف – منشورات كلية الأداب والعلوم الانسانية – تيطوان – ط1 – 2002 – ج1 – ص 29.

[7] – هو عمر بن العزيز حكم سنة 99 هـ/ م717م إلى سنة 101 هـ/ 760م بعد سليمان بن عبد الحكم، وكان رجل دين لاسياسة، وأول خليفة أموي يبطل السب على المنابر، أنظر: مصطفى الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع – ص 314.

[8] – كان أول من بنى جامع الزيتونة سنة 91هـ، و علم أهلها فقهه وزهده، ومات متطوعا في غزاة عطاء بن رافع، غرق في البحر،و مات سنة 107هـ ، أنظر:نفسه – ص 54.

[9] – البيلي – الزهاد والمتصوف في بلاد المغرب والأندلس– ص 57.

إبراهيم بن محمد المعروف بإبن القزار، (ت 274 هـ)، وعبد الملك بن زريق (ت232) وقاسم بن ثابت بن حزم القلعي (ت302)، وأحمد بن خالد يزيد (ت322هـ)[1] وابن مسرة (ت319)[2].

ولما ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق، فكل فريق إدعوا أن فيهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم حافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة بإسم التصوف.

وإشتهر هذا الإسم بهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة[3]، وكان أول من تسمى به الزاهد الكوفي، أبو هاشم عثمان بن شريك (ت150 هـ)[4].

- أما **تعريف التصوف** فقد إختلفوا بتحديد مفهومه، فمنهم من ينسبون التصوف إلى صوفة بن بشر بن أدد بن طابخة، الذين تفرغوا للعبادة في جوار مكة منذ القديم فسموا بالصوفية وهو الرأي الذي يميل إليه إبن الجوزي[5].

و**قالت**: طائفة إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاد آثارها[6].

و**قال**: بشر بن الحارث:"الصوفي من صفا قلبه لله"، وقال: بعضهم:"الصوفي من صفة الله ومعاملته".

---

[1] – عرفان عبد الحميد فتاح – نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها – ص 74.

[2]– كان إبن مسرة محمد بن عبد الله أول من برز بالأندلس من الصوفية الذين واجهوا التيار الفقهي في العهد الأموي بمفاهيم لم تكن تواكب في أبعادها الفكر الديني في ظاهره، لذلك أتهم بالدعوة إسماعيلية الباطنية وبتحريف الكثير من الآيات القرآنية (ت319 هـ) ، أنظر: عبد العزيز بن عبد الله – معلمة التصوف الإسلامي – دار المعرفة – الرباط – المغرب – ط$_1$ – 2001 – ج$_3$ – ص05.

[3] – توفيق بن عامر– التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري – ص 19.

[4] – هو أبو هاشم الكوفي أول من تسمى بالصوفي، كان من أهل السنة، (ت150 هـ/767 م)، وكان من النساك من يجيد الكلام وينطق بالشعر ، أنظر: مصطفى الشيبي – الصلة – ص– ص 269 – 270.

[5] – الحافظ أبي الفرج عبد الرحمان إبن الجوزي – تلبيس إبليس – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط$_2$ – 1368 هـ – ص 163، وأنظر: فلال إبن اسماعيل بن أحمد – العلاقة بين التشيع والتصوف – رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية – الجامعة الإسلامية – المدينة النبوية – 1411 هـ – ص 73.

[6] – أحمد بن عجيبة – معراج التشوف إلى حقائق التصوف – تح: عبد الحميد حيالي – مركز التراث الثقافي المغربي – دار البيضاء – المغرب – د.ط – د.ت – ص26.

و**قالوا**: إنما سموا الصوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله غزوجل، بإرتفاع هممهم إليه،وإقبالهم عليه، ووقوفهم بسرائهم بين يديه[1].

غير أن الأرجح ينسب إلى لبس الصوف، ولم ينسب إلى نوع من الأنواع العلوم والأحوال التي هم بها مترسمون، لأن لبس الصوف كان دأب الأنبياء عليهم السلام والصدقين وشعار المساكين[2].

إذا كان الباحثون غير متفقين في إشتقاق كلمة التصوف بمعناه اللغوي، فإنهم كذلك مختلفون في **التعريف** به، وأورد له تعاريف كثيرة متباينة والتي تجاوزت الألف، حيث قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه **الله تعالى**:"التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر[3] والباطن[4]، لنيل السعادة الأبدية"[5].

التصوف: هو عزوف عن النفس عن الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور في لذة ومال وإنفراد عن الخلف في الخلوة للعبادة ...[6].

ويقول **معروف الكرخي**:" إن التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس ما في أيدي الخلائق"[7].

---

[1]– الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص 05.

[2] – نصر سراج الطوسي – اللمع – ص 41 ، أنظر: محمد الباشا الكافي – معجم عربي حديث – شركة المطبوعات للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – د.ط – 1992 م – ص 265 ، أنظر: الأب الصبري المقدسي – الموجز في المذاهب والأديان – مكتبة المديرية العامة للثقافة والفنون – أربيل – د.ط –2007 م – ص 340.

[3] – علم الظاهر: هو علم الأعمال الظاهرة التي هي على الجوارح الظاهرة، والعلم الظاهر والباطن وعلم الشريعة علم واحد يجمع المعنيين، فلا يستغنى الظاهر عن الباطن، ولا الباطن عن الظاهر، فالرواية والدراية إذا جمعتهما فهو علم الشريعة ، أنظر: عبد المنعم – معجم المصطلحات الصوفية – دار المسيرة – بيروت – ط$_1$ – 1400 هـ /1980م – ص 18 .

[4] – علم الباطن: هو أعامل الباطن التي هي على الجارحة الباطنة، وهي القلب، قال تعالى:" و **وَلَوْ رَدُّوهُ** إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم"، والعلم المستنبط هو العلم الباطن وهو علم أهل التصوف، أنظر: نفسه – ص187.

[5] – عبد القادر عيسى – حقائق عن التصوف – مكتبة العرفان – حلب – سوريا – ط$_5$ – 1993 – ص 08.

[6]– الكلاباذي – التعرف لمذهب أهل التصوف – ص 25.

[7] – القشيري – الرسالة القشيرية – ص 280.

– يقول الشيخ **أحمد زروق** رحمه الله تعالى:" التصوف علم قصد إصلاح القلوب وإفرادها لله تعالى عما سواه"ويقول أيضا أحمد النوري عندما سئل عن التصوف **فقال**: "هو الذي سمع السماع وأثر الأسباب".

– التصوف: هو مناجاة القلب[1] ومحادثة الروح، وفي هذه المناجاة طهارة للقلب والروح والنفس لمن شاء أن يتطهر، وصفاء لمن أراد التبرؤ من الرجس والدنس، وفي ذلك عروج بالروح على أسماء النور والتكامل، وصعود إلى عالم الفيض وهذا التبتل والنجوى اللذان ينبض بهما ، قلب الصوفي وعقله من التأمل والنظر والتدبر في ملكوت السموات والأرض بالعقل والقلب معا[2].

إلا أن نشأة **التصوف** في بلاد الأندلس، أظهرت مجموعة من المتصوفة في القرن الثاني إلى القرن الخامس، ولعل أهمهم، أبو عثمان سعيد إبن حسان مولى، والحكم بن هشام[3] من أهل قرطبة[4]، توفي(177 هـ)، ويحي بن معمر الألهاني، والقاضي مسرور بن محمد بن محمد بن قاسم توفي (312 هـ)، وأحمد بن محمد الرومي توفي (312هـ)، وأبو محمد خلف بن علي السبتي الزاهد توفي(400 هـ)، وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم إبن إسماعيل الخشني[5].

كما عرفت بلاد المغرب[6]مجموعة من المتصوفة، عمر بن يزيد بن مسروق التجيني، وأبوعبد الله الله محمد بن مسروق، وأبوعبدالله محمد بن أحمد السوسي، وعباس بن عبد الله العزيز، وأبو الحجاج

---

[1] – القشيري – الرسالة القشيرية – ص 282.

[2] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور– ص 09.

[3] – محمد بركات البيلي – الزهاد والمتصوف في بلاد المغرب والأندلس– ص، ص 54 ،83.

[4] – قرطبة قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومقر لخلافة الأموين بها، وطولها من مشرقها إلى مغربها حوالي 03 أميال وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهي في سطح الجبل، مطلة عليها جبل العروس، أنظر: الحميري – روض المعطار في خبر الأقطار– ص 456، أنظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي – معجم البلدان – دار صادر – بيروت – د.ط – د.ت – مج 4 – ص 36.

[3] – محمد بركات البيلي– الزهاد والمتصوف في بلاد المغرب والأندلس – ص 83 .

[6] – مصطلح المغرب ، فيرتبط ظهوره، بعصر الفتنة بين علي ومعاوية، وأنه أستعمل في هذه الفترة للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي، أنظر: موسى لقبال – المغرب إسلامي – شركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر – ط2 – 1981 م – ص – ص 12-13 ، أنظر: عبد الله العروي – مجمل تاريخ المغرب – دار البيضاء – المغرب – ط5 – 1996م – ص 32.

بن ثابت الأزدي توفي (237هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبادة السوسي توفي (303هـ) وإبراهيم الدهني توفي (306هـ) وأبو عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحسبي الملقب بسكر الناظرين وغيرهم من المتصوفة[1].

قسم علال الفاسي، زمن التصوف في المغرب إلى أربعة عصور، العصر الأول يتمثل في عهد أبي مدين والعصر الثاني من عند أبي مدين وعبد السلام بن مشيش في أواخر القرن الخامس والسادس، إلى زمن الشاذلي حتى نهاية القرن السابع هجري[2]، وإستمر تطور التصوف إلى حدود القرن السادس هجري، حيث إتحد المتصوفة في جماعات منظمة وظهرت بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية[3].

-**الطريقة في اللغة:** هي السبيل الذي يطرق بالأرجل، وهي السبيل أي السيرة[4] وقد أطلق مصطلح الطريقة على كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل كان مذموما أو محموداحسيا أو معنويا[5].
معنويا[5].

أما في **الإصطلاح** الطريقة عند الصوفية هي عبارة عن مذهب أو ملة دينية التي يسير عليها المؤمنون، وفق منهاج شرعي وهي عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكليفية المشروعة التي لا رخصة فيها، وهي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى[6].

---

[1] – محمد بركات البيلي – الزهاد والمتصوف في بلاد المغرب والأندلس– ص،ص 132 ، 164 .

[2] – منال عبد المنعم جاد الله – التصوف في مصر والمغرب – دار المعارف – الإسكندرية – مصر – د.ط – د.ت – ص 125.

[3] – إبن عباد الرندي (ت792 هـ – 1389 م) – الرسائل الصغرى – المطبعة الكاثوليكية – بيروت – د.ط – 1957 – ص 167 .

[4] – عبد العزيز شهبي – الزوايا الصوفية والغرابة والإحتلال الفرنسي بالجزائر – دار الغرب للنشر – وهران – الجزائر – د.ط – 2007 م – ص97.

[3] – عبدالله بن دجين السهلي – الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وأثارها – كنوزا إشبليا – الرياض – دط – دت – ص09.

[4] – خنفوق إسماعيل – دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس1844 هـ –1931 م – مذكرة ماجستر في تاريخ الجزائر معاصر – كلية العلوم الإنسانية – جامعة حاج لخضر – باتنة – 2010–2011 م – ص15.

– لقد خضعت الصوفية لتطورات جمة، فتفرع عنها مذاهب و**طرق عدة منها:**[1]**،هناك مخطط يوضح ذلك**[2]**، وإنتشرت هذه الطرق في الغرب الإسلامي وهذا ماتوضحه لنا الخريطتين**[3].

–القادرية نسبة إلى الإمام عبد القادر الجيلاني، والرفاعية نسبة إلى الإمام أحمد الرفاعي وكان للأولى إنتشارها بكامل العالم الإسلامي، أما الثانية فقد إنتشرت خاصة بمصر والشام والعراق، أما القرن السابع فقد ظهرت الشاذلية نسبة إلى اللإمام أبي الحسن الشاذلي، وكان إنتشارها ببلاد المغرب ومصر والجزيرة العربية[4].

– أما القرن الثامن للهجرة فقد ظهرت البكتاشية[5] نسبة إلى الحاج بكتاش والطريقة النقشبندية [6]نسبة إلى محمد بهاء الدين البخاري.[7]

[1] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور – ص07.

[2] – أنظر الملحق رقم [01].

[3] – أنظر ملحق رقم [02-03].

[4] – توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري – ص93.

[5] – هي الطريقة التركية التي أسسها الشيخ محمد بن إبراهيم الشهير بالحاج بكتاش، المتوفى في عام 1336م، وهي خليط من الطرق الصوفية التي تقدمتها مثل القلندرية واليسوية والحيدرية، وهي الطرق التي سايرت البيئة التركية، وفشت فيها بتأثير من العقيدة الشامانية، أنظر: ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور– ص183.

[6] – النقشبندية: أسسها محمد بهاء الدين البخاري الشهير بنقشبند، الذي تتلمذ على الشيخ محمد السماسي في القرن الرابع عشر ميلادي ،وكانت تسمى في البداية بالصديقية نسبة إلى الخليفة أبي بكر الصديق رضي عنه ،أنظر: نفسه – ص158.

[7] – توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي إلى القرن السادس هجري – ص – ص93 – 94.

ومن خلال ما سبق **نقول**: أن التعريف الذي نراه، والذي يجمع جوانب التصوف، إنما هو تعريف الكتاني الذي يقول:"التصوف صفاء ومشاهدة."

ونقول في يقين ناتج من كل ما سبق، هو يقين يسد الطريق في وجه كل من يحاول أن يثير أوهاما ضد التصوف والصوفية.

إن المنهج الصوفي، إنما هو تحقيق واقعي قوله تعالى:"قَد أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا"، فتزكية النفس هي صفاؤها وتصفيتها إنما الوصول لها إلى الصفاء والمنهج محاولة للقرب – ما استطاع الإنسان ذلك سبيلا –

من **قوله تعالى**﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾.

أما **الغاية فإنها**: الوصول إلى المشاهدة التي يقول الله تعالى في بيان من حقوقها **تحققوا بها**: أشهد أن لاإله إلاالله والملائكة وأولوا العلم.

إن الغاية هي الوصول إلى " **أشهد أن لا إله إلا الله** ".

الفصل الأول:

الطريقة القادرية

- **المبحث الأول**: التعريف بصاحب الطريقة
- **المبحث الثاني**: رحلته العلمية
- **المبحث الثالث**: تأسيسه للطريقة القادرية وإنتشارها في بلاد الغرب الإسلامي

تعتبر الطريقة القادرية من أبرز الطرق المشرقية التي دخلت بلاد الغرب الإسلامي ويعود الفضل في تأسيس الطريقة القادرية للشيخ عبد القادر الجيلاني والذي يعتبر من أبرز الشخصيات في العالم الإسلامي، والتي تناولها العديد من المؤرخين القدامى، حيث ألهمت تفكيرهم وخطفت أنظارهم، ونقلوه جيل بعد جيل وأصبح إسمه مشهور لدى العامة والخاصة وعملوا على الإقتداء به واللجوء إليه في كثير من الأحيان، سواء ما يتعلق في الأمور الدينية والإجتماعية وحتى السياسية.

وإزدادت مكانته عند المجتمع من خلال الكرامات التي عرف بها، والتي تحدث عنها الناس في حياته وبعد مماته وعليه لا يمكننا أن ننكر كرامات الأولياء الله الصالحين ومن أنكر الكرامة فقد أنكر معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في ذلك قوله تعالى ﴿**أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾**﴾.

وإمتدح الشيخ عبد القادر من قبل العلماء، ويعتبر رجلا صالحا زاهدا، أتقن العلوم الشرعية وحفظ كتاب الله، وأفتى على مذهبين الحنبلي والشافعي وهو من جهة أخرى يعتبر محدث وأديب.

المبحث الأول:

التعريف بصاحب الطريقة: تناولنا في هذا المبحث شخصية مهمة في تاريخنا وذلك يتضح من خلال شجرة النسب المتصل بسيدنا الحسن من جهة الأب وسيدنا الحسين من جهة الأم.

1- نسبه: هو الشيخ الكامل الجهد الواصل خزينة المعارف ومرجع كل قطب[1]وعارف ذو المقامات العالية والقدم الراسخة والتمكن التام[2] معز الأنام، ناصر السنة، قامع البدعة صدر الأئمة[3] قال: الشيخ عبد الرزاق"ولد المؤلف قال والدي رضي الله تعالى عنه مؤيد الأئمة سيد الطوائف أبو محمد محي الدين عبد القادر الجيلاني الحسن الحسيني الصديقي إبن أبي صالح موسى جنكي دوست إبن الإمام عبد الله إبن الإمام موسى الجون إبن الإمام عبد الله المحض إبن الإمام الحسن المثنى، إبن أمير المؤمنين سيدنا الحسن رضي الله عنه إبن الإمام الهمام أسد الله الغالب فخر بن غالب[4] أمير المؤمنين سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين"[5].

هذا يبين لنا أن جده الأكبر هو علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

أما نسبه من جهة أمه فهي السيدة والدرة المنيفة الحسنية أم الخير أمة الجبار فاطمة رضي الله عنها إبنت السيد عبد الله الصومعي الزاهد إبن السيد أبي جمال الدين محمد إبن السيد محمود إبن السيد الإمام علي الرضا، إبن السيد موسى الكاظم، إبن السيد الإمام جعفر الصادق إبن سيد الإمام

---

[1] – القطب هو جامع الأحوال والمقامات بالأصالة أو بالنيابة وسمي القطب كل من دار عليه المقام في زمانه على أبناء جنسه أنظر: رفيق العجم – موسوعة المصطلحات تصوف الإسلامي – مكتبة بيروت – لبنان – ط1 – 1999 م– ص 77 .

[2] – مخلف يحي العلي الحذنفي القاديري الحسن – الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية – دار الريحانة للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر – ط3 – 2017 م – ص 50 .

[3] – عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني (ت 561 هـ) – الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف والأداب الإسلامية – وضع: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية - بيروت – ط1 – 1417هـ/ 1997م – ج1 – ص 09.

[4] – عبد القادر الجيلاني (561/470هـ) – فتوح الغيب – دار المصطفى الباجي – مصر – ط2 – 1392هـ / 1973م – ص 02.

[5] – علي بن أبي طالب نسبه مشهور وكان رضي الله عنه يقول"الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئا فليصبر على مخالطة الكلاب"، أنظر: عبد الوهاب الشعراني – الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية – تح: أحمد عبد الرحيم السايح وتوفيق علي وهبة – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ط1 – 1426هـ / 2005م – ج1 – ص 39 .

محمد الباقر، إبن السيد الإمام علي زين العابدين، إبن السيد الإمام سيد الشهداء أبي عبد الله الحسن، رضي الله عنه بن أمير المؤمنين سيدنا ومولانا علي بن أبي طالب زوج السيدة البتول فاطمة الزهراء رضي الله عنهم[1].

إضافة إلى هذا النسب الشريف المتصل بحفيد الرسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدنا الحسن[2] من جهة الأب، وسيدنا الحسين[3] من جهة الأم، فله إتصال كذلك عن طريق بعض جداته بكل من أبي بكر الصديق[4]وعمر بن خطاب[5]وعثمان بن عفان[6]رضي الله عنهم[7].

[1] – الحذنفي – الكنوز النورانية – ص – ص 50 – 51.

[2] – ولد الحسن في النصف من رمضان سنة ثلاثة من الهجرة وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أذنه وسماه الحسن وولي الخلافة بعد قتل أبيه وتوفي سنة خمسين ودفن بالبقيع، أنظر: الشعراني – الطبقات الكبرى – ص– ص 51 – 52.

[3] – ولد الحسين في شعبان سنة أربعة من الهجرة وكان له من الأولاد خمسة، وحج خمسة وعشرين حجة وقتل شهيدا يوم الجمعة يوم عشوراء في محرم سنة إحدى وستين وهو إبن ستة وخمسين سنة، أنظر: نفسه – ص 52 .

[4] – ولد أبو بكر الصديق بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وعدة أشهر، بحسب ما تقول عدد من الروايات ولم يختلف العلماء في أنه ولد بعد عام الفيل سنة (570 م) بثلاثة سنوات أي في حدود (573 م)، لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بالعتيق، أنظر: عبد الله طه السلماني – تاريخ الخلفاء الراشدين – دار الفكر – عمان – ط1 – 1431 هـ /2010م – ص35.

[5] – هو خليفة عمر بن خطاب ولد بعد عام الفيل بثلاثة عشر سنة فأبوه وأمه كانوا قريشيين، أما كنيته أبو حفص ولقب بالفاروق وكان يعرف بالشجاعة والقوة، أنظر: نفسه – ص83.

[6] – يجتمع على أن نسبه ينتهي للنبي صلى الله عليه وسلم في عبد المناف وسمي ذو نورين لجمعه بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية ثم كلثوم، وحاصروه تسعة وأربعين يوما ثم قتلوه والمصحف بين يديه، أنظر: الشعراني – الطبقات الكبرى– ص– 28.

[7] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – دار الهدى – عين مليلة – الجزائر – د.ط – د.ت – ص 08.

يجمع الكثير من المؤرخين على أن الشيخ[1]عبد القادر الجيلاني من الزعماء المتصوفة في العالم الإسلامي[2].

ويرجع الشعراني أن له نسب علويا، وينكره عليه الواسطي (ت774 هـ/ 1372م) ويرى أن الشيخ عبد القادر وأولاده ما إدعوا هذا النسب، وأن الشنطوفي"الكذاب"هو الذي فعل ذلك ويحيل إلى كتب الأنساب ككتاب النسابة لإبن الميمون في بحر الأنساب، والعميد في مشجره،ومؤيد الدين الأعرش الحسيني في تبته، و قد روي أن الشيخ عبد القادر أنه قال

في قصيدة له[3]:

كَنَيْتِي أَعَلَى الْمُنَاسِبِ * لَمْ أَزُلْ قُطْبًا مُكَرَّمْ**

خَطْوَتُي الدُّنْيَا وَجُنْدِيٌّ * قَدْ سَمَّوْا بِالْجُوْدِ عُنَّدِي**

وَالْتِهَامِيٌّ صَارَ جِدِّيٌّ * أَشَرَفَ الْخَلْقِ الْمُعَظَّمِ**

والتهامي هنا هو النبي صلى الله عليه وسلم[4].

يعتبر عبد القادر الجيلاني سلطان الأولياء ويلقبه مريدوه، بقطب الأقطاب وملك البر والبحر العالم الورع، وأستاذ قد ترك أثارا قيمة تعود أسس مذهبه إلى الحسن البصري[5].

2- مولده ونشأته: إختلف العديد من المؤرخوين والباحثين حول مولده، لكنهم متفقون حول وفاته.

---

[1] - الشيخ عند الصوفية هو القدوة والمثل الأعلى، و هو الأساس في كل طريقة، ويقول سلطان الأولياء عبد القادر الجيلاني، "أن الشيخ ينفع ويضر وأن التحبب إلى شيخ سبب في دخول في زمرة الأحباب"، أنظر: محمود عبد الرؤوف القاسم –كشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ – دار الصحابة – بيروت – لبنان – ط1 – 1408 هـ /1987 م – ص، ص 317 ،326.

[2] - عبد القادر الجيلاني – الغنية - ص 07.

[3] - مصطفى الشيبي – الصلة بين التصوف والتشيع– ص – ص 443 – 444.

[4] - نفسه – ص 444.

[5] - كان الحسن البصري الذي يعتبره جولد تسهير مؤسس لمدرسة البصرة في الزهد والتصوف ولم يختلط زهده بالزيادات كان من مواليد سنة 22هـ/642 م، ونشأ بالمدينة، وحفظ كتاب الله في خلافة عثمان، أنظر: الشيبي- الصلة بين التصوف والتشيع– ص 292.

- **مولده:** ولد الشيخ عبد القادر الجيلاني في جيلان[1]، أو كيلان ويقال لها أيضا بلاد الديلم[2].

قال الشيخ الدين: "ولد بجيلان سنة إحدى وتسعين وأربعمائة"[3].

قال إبن النجار:"ولد سنة إحدى وسبعين وأربعمائة"، وقال غيره من المؤرخين، أنه ولد سنة سبعين أو في السنة التي بعدها، وسئل الشيخ عبد القادر الجيلاني عن مولده فقال:"لا أعلم حقيقة ذلك لكني قدمت بغداد وأنا إبن ثمانية عشرة سنة[4]، في السنة التي مات فيها النميمي"[5].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنه ولد في التاسع من شهر ربيع الثاني[6]سنة سبعين وأربعمائة للهجرة[7]،وهو القول الأصح والأرجح على غرار الأقوال الأخرى.

- **نشأته:** رأت عيون الشيخ رحمه الله تعالى النور في بيئته والتي كانت تعرف بالعلم، والمؤيدة بالكرامات فأبوه كان من كبار علماء جيلان، وأمه عرفت بالكرامات وهي إبنة أبي عبد الله الصومعي العارف العابد الزاهد، فاستنشق الهواء من بيوت العلم والفقه والمعرفة والحقيقة[8].

---

[1] – محمد حوتية – الطرق الصوفية في توات – دار المقامات للنشر والتوزيع – الجزائر – د.ط – د.ت – ص 08.

[2] – ديلم: هي ولاية من القسم الشمالي الغربي من بلاد فارس يحدها من الشمال ناحية تاليس الروسية، ومن جنوب الغربي سلسلة جبال الرز الفاصلة بينهما وبين أذربيجان وعراق العجم ومن الجنوب الشرقي مازندران، ومن الشمال الشرقي بحر القزوين وهي تعد من أجمل ولايات فارس، أنظر: الحذنفي – الكنوز النورانية – ص51.

[3] – محمد شاكر الكتبي (ت764 هـ) – فوات الوفيات والذيل عليها – تح: إحسان عباس – دار صادر للنشر والتوزيع – بيروت – لبنان – د.ط – د.ت – مج 2 – ص 373.

[4] – عبد القادر الجيلاني – السفينة القادرية – وضع: عبد الجليل عبد السلام – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1423 هـ / 2002 م – ص – ص 19 – 20 .

[5] – هو الشيخ الحنبلية وإسمه رزق الله بن عبد الوهاب، وكانت وفاته في جمادى الأول سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وأم الشيخ تسمى فاطمة وتكنى أم الجبار وتلقب أم الخير، قال اليونتي كان لها حظ وافر في الخير والصلاح وهي بنت أبي عبد الله الصومعي أنظر: نفسه – ص20.

[6] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 51.

[7] – أبو الفداء الحافظ الدمشقي إبن كثير (ت774 هـ) – البداية والنهاية – مكتبة المعارف – بيروت – لبنان – د.ط – 1412 هـ / 1991 م – ج 12 – ص 252.

[8] – عبد القادر الجيلاني – الطريق إلى الله – تح: محمد غسان نصوح عزقول – دار السنابل – دمشق – سوريا –ط2 – 1414 هـ/1994م – ص 12.

كانت أمه صالحة وكان جده صالحا، كما كان أبوه صالحا فنالته بركاته وتربى في كنف أمه التقية وجده، فربي على التقوى ونشأ عليها[1]، فكان منذ صغر سنه زاهدا في الدنيا مقبلا على الآخرة طموحا إلى المعرفة والشريعة وفروعها ومداخليها ومخاريجها، فظهرت عليه علامات الولاية منذ صغر سنه[2]، كما قدس الله سره في طفولته يمتنع عن الرضاعة في رمضان[3] حتى غروب الشمس فخافت عليه أمه فحملته إلى والدها السيد عبد الله الصومعي فقال: لها "لا تخافي إن إبنك هذا سيكون له شأن عظيم في الولاية"[4].

نشأ وترعرع في جيلان وكان آخر أولاد أبيه، لأن عاش يتيما فقد توفي أبوه بعد ولادته وكان آخر أولاد أمه لأنها حملت به في سنة متأخرة في سن اليأس حتى قيل أنها حملت به وهي في الستين من عمرها، وذلك معروف عن القرشيات أنهن يحملن في هذا السن[5].

كانت لهم قطعة أرض في جيلان، كان يعمل فيها بالزراعة وكان عندهم دواب من البقر أو غيرها وكان يتعهدها ويأخذها إلى الحقل يرعاها ويحرث الأرض بها، وكانت نفسه تحدثه بأن هذا العمل غير جدير به[6].

علم رحمه الله تعالى أن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[7]، ودليل ذلك قوله رحمه الله الله تعالى حيث قال: "طالبتني نفسي بالشهوة، فكنت أظاجرها وأدخل في درب وأخرج إلى درب

---

[1] – الحذنفي – الكنوز النورانية– ص 52.

[2] – نفسه – ص 52.

[3] – أبي علي الحسن بن محمد بن القاسم الكوهن الفاسي المغربي (ت1247 هـ) – طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرامات العلية في الطبقات السادة الشاذلية – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط2 – 1426 هـ /2005م – ص78.

[4] – الحذنفي –الكنوز النورانية– ص 52.

[5] – نفسه– ص 52.

[6] – عبد الرزاق الكيلاني – أعلام المسلمين – دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – ط1 – 1414 هـ / 1994 م – ص 94.

[7] – عبد القادر الجيلاني – الطريق إلى الله – ص 12.

أطلب الصحراء، فبينما أنا أمشي إذا رأيت رقعة ملقاة فإذا فيها ما للأقوياء والشهوات؟ وإنما خلقت الشهوات للضعفاء يتقوون بها على طاعة فلما قرأتها خرجت تلك الشهوة من قلبي"[1].

أمضى فترة شبابه الأولى إلى أن بلغ الثامنة عشرة سنة فإرتحل إلى بغداد ودخلها في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، وإستمر فيها إلى نهاية حياته[2].

من خلال ماسبق نستنتج أن الأسرة كان لها دور كبير في تأثير على حياة عبد القادر الجيلاني وكانت بمثابة اليد الطولى في مد يد العون والمساعدة لما يحتاجه في الأمور الدينية والدنيوية وحثه على حفظ كتاب الله والعمل بكل ما يرضي الله.

3- صفاته وأخلاقه: لقد توفرت في شخصية عبد القادر الجيلاني مجموعة من الصفات، سواء كانت صفات خلقية أو خُلقية، وهذه الصفات لا يمتلكها أي إنسان.

كان نحيف البدن، ربع القامة، عريض الصدر، عريض اللحية طويلها، أسمر مقرون الحاجبين[3].

له صوت جهوري، قال: إبراهيم بن سعيد الداري"كان يلبس زي العلماء ويركب البغلة"[4].

وكان يعرف بالعلم الوفي والقدر العلي[5].

قال: الشيخ منصور بن مبارك الواسطي"ما رأت عيني أحسن خلق ولا أوسع صدرا ولا أكرم نفسا، ولا أعطف قلبا، ولا أحفظ عهدا من الشيخ عبد القادر، وكان مع جلال قدره وعلو منزلته يتواضع للفقراء، ولا قام لأحد من العظماء والأعيان، ولا ألم بباب وزير قط ولا سلطان[6].

قال: الخضر الحسيني الموصلي عنه "خدمت الشيخ سيدي محي الدين عبد القادر رضي الله عنه

---

[1] – محمد بن شاكر الكتبي – فوات الوفيات– مج2 – ص 374.

[2]– عبد القادر الجيلاني – الطريق إلى الله – ص 12.

[3] – عبد القادر الجيلاني (ت 470 / 560 هـ) – الفتح الرباني والفيض الرحماني – دار ريان – الجزائر – د.ط – د.ت – ص09.

[4] – عبد القادر الجيلاني – السفينة القادرية – ص 21.

[5] – عبد القادر الجيلاني – الطريق إلى الله – ص 12.

[6] – محمد موهوب بن الحسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 13.

ثلاثة عشرة سنة فما رأيته فيها يمخط ولا يبصق ولا يتنخع[1]، ولا قعدت عليه ذبابة ولا قام لأحد من العظماء، ولا ألم بباب ذي سلطان، ولا جلس على بساطة ولا أكل من طعامه إلا مرة واحدة وكان يأتيه الخليفة[2] أو الوزير[3] أو من له الحرمة الدانية وهو جالس فيقوم ويدخل داره فإذا جاء خرج الشيخ من داره لئلا يقوم لهم إعزازا للطريق في أعين الفقراء، وإنه لا يكلمهم الكلام الخشن، ويبالغ لهم في العظة وهم يقبلون يديه ويجلسون بين يديه متواضعين متصاغرين"[4].

قال: غيره كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه سكوته أكثر من كلامه، وكان يتكلم على الخواطر وله القبول التام، لا يخرج من مدرسته إلا يوم الجمعة إلى الجامع[5]، أو إلى رباطه[6].

تاب على يده معظم أهل بغداد[7]، أسلم على يده معظم اليهود والنصارى، كان يصدع بالحق على المنبر،وينكر على من يوالي الظلمة ولما ولي المقتفي لأمر الله[8]، قال: على المنبر وليت على المسلمين أمير المؤمنين القاضي أبا الوفاء يحي بن سعيد بن المظفر ، أظلم الظالمين ما جوابك

---

[1] – محمد موهوب بن الحسين– وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 14.

[2] – الخليفة: هو الذي يعين عمال الدولة الإسلامية وكل من يلي شيئا من أمر المسلمين في دينهم ودنياهم من وزير أو والي أو محتسب، وهو وحده صاحب الرأي في عزل وكلائه وإختيارهم، أنظر: إسماعيل الجبوري – الحضارة والنظم الإسلامية – دار الفكر – عمان – ط1 – 1434 هـ / 2013م – ص - ص 230 – 231.

[3] – الوزير: هو مستشار الخليفة ومعاونه أو نائب مفوض يحكم بإسم الخليفة، يقوي ويستند إلى وزيره كما يستند البدن إلى الظهر، أنظر: محمد حسين محسانة – الحضارة الإسلامية – مركز يزيد للنشر والتوزيع – الأردن – ط1 – 2005 م – ص – ص 98 – 99.

[4] – محمد موهوب بن الحسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 14.

[5] – نفسه– ص 14 .

[6] – الرباط: هو مكان كان يسكنه الطلبة الوافدون من خارج بغداد، وكذلك يقيم فيه بعض المساكين والمريدين الذين ينقطعون للعبادة ويمارسون الرياضات والخلوات والمجهدات التي تساعد على تزكية، أنظر: الحذنفي- الكنوز النورانية – ص 68.

[7] – لقد تم تأسيس بغداد في عهد الخليفة أبو جعفر المنصور الذي حكم ما بين (136/ 158 هـ) - (753 /774 م) وصارت من أهم المدن الإسلامية والعالمية في العصر العباسي الأول وإزدهرت في عهد الخليفة هارون الرشيد، وتجلى ذلك في بلوغ العمران غايته وإزدحام الناس بأنحائها، أنظر: أحمد إسماعيل الجبوري – الحضارة والنظم الإسلامية – ص – ص 230-231.

[8] – بويع المقتفي أبو عبد الله محمد بن المستظهر، وتوفي ليلة السبت مستهل ربيع الأول سنة خمسة وخمسين وخمسمائة وكانت خلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وواحد وعشرين يوما، وفي أيامه مات السلطان مسعود بهمذان ، أنظر: علاء الدين المغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت 762 هـ) - مختصر تاريخ الخلفاء – تح: أسيا كليبان علي بارح – دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان – ط1 – 1424 هـ/ 2003 م – ص 158 .

عند رب العالمين ، أرحم الراحمين ، فإرتعد الخليفة من كلامه وبكى، وعزل القاضي المذكور لوقته.[1]

المبحث الثاني: رحلته العلمية

كان عبد القادر الجيلاني يفتقر إلى الكثير من العلوم لذلك إتجه صوب بغداد من أجل تحصيل العلمي وإكتشاف مناهج وأساليب علمية جديد متطورة، ومن أجل أخذه على أكابر المشايخ وكانت بغداد في ذلك الوقت مركز إشعاع حضاري وعلمي تجمع شتى المعارف والعلوم من أمصار مختلفة.

1- رحلته إلى بغداد: ذهب إلى بغداد وكان عمره ثمان عشرة سنة، وقد إتسمت سفرته بالصلاح وأمارات التقوى، وكانت بغداد تعج بكبار الفقهاء والأعلام المحدثين والقمم العوالي وكانت محطة أنظار طلاب الدنيا والدين[2]، فقد تحدث الشيخ عبد القادر الجيلاني عن سفرته من جيلان إلى بغداد فقال لي:[3] "كنت صغيرا في بلدنا فخرجت إلى السور في يوم عرفة وتبعت بقرة الحراثة فإلتفتت فإلتفتت إلي البقرة فقالت: يا عبد القادر مالهذا خلقت ولا لهذا أمرت فخرجت فزعا إلى دارنا فصعدت السطح فرأيت الناس واقفين بعرفة، فجئت إلى أمي بما جرى فبكت وقالت لي عندي ثمانون دينارا ورثتها من أبي، فتركت لي أخي أربعين دينارا، وخيطت لي أمي في دلقي تحت إبطني أربعين دينارا وأذنت لي في المشي وعاهدتني على الصدق في كل أحوال وخرجت مودعة لي فقالت لي: ولدي إذهب هذا الوجه لا أراه إلى يوم القيامة[4].

وكأنها ألهمته بما سوف يقع في الغيب، فقد توفيت رضي الله عنها بعد سفر ولدها ببضع سنوات وهو يطلب العلم في بغداد فلم تراه.

---

[1] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص – ص 14- 15.

[2] – صلاح مؤيد العقبي – الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها – دار البراق – لبنان – بيروت – د.ط – 2002م – ج1 – ص 143.

[3] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 08.

[4] – عبد القادر الجيلاني – السفينة القادرية – ص 21.

قال: الشيخ رضي الله عنه... وبعد ذلك سرت مع قافلة نطلب بغداد، بينما نحن كذلك بطريقنا إلى بغداد إذا خرج علينا ستون فارسا من الأودية فأخذوا القافلة وإجتاز بي أحدهم وقال: لي يا فقير ما معك؟ فقلت: أربعون دينارا، قال أين هي؟ قلت: مخاطة في ثوبي تحت إبطي فظنني أستهزئ به،فتركني وإنصرف، ومر بي آخر، فقال لي: مثل ما قال الأول فأجبته مثله فتركني وإنصرف، حتى كان عند كبيرهم فأخبراه بما سمعا مني، فقال علي به فأتي بي إليه فقال: ما معك ؟ قلت: أربعون دينارا مخاطة في ثوبي تحت إبطي فأمر بثوبي ففتق ووجد فيه الأربعون دينارا فقال: ما حملك على هذا؟ قلت: عاهدت أمي على الصدق وإني لا أخون عهدها، فبكى المقدم، وقال: أنت لم تخن عهد أمك وأنا لي كذا وكذا سنة أخون عهد ربي فتاب على يدي[1]، كان العهد الذي قدم فيه الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى بغداد تسوده الفوضى التي شملت كافة أنحاء الدولة العباسية، كان الخليفة أنا ذاك المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله العباسي[2].

قال: عبد الله السلمي سمعت الشيخ يقول:"بقيت أياما لا أستطيع فيها بطعام، فبينما أنا في محلة القطيعة الشرقية فإذا رجل قد جعل في يدي قرطاسا مصرورا وإنصرف عني فأقبلت حتى دفعتها لبعض البقالين وأخذت منه خبزا سميدا"[3].

قال: طلحة بن مظفر العلني قال: "الشيخ أقمت مرة ببغداد في بدأ أمري عشرين يوما ما أجد ما أقتات به ولا أجد مباحا، فخرجت إلى إيوان كسرى أطلب مباحا، فوجدت هناك سبعين رجلا من الصالحين كل منهم يطلب ما أطلب، فقلت: ليس من المروءة أن أزاحمهم فرجعت إلى بغداد"[4].

قال: "كنت أقتات الشوك وقمامة البقل وورق الخص من جانب الشط، ولقد بلغت بي الضائقة في الغلاء الذي كان إذا ذاك ببغداد حتى بقيت أياما لا أكل فيها طعاما بل كنت أقنع بالمنبوذات فخرجت يوما من شدة الجوع إلى الشط لعلي أجد ورق الخص ونحوه، فما ذهبت إلى

[1] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 09.

[2] – نفسه – ص 10.

[3] – عبد القادر الجيلاني– السفينة القادرية – ص 21.

[4] – نفسه – ص 22.

موضع إلا وجدت غيري سبقني إليه فإن وجدت شيئا وجدت عنه جملة من الفقراء فلا أرى بمزاحمتهم"[1].

يقول: الشيخ عبد القادر عن معاناته" قاسيت الأهواء في بدايتي فما تركت هولا إلا ركبته وكان لباسي جبة الصوف وأمشي حافيا ولم أزل أخذ نفسي بالمجاهدات حتى طرقني من الله الحلال".

وواصل الشيخ عبد القادر طريقه إلى الله تعالى بقلب يملأه الحب، ومع كل خطوة تزداد الإشراقات سطوعا وإتساعا ويزداد القلب عكوفا بباب المولى عز وجل في محراب العبودية الخالصة وكانت عبادته لها نهجا[2].

2- شيوخه:

رغم ضيق العيش، وما كان يعانيه من المشاق التي تعرفنا عليها، فقد أكب الشيخ عبد القادر على طلب العلم وأخذ العلوم على الكثير من المشايخ، ولعل من أبرزهم في علم **الحديث النبوي**:

- المحدث أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسن بن أحمد البغدادي، القارئ الأديب (500/417 هـ).
- المحدث أبو الغالب محمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن خذاذا الباقلاني (250/420هـ).
- الشيخ أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن عبد الله بن التمار (503/411 هـ).
- الشيخ الصدوق أبو السعد محمد بن عبد الكريم بن خشيشة البغدادي (502/413هـ).
- الشيخ المسند أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف البغدادي اليوسفي (516/430هـ).

[1] – محمد موهوب بن الحسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 23 .

[2] – علي بدوي علي سالمن – الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريطانيا – إشرا: عطاء الله لجعل – د.م – 2003 م– ص 19.

❖ الشيخ المحدث أبو البركات هبة الله بن المبارك بن موسى البغدادي السقطي (509/445هـ).[1]

- **أما في علم الفقه:**

❖ العلامة شيخ الحنابلة أبو سعد مبارك بن المخزمي البغدادي (ت 513هـ).

❖ شيخ الحنابلة أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عبد الله البغدادي الظفري (513/431هـ).

❖ شيخ الحنابلة أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي الكلواذاني (510/432).[2]

- **في علم الأدب واللغة** : أخذ عن مجموعة من الأدباء منهم.

إمام اللغة أبو زكريا يحي بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشيباني الخطيب التبريزي (421 / 502 هـ)،[3]وأخذ الخرقة[4] الشريفة من يد القاضي أبي سعيد المخزومي، فقام رضي الله عنه في أخذ العلوم الشرعية من أعيان شيوخ زمانه وأكابر المشايخ أولي المعارف، وكان دائبا في الأخذ عنهم وتلقى الفنون الأدبية منهم حتى فاق أهل زمانه، وتميز من بين أقرانه وأظهر الله الحكم من قلبه على لسانه وظهرت علامات قربه من الله وأمارات ولايته وشواهد تخصيصه مع القدم الراسخ في المجاهدة

[1] – عبد القادر الجيلاني – سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار– تح: محمد عدنان الزرعي ومحمد نصوح عزقول – دار السنابل– دمشق– ط3 – 1415هـ/ 1994م– ص– ص23–24.

[2] –نفسه – ص– ص 24– 25.

[3] – نفسه – ص 25.

[4] – أخذت المتصوفة لباس الخرقة والتزيي بزيهم وهي المسماة بالمرقعة، الخرقة إرتباط بين الشيخ وبين المريد، فيلبسه الخرقة للدلالة في دخول حكم الشيخ، والخرقة هي نوع من اللباس لتأديب النفس، أنظر: أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي (ت841 هـ / 1438م) – فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا المفتين والحكام – تح: محمد الحبيب الهيلة – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط1– 2002 م– ج6 – ص – 526.

الخلائق، والصبر الجميل في طلب مولاه بقطع العلائق[1]، والعبادة وتجرد الخالص من دواعي الهوى والشوائب الركون إلى العادة ومقاطعة الدائمة بجميع تفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وذكر الشعراني أن الجيلاني جمع بين الشافعي والمذهب الحنبلي، وكان يفتي الناس على مذهبيهما، وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتثير إعجابهم الشديد ويقولون سبحان من أنعم عليه[2]، فألم بالعلوم الشرعية والطريقة واللغة والأدب حتى بلغ شأنا بعيدا، فكان الإمام الحنابلة وشيخهم في عصره[3].

قال: أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم" كان القاضي أبو سعيد المخزومي بنى مدرسة لطيفة بباب الأزج ففوضت بعد ذلك لعبد القادر"[4]، بعد تمكنه من العلم ألم بمدرسة باب الأزج ببغداد وتسمى الآن باب الشيخ، ليعلم بها حتى ضاقت هذه المدرسة بالناس من إزدحامهم على مجالسه وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاثة عشر علما، فكانوا يقرأون عليه في مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذاهب، ودرسا من الأصول ودرسا من النحو...إلخ.

كما كان يقرأ القرآن بقراءات مختلفة ويفتي على مذهب الإمام الشافعي والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه[5].

فازدحم الناس عليه من كل صوب، فلم يسعهم مجلسه حتى جلس لهم في فضاء أرض واسعة، فمجلسه كان يضم ناسا كثيرين تجاوزت الآلاف أعدادهم، ذلك لأن الشيخ عبد القادر كان يتمتع برضوان الله عليه، فكان حديثه يخترق قلوب سامعيه، فيسيطر عليها بالولاء له في إستجابة روحية، لأنه يتحدث من أعماق قلبه[6].

---

[1] – عبد القادر الجيلاني – الفتح الرباني والفيض الرحماني – ص 06.

[2] – جابر الجيلي – موسوعة الأعلام والأدباء العرب والمسلمين – دار الجيل – بيروت – لبنان – د.ط – د.ت – مج5 – ص606.

[3] – عبد القادر الجيلاني – سر الأسرار – ص 21.

[4] – عبد القادر الجيلاني – السفينة القادرية – ص 25.

[5] – محمد موهوب بن الحسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 12.

[6] – نفسه – ص 12.

فاق أهل زمانه في علوم الدين، وكانت له القدم الراسخة في المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس ووقع له قبول تام حتى أن عبد الله بن قدامى إمتدحه فقال: "لم أسمع عن أحد يحكى عنه من الكرامات أكثر مما يحكى عنه ولا رأيت أحدا يعظمه الناس لدين أكثر منه".

أشاد بسلوكه إبن كثير لقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وزهده ومكاشفته وورعه وصلاحه[1].

التصوف عند الجيلاني ليس أقوال تقال ولكنه طريق فيه الجوع وقطع المألوفات والخصال التي يجب أن يأخذ بها نفسه، هي نفسها خصال الأنبياء عليهم السلام كالصبر الذي تحلى به أيوب عليه السلام وكل نبي له خصلة[2].

كان الشيخ عبد القادر يقول في إحدى أقواله: "أن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة، وأن التصوف لا ينبغي له أن يخترع لنفسه عبادات وصلوات لم يكتبها الله عليه وكان يرى الصواب في التصوف كطريق للعبادة بأن يلتزم المتصوف بالكتاب والسنة إلتزاما حرفيا خاصة في الجانب المعرفي للتصوف أو الجانب الكلامي"[3].

بعد أن تفقه الشيخ عبد القادر في الكثير من العلوم فأصبح له زاد معرفي في شتى العلوم الدينية وألف مؤلفات قيمة وفي غاية الأهمية، تناولت عدة مواضيع كالتصوف والتفسير والتوحيد والأخلاق والفقه.

3- مؤلفاته :

- ❖ الغنية لطالبي طريق الحق؛
- ❖ المواهب الرحمانية والفتوحات الربانية؛
- ❖ تفسير القرآن الكريم مخطوط في جزئين؛

[1] - عبد المنعم الحفني - الموسوعة الصوفية لأعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية – دار الرشد – د.م – ط1 – 1412 هـ / 1992م – ص– ص 113-114.

[2] - علي بدوي علي سالمن – الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريطانيا – ص 19.

[3] - محمد موهوب بن الحسين - وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني- ص 20.

- ❖ تنبيه الغبي إلى رأيت النبي صلى الله عليه وسلم؛
- ❖ جلاء الخاطر من كلام شيخ عبد القادر؛
- ❖ حزب بشائر الخيرات؛
- ❖ رد الرافضة؛
- ❖ سر الأسرار في التصوف؛
- ❖ فتوح الغيب؛
- ❖ يواقيت الحكم؛
- ❖ الرسالة الغوثية؛
- ❖ حزب الشيخ عبد القادر الكيلاني؛
- ❖ الفتح الرباني والفيض الرحماني من كلام الكيلاني؛
- ❖ الرسالة الوصية؛
- ❖ مناقب الجيلاني[1].

رغم إهتمام الشيخ عبد القادر بالجانب العلمي وحبه الكبير للعلم فقد زاول حياته كأي فرد من الأفراد بحيث كانت له العديد من الزوجات والأولاد.

- **أزواجه:** قال الشيخ الصوفية الشيخ الدين عمر السهروردي في كتابه"عوارف المعارف"إن الشيخ عبد القادر قال:"كنت أريد الزواج مدة من الزمن، ولا أتجرأ على التزوج خوفا من تكرير الوقت فلما صبرت أن بلغ الكتاب أجله ساق لي الله أربع زوجات، ما منهن إلا ماتنفق على الإرادة والرغبة"[2].

[1]- محمد موهوب بن حسين - وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص – ص 21- 22.

[2] - نفسه – ص 22.

للشيخ عبد القادر عدة أولاد[1] ذكرتهم الكتب القديمة وما كانوا عليه من العلم والفضل وزهد والورع، حيث ساروا على نهج أبيهم، والذين إستطاعوا نشر مذهب والدهم بعد وفاته والذي كان يتسم بالولاء والإخلاص والطاعة والتواضع[2].

يرجع العديد من المؤرخين أن الشيخ عبد القادر له عشرة أولاد مات بعضهم بالقاهرة وإنتقل الآخرون إلى المغرب والأندلس لنشر الطريقة[3].

لم يدخر الشيخ رحمه الله تعالى وقتا إلا وأنفقه في طلب العلم والجد والتدريس والتوجيه والوعظ والإرشاد والأحوال والمقامات والكشف والمشاهدة، فكان عالما زاهدا عابدا عارفا، كان سريع الدمعة شديد الخشية كثير الورع مجاب الدعوة كريم الأخلاق طيب الأعراق، أبعد الناس عن الفحش أقرب الناس إلى الحق، شديد البأس إذا إنتهكت محارم الله ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لغير الله ولا يرد السائل ولو بأحد ثوبيه.[4]

يعتبر الجيلاني إمام من أئمة التصوف السني المعتدل، عارض تيارات التصوف الفلسفي، كان حريصا على تمسك بالكتاب والسنة، متأسيا في ذلك بعلماء السلف وأئمة المحدثين[5].

وتذكر عنه العديد من المصادر أنه كان عالما بالعلوم الإسلامية والعربية ويتكلم في ثلاثة عشرة علما، وكان محبا للعمل يكتسب من عمل يديه[6]، و ذكر العديد من الأشعار في الفخر بمكانته والتوسل بأسماء الله الحسنى[7].

---

[1] – منهم: الشيخ عبد الرزاق، الشيخ أبو بكر عبد العزيز، الشيخ إبراهيم، الشيخ محمد، الشيخ عبد الجبار، الشيخ عبد الرحمان،الشيخ عبد الوهاب، الشيخ عبد الله، الشيخ عيسى، الشيخ يحي، الشيخ موسى، الشيخ صالح، الشيخ عبد الغني، أنظر: محمد موهوب بن الحسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص – ص 23 -24.

[2]– محمد حوتية – الطرق الصوفية في إقليم توات– دار المقامات – الجزائر – د. ط – د.ت – ص – ص 08 – 09.

[3]– عمار هلال – الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية – منشورات وزارة الثقافة والسياحة – الجزائر–ط6 – د.ت – ص 90.

[4]– عبد القادر الجيلاني – سر الأسرار – ص – ص 30 – 31.

[5]– جابر الجيلي –أعلام العلاماء والأدباء العرب والمسلمين– ص 607.

[6]– نفسه – ص 607.

[7] – أنظر الملحق رقم [04-05-06-].

بعد تمكن عبد القادر الجيلاني من العلم والمعرفة وأخذه بما يمكنه من الفتوى، قام ببناء مدرسة والتي كانت تعج بالعلماء والطلاب، كما قام بتأسيس ما يعرف بالطريقة القادرية في أواخر القرن الخامس هجري والتي تعتبر من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي بلا منازع.

المبحث الثالث: تأسيس الطريقة القادرية

1 – أهم مبادئ الطريقة القادرية:

*التمسك بالشريعة الإسلامية، ونبذ ما يخالفها، حيث يقول: "طر إلى حق الله عزوجل بجناحي الكتاب والسنة" ويقول إياك والحسد، فإنه بئس القرين، وهو الذي خرب بيت إبليس وأهلكه وجعله من أهل النار وجعله ملعونا من قبل الحق عز وجل وملائكته وأنبيائه وخلقه[1].

*المؤمن بالعقيدة الصوفية لا يفشي سره إلى أهله وولده ولا أحد من خلق ربه عزوجل.

*أن ينسلخ العبد من بشريته ليتصف بالصفات الإلهية يسمع بسمع الله ويبصر ببصره.

*ينادي بالفناء والوجود بالله وحفظ الحدود[2].

*سلامة الصدور وصخاء النفس، وبشاشة الوجه، وكف الأذى والفقر، وحفظ حرمة المشايخ والنصيحة للأصاغر والأكابر وترك الخصومة وملازمة الأخيار وترك صحبة من ليس من طبقتهم والمعاونة في أمر الدين والدنيا[3].

*كما تدعو إلى الزهد في الدنيا والإبتعاد عن مباهجها والإقتصار على حب الله سبحانه وتعالى.

*يقول الجيلاني:"علامة الحب الآخرة الزهد في الدنيا وعلامة حب الله تعالى الزهد فيما سواه".

* يمثل الذكر الأساسي في القادرية"لا إله إلا الله"، حيث يجلس الذاكرون على الركبة مثل

[1]- ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور – دار الأهالي – دمشق – سوريا – ط1– 2004م – ص 112.

[2]- أحمد بن عبد العزيز القصير – عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية – مكتبة الرشد – الرياض – ط1 – 1424هـ/2003م – ص – ص 187 – 188.

[3]- عمار النجار – الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظامها وروادها – دار المعارف – د.م – ط 5 – د.ت – ص 77.

وضع الصلاة، ويوجهون أنفسهم إلى القبلة ويغلقون أعينهم أثناء أداء الذكر[1].

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني مجموعة من الأقوال والوصايا للعباد و المريدين للإنضمام للطريقة.

- **أقواله:**

*إن الجسم الإنساني يصور نضال بين الطاعة والعصيان، فهو محتل بجراثيم يبغي بعضها على بعض فإذا وقع الصلح بين تلك الجراثيم كان الموت[2].

*الأمن المطلق يحول الإنسان إلى مخلوق ضعيف لأنه يعرفه عن استعداد للمكاره والخطوب.

*اتبعوا ولا تبتعدوا و اطيعو ولا تخافوا واصبروا واتحدوا ولا تتمزقوا ولا تيأسوا[3]،واجتمعوا على الذكر ولا تتفرقوا وتطهروا من الذنوب ولا تتناحوا عن باب مولاكم فلا تبرحوا.

*إذا وجدت في قلبك بغض شخص أو حبه فاعرض أعمالك على الكتاب والسنة فإن كانت محبوبة فيهما فأحبه وإن كانت مكروها فأكره لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك.

*أخرج الدنيا من قلبك إلى يدك فإنها لا تعزك[4].

2 – وفاته :

توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني بعد أن قضى عمره بالطاعة والعبادة، وكانت وفاته ببغداد ليلة السبت الثامن من شهر ربيع الآخر سنة 561 هـ[5] الموافق لي 1166م[6]، وله تسعون سنة ودفن في الليل بمدرسة باب الأزج[7].

---

[1]- ممدوح الزوبي _الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور– ص 113.

[2]- زكي مبارك – التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق – مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر – د.ط – 2012 م- ص 209.

[3]- نفسه – ص 211 .

[4]- صلاح مؤيد العقبي – االطرق الصوفيةو الزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها– ص 147 .

[5]- أبو القاسم سعد الله (1830 / 1945م) - تاريخ الجزائر الثقافي – دار الغرب الإسلامي – لبنان – ط1- 1448 هـ – ج4 - ص 42.

[6]- عبد الرحمان الجيلالي – تاريخ الجزائر العام – منشورات الحياة – بيروت – ط2- 1285 هـ / 1965 م – ج 3 _ص 251 .

[7]- إبن كثير –البداية والنهاية– ج12- ص 252 .

ذكر ابن الجوزي رحمه الله فقال: "توفي الشيخ عبد القادر ودفن ليلا لكثرة الزحام، فإنه لم يبقى أحد إلا جاء، وامتلأت الحلبة والشوارع والأسواق فلم يتمكن من دفنه في النهار"[1]، قال ابن النجار:"إنه فرغ من تجهيزه ليلا، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته، تم الدفن في الرواق المدرسة ولم يفتح باب المدرسة حتى في النهار، وأهرع الناس إلى الصلاة على قبره وزيارته وكان يوما مشهودا".

قال أيضا: " وكانت وفاته رضي الله عنه في خلافة المستنجد بالله أبي المظفر يوسف بن المقتضي لأمر الله بن المستظهر بالله العباسي رحمه الله تعالى"[2].

يعتبر جامعه من أعظم مساجد بغداد ،يسع مصلاه الشتائي ما شاء الله أن يسع من المصلين وعلى المصلى القبة يندهش الناظر من عظمتها وارتفاعها وبديع صنعها وإتقان هندستها ليس في جوامع بغداد كلها قبة تحاكيها[3]، وقد أعاد سليمان القانوني العثماني بناء قبره والمسجد الموجود إلى جانب القبر، وهو المسجد الجامع حتى الآن[4].

فقد كانت وفاته لها تأثير كبير في نفوس العامة ،وذلك يعود للمكانة التي كان يمتلكها والدور الفعال الذي كان يلعبه داخل المجتمع ،لذلك تحدث عن وفاته أمهات الكتب.

3 – انتشار الطريقة القادرية في بلاد الغرب الإسلامي :

تعتبر أول طريقة منظمة دخلت مراكش من بلاد المغرب العربي، من خلال العالم المراكشي أبو مدين الغوث ، وقد سيطرت القادرية عقب دخولها المغرب على الحياة الدينية و الإجتماعية طوال القرون التالية ،وانتشرت كذالك في النيجر على يد الفقيه الصوفي محمد الأنصاري الذي زار السودان وأخذ الطريقة وعاد بها إلى النيجر لينشر مبادئها وأفكارها في بلاده[5].

---

[1]– محمد موهوب بن الحسين –وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني– ص 24 .

[2] – نفسه – ص – ص24 – 25.

[3] – نفسه– ص25.

[4]– جابر الجيلي – أعلام العلاماء والأدباء العرب والمسلمين– ص607.

[5]– ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور– ص – ص 113 – 114.

كان لرجالها الفضل الكبير في نشر الإسلام في إفريقيا و آسيا، ولا يكاد يخلو بلد من البلاد الإسلامية من وجود فرع أو فروع لهاته الطريقة عرفت بأسماء مختلفة[1].

أما عن دخول الطريقة القادرية وانتشارها في بلاد الغرب الإسلامي ، وبالضبط في المغرب الأوسط فيعود الفضل لشيخ سيدي أبو مدين شعيب ، هو الذي أدخلها بعد أن تتلمذ على شيخه وأخذ عنه التصوف وألبسه الخرقة[2].

***أبو مدين شعيب** : هو الشيخ الزاهد العارف الكبير ، قطب التصوف[3]،شيخ المشايخ سيدي أبو مدين شعيب الحسن الأندلسي[4] الأنصاري الإشبيلي، المالكي،الصوفي،الفقيه المحدث[5].

ولد أبو مدين بقطنيانة من عمالة اشبلية[6] ، ولقد اختلف المؤرخون في ولادته فمنهم من قال أنه ولد سنة (510 هـ)،وقيل سنة(514هـ)[7]، والأرجح أنه ولد سنة (509 هـ/1115 م) استنادا إلى رواية المؤرخ العلامة محمد بن حمدون البناني حيث تعرض لوفاته فقال:"توفي سيدي أبو مدين شعيب بن الحسين الأندلسي في سنة أربعة وتسعين وخمسمائة نحو خمسة وثمانيين سنة، أي المولد كان في سنة تسعة وخمسمائة"[8].

---

[1] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور – ص 114.

[2] – صالح مؤيد العقبي –الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها– ص – ص 146 – 147.

[3] – أبو العباس إبن الزيات التادلي – التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي – تح: أحمد توفيق – منشورات كلية الآداب وعلوم الإنسانية – الرباط – ط1– 1404 هـ /1984م – ص 319.

[4]– أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم – المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد – ج2– ص،ص 45،41.

[5]– نفسه – ص 45 .

[6]– مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية أيام وهي مدينة أزلية قديمة ويقال أن الذي بناها يوليش القيصر وسماها رومية يوليش و يقال أن إشبلية إسم خاص ببلدة إشبلية الذي كان ينزله إشبان بن طبطش بإسمه سميت الأندلس إشبانيا، وسور إشبيلية بناه الإمام عبد الرحمان بن عبد الحكم ، أنظر: الحميري – روض المعطار في خبر الأقطار المعجم الجغرافي – ص 58.

[7]– عبد الحميد حميدوا التلمساني – السعادة الأبدية – المطبعة الجديدة – فاس– المغرب – د.ط – 1935 م – ص 38.

[8]– محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني – دار الأمة – تلمسان – الجزائر– د.ط – 2011 م – ص 16.

وكنيته"أبو مدين" تكنى بإبنه"مدين"[1] ذي الفضائل المشهورة دفين مصر المحروسة.

نشأ سيدي أبو مدين بالأندلس بإشبلية كان يتيما وكان يعمل في رعي الغنم لإخوته[2].

كان لا يعرف الصلاة ولا يحفظ القرآن، وكان يرى النساك في البرية يتعبدون ويصلون فأصابه من ذلك الغم وقويت عزيمته على الفرار[3]، ففر أولا فلحقه بعض إخوته فأرغمه على الرجوع بعد أن هدده بالقتل، ثم فر ثانيا ليلا وسلك طريقا آخر، فأدركه بعد طلوع الفجر فسل عليه سيفه وأراد قتله فتلقاه بعود كان بيده فانكسر السيف ولما رأى ذلك قال له:يا أخي إذهب حيث شئت فسار ثم ركب البحر[4].

هكذا غادر أبو مدين شعيب بلاد الأندلس ، فعبر مضيق جبل طارق فدخل طنجة وسبتة وجال في المغرب فدخل مراكش[5]، وعمل جنديا بها، وبعدها سار يسأل عن مجالس العلم في تلك البلدة، فقيل له إن أردت تتفرغ لدينك فعليك بمدينة فاس فرحل إلى فاس[6]، فأقام بها مدة طويلة[7]

---

[1]- ذكر الإمام الشعراني أن "مدين" هو المدفون بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة القرع خارج السور مما يلي شرقي مصر، عليه قبة عظيمة وقبره لا يزال إلى اليوم، أنظر: الشعراني – الطبقات الكبرى– ج1 ـ ص 133.

[2]- عبد الله بن عبد القادر التليدي – المطرب بمشاهير أولياء المغرب – دار الأمان – الرباط – المغرب – ط4– 1464هـ/2003 م – ص 64.

[3]- عبد المنعم الحفني – أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية– ص 359.

[4]- التليدي – المطرب بمشاهير أولياء المغرب– ص 64 .

[5]- مراكش: شمال أغمات وعلى إثني عشرة ميلا منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين أمير المرابطين في سنة سبعين وأربعمائة ، وقيل سنة تسعة وخمسين وأربعمائة ، بعد أن اشترى أرض من أهل أغمات ، أنظر: الحميري –روض المعطار في خبر الأقطار– ص – ص 540 -541.

[6]- فاس: مدينة عظيمة وهي قاعدة المغرب وهما مدينتان مفترقتان ، يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس ، يأتي من عيون تسمى عيون صنهاجة، وفي كل زقاق ساقية وفي كل دار صغيرة كانت أو كبيرة ساقية ماء، ويسكن قبائل من البربر ويدور حولها سور عظيم، ومدينة فاس محدثة، أسست عدوة الأندلسين سنة 192 هـ وعدوة القروين 193 هـ ، أنظر: نفسه – ص – ص 434-435.

[7]- التليدي – المطرب بمشاهير أولياء المغرب – ص 64.

وإشتهرت فاس قديما بجامع القروين الذي أسس في عهد إدريس الثاني والتي إنتهت في أيام المرابطين وأيام الموحدين[1].

ولازم أبو مدين الجامع وتعلق بشخصية أبي يعزى كما تأثر بشخصية صوفية بسيطة[2]،وقد عاش أبو مدين بفاس حيث ألبسه الدقاق الخرقة[3]،وتتلمذ لأبي يعزى[4].

- **رحلته إلى المشرق ولقائه بالإمام عبد القادر الجيلاني:**في أجواء إيمانية يغمرها الشوق والحنين إلى زيارة بيت الله الحرام ، خرج أبو مدين من فاس متوجها إلى أرض الحجاز قاصدا مكة المكرمة ، لأداء فريضة الحج ، فكان لقائه بالإمام عبد القادر الجيلاني ، ويذكر لنا التادفي نقلا عن شيخ عبد الرزاق[5] أن أول اجتماع أبي مدين بالإمام الجيلاني كان في عرفات ، غير أنه لم يذكر لنا تاريخ ووقائع هذا اللقاء الكبير، وأثناء هذا الإجتماع المبارك[6]، فقرأ عليه الحديث وألبسه الخرقة وأودعه وأودعه الكثير من أسراره[7]، ثم رجع إلى بجاية التي كانت تنعم بالإستقرار السياسي والحضاري والرخاء الإقتصادي والإزدهار التجاري والتقدم العمراني، كما حظيت مدارسها بنخبة من العلماء ورجال

---

[1]- بن أبي زرع الفاسي – الأنس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصورة – الرباط – ط2- 1420 هـ /1990 م – ص 25.

[2]- محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب– ص 18.

[3]- عبد العزيز بن عبد الله – معلمة التصوف الإسلامي – دار المعرفة – الرباط – المغرب – ط1 – 2002 م – ج2 – ص 48.

[4]- قيل أن أصله من هزميرة وقيل من بني صبيح هسكورة، و كان قطب عصره أعجوبة دهره، وكان لباسه برنوسا أسود مرقعا إلى أسفل ركبتيه، وكان رقيقا طويلا أسود اللون – وكان في إبتداء أمره راعيا،كان يطلع على أسرار الناس ويفضحهم ودفن بجبل إيروجان في أول شهر شوال عام إثنين وسبعين وخمسمائة، أنظر: محمد طاهر علاوي –العالم الرباني أبو مدين شعيب– ص – ص 47-48.

[5]- هو الشيخ الزاهد الورع المحدث، أبو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر ولد في ذي القعدة سنة 528 هـ، توفي ببغداد ليلة السبت السادس شوال سنة 603 هـ، وهو أشهر أبناء الإمام الجيلاني في ميدان الحديث ، وروي عنه أنه مكث ثلاثين سنة لا يرفع رأسه إلى السماء حياء من الله عز وجل ،أنظر: نفسه- ص 22.

[6]- نفسه – ص – ص 22 – 23 .

[7]- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم مخلوف – شجرة النور الزكية في طبقات الملكية – تح: عبد المجيد خيالي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 1424 هـ / 2003 م – ج1 – ص – ص 236 – 237.

الدين، الذين توافدوا عليها ودرسوا فيها شتى علوم المعرفة[1]، كما كان من أهل العمل والإجتهاد منقطع العبادة والنسك، وكان شيخ الصوفية في وقته[2].

لأبي مدين تصانيف منها كتاب" أنس التوحيد"، "ومفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب"،"نزهة المريد في علم التوحيد"،"عقيد أبي مدين"،"حكم أبي مدين"،"رسالة أبي مدين"وقيل أنه تخرج على يده أكثر من ألف تلميذ وكانت لكل منهم الكرامة والبركة[3]، والطريقة عند أبي مدين،يبدأ بالتوبة ثم الإرادة[4].

من شعر أبي مدين في الحب الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وسلم:

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلـــوا ** وفي محبتهم أراوحـــهم بذلـــــوا

وخربوا كل ما يفنى وقد عمـــــروا ** ما كان يبقى فيا حسن الذى عملـتوا

لم تلهمهم زينة الدنيا وزخرفهـــــا ** ولاجناها ولا حلى و لا حـــــلل.[5]

من أقوال الشيخ سيدي أبو مدين الورع رأس الدين، وهو من صفات المحققين قال عنه بعض الصوفية ما رأيت علي أسهل من الورع كل ما حاكى في نفسي تركته.

إحترام الشيخ واجب، فلا تلبس ثيابهم ولا تقعد مكانهم أو ترد عليهم كلامهم بل بادر إلى إمتثالهم وإحترامهم وتعظيمهم من عظموه وإحترامه، فإن كنت أعلم من شيخك فالشيخ أعلم بالمصلحة لك منك.

---

[1]- محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب– ص 23 .

[2]- عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي إبن الأبار – التكملة لكتاب الصلة – تح: عبد السلام الهراس – دار الفكر - بيروت – لبنان – د.ط – 1415 هـ/ 1995 م – ج4 – ص 138.

[3]- عبد المنعم الحفني – أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية – ص – 321.

[4]- نفسه – ص – ص 360 – 361.

[5]- نفسه – ص – ص 360 –361.

والعاقل من جعل كلامه وراء قلبه، وليس كالأحمق الذي كلامه على طرف لسانه وعقله في حجره إذا قام سقط[1].

لما اشتهر أمره ببجاية[2]سعي به عند الخليفة الموحدي يعقوب المنصور[3]، فأمر بطلوعه إلى مراكش وكتب لوالي بجاية في ذلك وأمره أن يحمله خير محمل فلما وصل إليه الأمر، اجتمع إليه أكابر الصحابة، وعزى عليهم فراقه وتألموا من حاله، فقال رضي الله عنه:"شعيب شيخ كبير ضعيف لا قدرة له على المشي، منيته قدرة له بغير هذه البلدة " وإرتحل رضي الله عنه إلى أن وصل تلمسان[4]، الموضع المسمى بالعباد، وهناك قال رضي الله عنه لأصحابه"لا بأس بالنوم في هذا المكان"[5] فوافته المنية في سنة أربع وتسعين وخمسمائة[6].

سمع أهل تلمسان بجنازته، فكانت من المشاهدة العظيمة، والمحافل الكريمة، وعاقب الله تعالى السلطان ومات بعده بسنة أو أقل ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجربه جماعة[7].

---

[1]- عبد الحميد الجوهري – التصوف مشكات الحيران – مطبعة إفريقيا الشرق – دار البيضاء – المغرب – د.ط – دت – ص214.

[2]- بجاية: بفتح الباء ، مدينة بالأندلس كانت في قديم الدهر من أشرف القرى أرش اليمن، وبشرقي بجاية على ثلاثة أميال جبل شامخ فيه معادن غريبة ،أنظر: الحميري –روض المعطار في خبر الأقطار– ص 79.

[3]- يعقوب المنصور: هو أحد حكام الدولة الموحدية حكم (580 / 595 هـ) شارك في معركة الأرك الشهيرة سنة 591 هـ وبدأ مرحلة حكمه بسياسة جديد، وهي سياسة التسامح واللين مع المتصوفة عكس أبوه وتقرب من المتصوفة ،أنظر: حسن بن علي إبن القطان- نضم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان – تح: محمود علي مكي - دار الغرب الإسلامي - بيروت – د.ط – 1990 م – ص 170.

[4]- تلمسان: في حد ذاتها إختلف في معناها فقد قيل أن تلمسان مكونة من لفظين تلم وتعني تجمع وسان تعني إثنان أي أنها تجمع بين الصحراء والتل، أنظر: أبي زكرياء يحي إبن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن إبن خلدون – بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد – مطبعة بيرفونطانا – الجزائر – د.ط - 1903 م – ص 09.

[5]- محمد طاهر علاوي –العالم الرباني أبو مدين التلمساني– ص 26.

[6]- أبي العباس أحمد بن علي بن الخطيب إبن القنفذ القسنطيني – الوفيات معجم للصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11 /807 هـ – تح: عادل نويهض – دار الأفاق الجديدة – بيروت – لبنان – ط 4 – 1403 هـ/1983م _ ص – ص 297 – 298.

[7]- المليتي المديوني إبن مريم – البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان – تح: عبد القادر بوباية – مكتبة الرشد للطباعة والنشر – الجزائر – ط1 – 1432 هـ/ 2011م – ص 210.

عن ضريحه المبارك يقول: إبن القنفذ"وقبر الشيخ أبي مدين رضي الله عنه، بالعباد معهود مشهور،وحوض للزائرين، رأيت من قبور الأولياء كثيرا ، فما رأيت أنور من قبره ، ولا أشرف ولا أظهر من سره.

يقول صاحب المقال بدائرة المعارف الإسلامية عن أبي مدين: لقد دفن أبو مدين في جموع حاشدة،من أهل تلمسان وبنيت قبة أبي مدين بعد وفاته بقليل من الزمن بأمر السلطان الموحدين محمد الناصر[1]،وأخذ بعده كثير من الأمراء الملوك الذين حكموا تلمسان يضيفون الشيء الكثير إلى زخارف قبره المقدس،وقد بنى السلاطين أصحاب تلمسان في القرن الرابع عشر الميلادي إلى جانب قبره كثيرا من المنشآت الفخمة[2] التي لا تزال بعضها باقية إلى يومنا نذكر منها الجامع والمدرسة [3].

فقد كانت لشيخ عبد القادر الجيلاني مجموعة من الكرامات[4] التي ذكرها التادلي[5]وغيره أن رجلا جاء جاء إلى الشيخ أبي مدين ليعترض عليه فأراد القارئ أن يقرأ عليه الكتاب فسكته الشيخ أبو مدين وقال:له:"أسكت"ثم التفت إلى الرجل وقال:له لما جئت ؟ فقال: له الرجل"جئت لأقتبس من أنوارك"، فقال: له أبو مدين"ما الذي في كمك؟، فقال: له المصحف" فقال:"أبو مدين" أخرجه! فأخرجه من كمه، فقال له: إقرأ أول سطر ففتحه وقرأ أول سطر منه فإذا فيه"الذين كذبوا شعيب كأن لم يغنوا فيها الذين كذبوا شعيب كانوا هم الخاسرين"[6]،فقال: له أبو مدين أما يكفيك هذا؟[7]

---

[1]- محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب– ص 29 .

[2]- نفسه- ص 29 .

[3] - أنظر الملحق رقم [07].

[4]- الكرامة : ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي ، مقرون بالطاعة و العرفان ، بلا دعوة نبوة وتكون للدلالة على صدقه وفضله، أو لقوة يقين صاحبها أو غيره، وهي جائزة وواقعة عند أهل السنة، وهي من جنس المعجزات على الصواب، وأن الكرامة أمر ممكن وهي جائزة بل واقعة حسب النص القرآني والحديث النبوي، أنظر : - نفسه - ص 40 .

[5]- التادلي : الفقيه الإمام العالم الفاضل العمدة القاضي العادل ،كان أبوه من حفاظ المذهب و تحدث عنه جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن حوط الله وأخرون عن مولده أنه ولد سنة (511 هـ) وتوفي بمكناسة سنة (597 هـ) أنظر:مخلوف – شجرة النور الزكية - ج1– ص 237 .

[6]- القرآن الكريم _ الأعراف _ الأية92.

[7]- التادلي – التشوف إلى رجال التصوف– ص 325 .

من المشهور كراماته أنه كان ماشيا على الساحل، فأسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من أسرى المسلمين ، فلما إستقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح وأيقن الروم أنهم لا يقدرون على السير،فأشاروا إليه بالنزول وأطلق صراح جميع الأسرى[1].

- **ومن تلامذته:**لقد تخرج على يد الشيخ سيدي أبو مدين شعيب أكثر من ألف تلميذ، الذين إستقروا وتعلموا على يده،وكان لهم الدور الكبير في التعريف به ولعل من أبرزهم:

***الشيخ محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي:**[2]الذي إلتقى بالشيخ أبو مدين شعيب في بلاد المغرب العربي ،وبالضبط ببجاية في حدود ما بين سنتي(590 / 594 هـ) وتتلمذ على يده وربطته به صلة قوية وتعلق ابن العربي بشيخه وظل وفيا لذكره ، وقد حفظ لنا ابن العربي الكثير من أقوال أبي مدين، كما أفاض في ذكر وقائعه وكراماته وخاصة في كتبه:"الفتوحات المكية"،"مواقع النجوم"،"محاضرة الأبرار" ...إلخ[3].

***سيدي مولاي عبد السلام بن مشيش:**[4]هو السلطان الملقب بقطب الغرب ويعتبر التابع المباشر لي لي سيدي أبو مدين الذي تتلمذ على يده أثناء تواجده بمدينة بجاية عاصمة الحماديين ، الذي يعود إليه الفضل خاصة في نقل المبادئ الصوفية إلى الشيخ الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية[5].

---

[1]- يوسف بن إسماعيل النبهاني – جامع كرامات الأولياء – دار الكتب العربية – مصر – د.ط – د.ت – ص 100.

[2]- أصله من مرسية شرق الأندلس وبها ولد ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة 560 هجري، ونشأ وترعرع في إشبيلية حيث كان والده وزيرا بها ، وتوفي ليلة الجمعة 28 ربيع الآخر عام 638 هـ في دمشق ودفن في الصالحية بسطح جبل قاسيون، ويعتبر قبره مزارا إلى يومنا هذا، أنظر: محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب– ص– ص 55 – 56.

[3]- نفسه – ص – ص 55 – 56.

[4]- اغتاله زنديق يدعي الرسالة وكانت وفاته سنة 1228 م، وما يزال ضريحه في مكان خلوته على قمة الجبل، يحج إليه أتباع الطريقة خاصة أيام المولد النبوي الشريف ويوم عرفاء ، أنظر: بودوايا بلحيا – التصوف في بلاد المغرب العربي – دار القدس العربي – الجزائر – ط$_1$ – 2009 م – ص 31.

[5]- نفسه – ص 31.

لقد تفرعت عن الطريقة القادرية عدة فروع[1] لا تزال تمتد إلى يومنا هذا:منها العيساوية[2]، الكونتية،العمارية، الفضلية والخلوتية[3].

[1] - أنظر: الملحق رقم[08].

[2]- العيساوية: طريقة الصوفية تمتد جذورها إلى الشيخ سيدي محمد بن عيسى السفياني المختاري الذي عاش في مدينة مكناس بالمغرب الأقصى سنة 1523م متصوفا و ناسكا يمارس الذكر القادري و الشاذلي في آن واحد و قد ثبت بأنه تلقى مبادئ الشاذلية على يد شيخ سيدي سليمان الجازولي، أنظر: بودوايا بلحيا – التصوف في بلاد المغرب العربي – ص 36.

[3]- نفسه – ص 37.

تعتبر الطريقة القادرية من أقدم الطرق الدينية على الإطلاق وبدون منازع فهي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، الذي ينتهي نسبه إلى الحسن من جهة الأب والحسين من جهة الأم نشأ في أسرة علمية محب للعلم، هذا مادفعه إلى زيارة المشرق وأخذه على الكثير من المشايخ حتى أصبح له زاد معرفي في شتى الميادين، أقام مدرسة بباب الأزج ببغداد لتكون بمثابة ثمرة لجهده عرفت فيما بعد بالطريقة القادرية، و التي إستطاع أن ينقلها تلامذته من بعده و محافظة على أفكارها و بمبادئها و من بين أهم تلامذته أبو مدين شعيب الذي إستطاع أن ينقلها إلى بلاد المغرب التي تفرعت عنها العديد من الطرق لاتزال تمتد فروعها إلى يومنا هذا.

حظي الشيخ عبد القادر الجيلاني بإحترام وتقدير سواء من طرف علماء زمانه أو العلماء المتأخرين، ودليل ذلك أنه كان يحضر مجلسه أكثر من ألف تلميذ من أجل أخذ عنه والإقتباس من أفكاره وأخلاقه،ولما توفي حضرت له جموع حاشدة ولا يزال قبره مزارا إلى يومنا هذا، كما أن المتصوف أبو مدين شعيب لايزال يتواجد مسجده في تلمسان.

الفصل الثاني: الطريقة الرفاعية والشاذلية

- **المبحث الأول**: نبذة عن الطريقة الرفاعية.
- **المبحث الثاني**: نبذة عن حياة الشاذلي.
- **المبحث الثالث**: الحياة العلمية للشاذلي.
- **المبحث الرابع**: الأثار العلمية للشاذلي.

بعد أن نشأت الطريقة القادرية في المشرق وامتد نفوذها إلى المغرب العربي، أصبح تدفق المريدين عليها وإقبال الناس عليها بكثرة بحيث كانت شرارتها تمتد حتى الغرب الإسلامي، فأصبحت قبلة لكل سالك طريق التصوف، فأخذت منها الطريقة الرفاعية والشاذلية طريقا ومنهجا لسالكي طريق الحق بعد أن أصبحت مصر من أكثر الأقطار الإسلامية إثراءا في الحياة الروحية سواء كان في العصور السابقة فقد فتحت ذراعيها لتحتضن كل المهاجرين إليها من العالم ليجدوا من إعتدال جوها وخيراتها الكثيرة.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الإمام أحمد الرفاعي

1- نسب الإمام الرفاعي رضي الله عنه:

إن الطريقة الرفاعية، تنتهي نسبتها إلى الولي الأجل والعلم الأطول بحر المعارف، وكنز المعارف شيخ المشايخ الجبل الراسخ، قطب الأقطاب، غوث البرية بلا ارتياب، سيد أولياء زمانه وإمام هذا الشأن، ومشيد أركانه، صاحب اليد البيضاء والمنقبة العظمى، ولي الله[1]، شيخ أولياء[2] الله أبي العلمين[3]، شريف الحسين، الغوث الكبير، والإمام الشهير، مولانا السّيد الشيخ أبي العباس أحمد الرفاعي الحسيني رضي الله عنه[4]، ابن السيد أبي الحسن علي، ابن السيد يحي، ابن السيد ثابت، ابن السيد حازم، ابن السيد علي، ابن السيد محمد أبي القاسم ابن الحسن، ابن الحسين،ابن السيد موسى الثاني، ابن السيد الإمام إبراهيم المرتضي، ابن السيد الإمام كوسة الكاظم، ابن السيد الإمام جعفر

[1] – محمد أبي الهدى الصيادي رضي الله عنه (ت1327 هـ) – العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية – تح: أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى – جميع حقوق الطبع والنشر – دمشق – ط1 – 1428 هـ/2007 م – ص 22.

[2] – **الأولياء:** هم المؤمنون التقاة الصالحون، وعلى رأسهم العلماء العاملون وهم العارفون بالله تعالى، المواظبون على الطاعة المجتنبون للمعاصي، أنظر: أحمد الطاهري الإدريسي الحسنى – نسيم النفحات من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات – مداد للطباعة والنشر– غرداية – الجزائر– ط2 – 1433هـ / 2012 م– ص 65 .

[3] – **أبي العلمين:** ينتهي نسب السيد الرفاعي إلى الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه من ناحية أبيه، ومن ناحية أمة إلى الإمام الحسن رضي الله عنه، ومن أجل ذلك سمي بأبي العلمين، أنظر : ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية – ص 143.

[4] – صلاح عزام – أقطاب التصوف الثلاثة، السيد أحمد البدوي وأحمد الرفاعي وعبد الرحيم القناوي – تق: عبد الحليم محمود – مطبوعات دار الشعب – القاهرة – د.ط – 1928م – ص 20.

الصادق ابن السيد الإمام محمد الباقر ابن السيد الإمام زين العابدين علي،ابن السيد الإمام الحسين السبط الشهيد بكربلاء، ابن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه رضي الله عنه[1].

نَسَبُ تَسَلْسُلٍ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ* مُتَدَلِّيًا لِلْهَاشِمِيِّ الْأَمْجَـــدِ**

نسَبُ ثَوْرَتِهِ الْأَئِمَّةَ كَابـــــــرَا * عنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّدٍ عَنْ سَيِّـدِ**

نَسْبِ تَجَدُّدَ شَأْنِ سَالِفِ عَهْدِهِ * بِالسَّيِّدِ الْغَوْثَ الرُّفَّاعِيَّ أَحَمْدٌ[2]**

2- التعريف بالإمام أحمد الرفاعي:

- شهدت جزيرة عبيدة[3]، قرب واصل في البصرة، مولده في عام 512 هـ وينسب إلى جده رفاعة الذي هاجر من مكة عقب إضطهاد العلويين إلى المغرب حيث إستقر مع قبيلة مغربية سافر والده الإمام أحمد مكة لقضاء فريضة الحج، وظل بمكة لفترة قليلة ثم تركها إلى موطنه الأصلي البصرة حيث تزوج، وإستقر بها وأنجب الإمام الرفاعي[4].

تردد الإمام الرفاعي إلى حفظ القرآن الكريم[5] منذ طفولته فأجاده وحفظه ثم درس الفقه وتفسير الأحاديث، فلما شب وبلغ أشده بحث عن عمل يرتزق منه، فلم يعطله كسب الرزق عن التردد على حلقات الدرس ومجالس العلم، وبعد وفاة شيخه بايعه أتباعه بالمشيخة.

بدأ الإمام الرفاعي تحمل مسؤوليته بشجاعة وإيمان، وبدأ يلتقي تلامذته ومريديه في المسجد الكبير، فنظم طريقته[6].

---

[1] – ابي الهدى الصيادي – العناية الربانية – ص20.

[2] – نفسه – ص 23.

[3] – قرية أم عبيدة ولد بها الإمام الرفاعي في قرية من قرى البطائح نواحي البصرة جنوب العراق، قال الفيروزابادي في القاموس: أم عبيدة، قرية قرب واسط بها ولد السيد أحمد الرفاعي، أنظر: إحسان إلهي ظهير – دراسات في التصوف– دار الإمام المجدد – د.م – طبعة شرعية – د.ت– ج2 – ص 223 .

[4] – عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – مكتبة مدبولي – القاهرة – ط1 – 1989 م –ص 167.

[5] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية– ص 143.

[6] – عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص 167.

كان من أهم شروط قبول التلميذ في مدرسته أن يكون له عمل يعتمد به على نفسه فإن لم يجد له حرفة يقتات منها حرم عليه دخول مدرسته لأنه من العاطلين[1].

تزوج الشيخ الرفاعي مرتين في حياته، الأولى بالسيدة خديجة، وأنجب منها فاطمة وزينب وعندما توفيت تزوج بأختها رابعة وأنجب منها ولده صالح الذي توفي في حياة أبيه توفي الشيخ الرفاعي في عام 572 هجرية، بعد مرض لم يمهله طويلا، ودفن في قرية أم عبيدة[2]، تاركا وراءه أكثر من مائة ألف مريد.

فقد ترك عددا كبيرا من الكتب والمصنفات والتآليف منها: (أهل الحقيقة مع الله والصراط المستقيم في معاني بسم الله الرحمن الرحيم) وتفسير سورة القدر، وكتاب الرواية في حديث النبي صلى الله عليه سلم، والبرهان المؤيد لصاحب اليد، إضافة إلى عدد من الأوراد والأحزاب تذكر منها: والإستعانة بالله، وورد الصارم الهندي، ووصية التحفة السنية...[3].

ومايروووه عن الشيخ الرفاعي، أنه كان يتكلم وهو في المهد صبيا وقد تكلم يوم ولادته،[4]... وكانت له كرامات جمة لا يعرفها إلا من مَلَكَّهُ إياها.

حين وفاة[5] الإمام الرفاعي كان تعداد مدرسته قد بلغ 100.000 مريد ومكتبته التي تركها لنا تحتوي على العديد من كتب الفقه، ومن أشهر كتبه كتاب النهجية وشرح البنية في الفقه، وكتابه الطريق إلى الله، كتابه المجالس الأحمدية، والكثير من الأشعار التي بلغت فوق عشرات الألوف وما يقرب عن 632 حزبا ووردا ودعاءًا[6] ،فقد وصلنا هذا عن طريق تلاميذه ومريديه.

---

[1] – عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية ومدارسها – ص 167.

[2] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية – ص 143.

[3] – فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين الطباع الحسني– زاد السالكين لطريق رب العالمين، (من أوراد السادة الرفاعية رضي الله عنهم) – د.ن – عمان – الأردن – د.ط – 1433 هـ/2012 م – ص – ص10– 13.

[4] – إحسان إلهي ظهير – دراسات في التصوف –ج2 – ص 233.

[5] – عمار النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص 64.

[6] – عبد الحكيم عبد الغني قاسم – المذاهب الصوفية – ص 170.

- **كرامات الإمام أحمد الرفاعي[1] رضي الله عنه فقد كانت كراماته كثيرة نذكر منها:**

❖ تقبيل يد النبي عليه الصلاة والسلام: كان ذلك في موسم الحج سنة 555 هـ، فبعد حج الإمام أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه، ذهب لزيارة جده عليه الصلاة والسلام فعندما دخل المسجد النبوي الشريف وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة والناس من حوله ينظرون وقال السلام عليك ياجدي، فقال له المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ولدي، فتواجد الإمام أحمد الرفاعي وإرتعد وأصفر لونه وجثى على ركبته وبكى وقال ياجداه[2].

فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسَلَهَا ***تُقَبِّلُ الْأَرْضَ عَنِيٌّ وَهِي نَائِبَتُي

وهاهي دَوْلَةَ الْأَشْبَاحِ قَدْ حَضَرَتْ ***فَأُمْدُدْ يَمِينَكَ كَيْ تُخَطَّى بِهَاشِفَتُي.

فمد له سيدنا رسول الله عليه وسلم يده الشريعة من داخل قبره الشريف وقبلها الإمام وقال له والناس يسمعون "ياولدي إلبس الزي الأسود وأصعد المنبر وأخطب في الناس وهذه بيعة لك ولأتباعك إلى يوم القيامة[3]، وأكبر شاهد على كرماتهم قول اللقاني في جوهرة التوحيد[4].

2)– روي أيضا عنه أن بنتا تسمى فاطمة الحدادية ولدت حدباء ولما كبرت صارت عرجاء وسقط شعر رأسها، فشكت حالها للإمام أحمد الرفاعي بالدعاء لها، فمسح الشيخ على رأسها

[1] – **الكرامات:** هي أمر خارق للعادة يظهر الله على يد بعض الصالحين من أتباع الرسل عليهم السلام الملتزمين لأحكام الشريعة الربانية من غير شذوذ لا مخالفة فضلا من الله وإكراما لهم، وهي غير مقرونة بدعوة النبوة، وهي في حقيقتها تأييد وتأكيد لرسالة الرسول بإعتبار الله أظهرها على يد صلحاء أمته، مثلما حدثت كرامة لأهل الكهف، وثبوت الكرامة لمريم عليها السلام، أنظر: فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين الطباع الحسني – الفيوضات المحمدية على الطريقة الرفاعية – تق: محمد أمين الكيلاني وآخرون – المملكة الأردنية الهاشمية – عمان – الأردن – د.ط– 1432 هـ – ص22.

[2] – فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين الطباع الحسني – جوهرة الساعي في سيرة الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه – دار أبي العلمين أحمد الرفاعي للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – د.ط – د.ت – ص27.

[3] – نفسه – ص28 .

[4] – أنظر الملحق رقم:[09].

وظهرها ورجليها، فنبت بإذن الله شعرها وذهب إحديدابها وتقومت رجلاها وحسن حالها لذلك سمي الإمام أحمد الرفاعي بشيخ العرجاء أو أبي العرجاء[1].

- **منهج الإمام أحمد الرفاعي**: كان منهج الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه نموذج الأوصياء فقد كان أميرا في ثوب مسكين، جبلا راسخا في الأتباع المحمدي، لم يلتفت للغير فلم تأخذه غياهب الدعاوي[2].

كان يحترم الكبير والصغير إذ يخاطب الصغير بسيدي وكثير الذكر الصلاة وكثير الإفتقار إلى الله تعالى، حتى نال بالله الغنى والعز، لقد كان يجبر المنكسر، ويعالج المريض، ويصل الرحم.

كانت نفسه في منازل الخدمة سيارة، وروحه في فضاء القرب طيارة، لذلك كان مذهبه في الأرض مشهور وعلمه في أقطار الأرض منشور[3].

نال بعمله وأخلاقه رتبة الدعوة فجعله الله للمتقين قدوة، فلا يزال في التلاميذ والسالكين تظهر كراماته وأخلاقه وتزهر في الأفاق أنواره[4]، فكان له العلم اللادني[5].

3- الطريقة الرفاعية

اتخذ الرفاعي طريقة سيدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بحيث قال لابن بنته السيد إبراهيم الأعزب قدس الله سره، ما أخذ جدك طريقا لله إلا اتباع رسول الله، فإن من صحت صحبته مع سر

---

[1] – فواز الدين الطباع الحسني – جوهرة الساعي – ص 29.

[2] – عبد الله بن دجين السهلي – الطرق الصوفية – ص 90.

[3] – فواز بن بشار الحسني – الفيوضات المحمدية – ص 27.

[4] – نفسه – ص 27.

[5] – **العلم اللادني** : ليس علم كتب ولا دراسة، إنما هو إلهامات وتجلّيات من الحق سبحانه في جانب المعرفة، والله سبحانه وتعالى يقول عن عبده"وعلمناه من لدنا علما"، أنظر: أحمد بن محمد بن عبد الكريم إبن عطاء الله السكندري – لطائف المنن – تح: عبد الحليم محمود – دار المعارف – القاهرة – ط3 – 1119 هـ – ص 76.

رسول الله، اتبع آدابه، وأخلاقه وشريعته وسنته ومن سقط من هذه الوجوه، فقد سلك سبيل الهالكين[1].

شيد الطريقة الرفاعية ووضع لها أسسا متينة، ورفع لوائها ثم تابع من بعده تلاميذه وخلفاءه ومحبيه الذين انتظموا في مسلكه، ومن أبرز هؤلاء الإمام أبي الهدى الصيادي في كتابه الطريقة الرفاعية[2].

لا شك أن الإمام الرفاعي من الذين أرسو قواعد التصوف، فقد حفظ عنه الكثير من الأقوال ومن هذه الأقوال صونوا عقائدكم عن التمسك بظاهر ما تشابه به من الكتاب والسنة، نزهوا الله عن سمات المحدثين وصفات المخلوقين، وظهروا عقائدهم من تفسير معنى الإستواء في حقه تعالى بالاستقرار كإستواء الأجسام على الأجسام، المستلزم للحلول تعالى الله عن ذلك:[3]

قال كذلك الإمام الرواس رضي الله عنه :

دَعْ جَهْلَ مَنْ ضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَاهَا ***وَخُذِ الطَّرِيقَةَ مِنْ شَرِيعَةِ طه

وَأُقَطِّعُ حَبَّالَ الزُّورِ وَ الدَّعْوَى ***وَكَنَّا عَبْدَا نَأَى عَنْ نَفْسُهُ وَ هَوَاُهَا[4]

وَأَعْمَلُ بِسَنَةِ أَحَمِدَ خَيْرُ الْوَرَى ***فَهِي الطَّرِيقَةُ وَالضُّلَّالُ سِوَاهَا. [5]

من ثناء العلماء عليه: قال إبن خلكان: كان رجلاً صالحًا شافعًيا فقهيا، إنضم إليه خلق من الفقراء وأحسنوا الإعتقاد فيه، وهم الطائفة الرفاعية، وقال المؤرخ إبن العماد الحنبلي: عند ذكر وفاة الإمام الرفاعي: الشيخ الزاهد القدوة[6].

---

[1] – فواز بن بشار الحسني – الفيوضات المحمدية – ص 28.

[2] – نفسه – ص 18 .

[3] – ممدوح الزوبي – الطرق الصوفية – ص 145.

[4] – فواز بن بشار الحسني – الفيوضات المحمدية – ص 18.

[5] – أنظر الملحق رقم:[10].

[6] – أحمد الرفاعي – حكم السيد الجليل أحمد الرفاعي – تح: عبد الغني نكه مي – د.ن – د.م – د.ط – د.ت– ص04.

- **كيفية الدخول إلى الطريقة الرفاعية:**

قال الإمام الرواس رضي الله عنه تعالى:

عَهِدَتْ طَرِيقَتُنَا أَصَوَّلَا خُمُسَةُ * تَوْحِيدَ بَارِّينَا وَحُبِّ الْمُصْطَفَى**

وَالْأَخْذَ بِالشَّرْعِ الشَّرِيفِ تُحَقِّقَا * رَغْمًا لِمَنْ بِالزُّورِ وَالشَّطْحِ إِكْتفَى**

وَمَوَدَّةَ السَّادَاتِ مِنْ أَنْبَائِه * وَالصَّحْبَ وَالتَّابِعَيْنِ أُولَى الْوَفَا**

وَ مَحَبَّةُ الْغَوْثِ الرُّفَّاعِيَّ الَّذِي * نَهْجَ الشَّيْءِ عَلَى مَحَجَّتِهِ إِقْتفَا**

هِي تِلْكَ إِنْ عَدَّتْ أُصولَ خَمْسَةٍ * فِيهَا رِدَاءَ الْقَلْبِ بِالسَّيْرِ الشَّفَا**

فَاجْعَلْ تُحَقِّقُهَا لِشأْوِكَ مِنْبَرًا * فَإِذَا اِرْتَقَيْتُ بِهَا عَلَى الدُّنْيَا الْعَفَا[1].**

فمن عليه أن يتبع الطريقة الرفاعية عليه بخمس خصال:

أولها:... سنة سيدنا الرسول عليه السلام وصفته كما قال لعائشة – أن سرك اللحاق فإياك ومجاورة الموتى ومجالستهم (موتى القلوب) ،ولا تضعي ثوبا حتى ترقعيه.

الثانية:... موافقة السلف على حالهم.

الثالثة:... لباس ثوب التعرية في الدنيا والنفس.

الرابعة:... عمل البلاء والإستسلام له.

الخامسة:... لباس الوفاء وإجتناب الجفاء.

وعليك بلباس الرقعة فإنها لباس الذل والإنكسار والتواضع[2].

فشعاره في مدرسته بقوله "طريقي، دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شعل،ونفس بلا شهوة، واتخذ علوم الشريعة أساسا في مدرسته فهو يرى أن كل حقيقة خالفت

[1] – فواز طباع الحسني – الفيوضات المحمدية – ص 12.

[2] – صلاح عزام – أقطاب التصوف – ص27.

الشريعة فهي خروج عن الدين وزندقة[1].

كما يوافق الرفاعية الصوفية في الخلوة، والفقر، فقد ورد عن الرفاعي أقوال في إلتزام السنة وفضل العلم،وإلتزام حدود الشرع وغير ذلك[2].

ويكون الإنتساب للرفاعية على وجهين، إكتساب بركة، وإنتساب إرادة، والأخير فيه إلتزام وتدرج في الطريق الصوفي[3].

- **فمن فروع الطريقة الرفاعية:** الطريقة الرواسية الرفاعية العلية،[4] والطريقة الراوية الرفاعية العلية[5]،الطريقة الصيادية الرفاعية العلية،[6] الطريقة القادرية العلية[7].

فيقول الإمام أحمد الرفاعي في وصاياه "أذكروا أولياء الله تعالى بخير وإياكم وتفضيل بعضهم على بعض ،رفع الله تعالى بعضهم على بعض درجات لكن لا يعرفها غيره..."[8].

إن الله تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما إفترضته عليه،... فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها... ولئن سألني لا أعطينه وإن إستعادني لا أعيدنه، وما ترددت على الشيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن، يكره الموتى وأكره مساءته[9].

---

[1] – عبد الحكيم عبد الغني- المذاهب الصوفية – ص 167.

[2] – عبد الله بن دجين السهلي – الطرق الصوفية- ص 90.

[3] –نفسه – ص 90.

[4] – الطريقة الرواسية، نسبة إلى فضيلة الشيخ فهد قاسم محمد الفهاد وقد أخذها عن أحمد بركات الراوي، أنظر: فواز الطباع الحسني – الفيوضات المحمدية – ص 212.

[5] – الطريقة الراوية الرفاعية العلية نسبة إلى الشيخ فهد قاسم محمد الفهاد،وقد أخذها عن أحمد بركات،أنظر: نفسه – ص 220.

[6] – الطريقة الصيادية الرفاعية العلية نسبة للشيخ تاج الدين الصيادي الرفاعي الحسيني، أنظر: نفسه – ص 221.

[7] –الطريقة القادرية العلية نسبة للشيخ محمد أمين الكيلاني الحسني أخذها عنه فهد قاسم محمد الفهاد، أنظر:نفسه – ص 222.

[8] – أحمد الرفاعي رضي الله عنه (ت578 هـ)- البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا القطب الغوث السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه – د.ن – د.م- د.ط- د.ت – د.ص.

[9] – أحمد الرفاعي الكبير رضي الله عنه(512 / 578 هـ) – النظام الخاص لأهل الإختصاص– بيت جامع الرفاعي– موقع الطريقة الرفاعية -HTTP /GEMEI6 RIFAI.COM/- د.ط – د.ت– ص20.

– المبحث الثاني: نبذة عن حياة الشاذلي

1– نسب أبي الحسن الشاذلي:

هو الشيخ الإمام حجة الصوفية زين العارفين أستاذ الأكابر والمنفرد في زمانه[1] القطب الرباني العارف الوارث المحقق بالعلم[2] ،كهف قلوب السالكين وقبلة همم المريدين وزمزم"أسرار الواصلين"[3].

نسبه:

هو أبي الحسن الشاذلي بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن القصي بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال[4].

بن علي بن أحمد بن محمد بن عيسى بن إدريس المبايع له ببلاد المغرب ابن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن السيد شباب أهل الجنة وسبط خير البرية[5] ،أبي محمد الحسن ابن أمير المؤمنين سيدنا أبي طالب كرم الله وجهه، وابن فاطمة الزهراء بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[6].

فالمشارقة: يرجعون نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب أما المغاربة فهم يرجعون نسبه إلى الأدارسة[7]، سلاطين المغرب الأقصى ، وهؤلاء يتفقون مع نسب المشارقة إلى عيسى الجد الثالث عشر ثم يختلفون بعد فيقولون عيسى ابن إدريس بن عمر بن إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر

---

[1] – أحمد بن محمد بن العباد المحلي الشافعي (ت 1153هـ) – المفاخر العلية في المآثر الشاذلية – الناشر المكتبة الأزهرية للتوات – القاهرة – د.ط – 2004 م – ص05 .

[2] – مأمون الغريب– أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه و أوراده– دار الغريب للطباعة والنشر– القاهرة – د.ط– 2000م – ص 75.

[3] – عبد القادر زكي – النفحة العلية في أوراد الشاذلية – طبع بمطبعة النيل – ط1 – 1321هـ – ص227 .

[4] – محمد ابن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصّباغ رحمه الله – درة الأسرار و تحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي سيدي علي أبي الحسن الشاذلي – د.ن – د.م – د.ت –د.ط –ص 05.

[5] – بن القاسم الكوهن الفاسي – طبقات الشاذلية الكبرى – ص 19.

[6] – عبد القادر زكي –النفحة العلية – ص227.

[7] – **الأدارسة:** نسبة إلى إدريس بن عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن البسط ابن علي ابن أبي طالب وفاطمة الزهراء رضي الله عنها، الملقب بإدريس الأكبر، وهو أبو الأدارسة بالمغرب الأقصى، أنظر: أحمد الطاهري الإدريسي – نسيم النفحات – ص 234.

ابن عبد الله بن الحسن المثنى بن أبي محمد بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[1]، وفي سياق هذا النسق ومن خلال هذا يرجع نسبه إلى النسب الشريف بحيث تنتهي شجرة نسبه إلى سيدنا الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم حسب رأي جمهرة من العلماء والمؤرخين.

2مولده ونشأته:

- **مولده:** أبي الحسن الشاذلي[2] لقبه تقي الدين[3] وكنيته أبي الحسن وشهرته الشاذلي واسمه علي عبد الله بن عبد الجبار الزرويلي.

ولد هذا القطب في قرية صغيرة بالمغرب الأقصى بغمارة[4] بالقرب من مدينة سبتة[5] عام 593هـ-1196م.[6]

[1] – خالد بن ناصر العتيبي– الطريقة الشاذلية عرض ونقد– تح: عبد الرحمن النجدي – مكتبة الرشد للنشر والتوزيع– المملكة العربية السعودية– الرياض– ط1 – 1432 هـ/2011 م– مج 1– ص 144.

[2] – نسبة إلى شاذلة وهي موضع في جبل "زعفران" على القرب من مدينة تونس وهي الآن من ضواحي تونس واختلف المؤرخون والباحثون في ضبطها فقيل: شادلة، وقيل شاذلة، أنظر: نفسه – ص 11.

[3] – أبي الحسن الشاذلي – رسالة الأمين في الوصول لربي العالمين – تح: أحمد فريد المزيدي – دار الحقيقة في البحث العلمي – مصر– القاهرة – ط1 – 1430 هـ / 2008 م – ص 07.

[4] – نسبة إلى جبل غمارة بضم الغين المعجمة و فتح الراء بعد الألف وهي قبيلة من البربر أيضا، وبلاد غمارة جبال متصلة بعضها البعض كثيرة الشجر ويتصل بها من ناحية الجنوب جبال الكواكب وهي أيضا جبال غامرة كثيرة الخصب وتمتد في البرية،مسيرة أربعة أيام، حتى تنتهي قرب مدينة فاس، أنظر: خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص114.

[5] – سبتة: مدينة مطلة على مضيق جبل طارق في شمالي المغرب الأقصى وهي عبارة عن شبه جزيرة في المضيق، تحيط بها الجبال من الناحية الجنوبية إستولى عليها البرتغاليون سنة 1415 م، ثم استولى عليها الإسبان 1580 م ولا تزال المدينة بيديهم إلى الآن، أنظر: ياقوت الحموي – معجم البلدان – مج3 – ص– ص 182– 183، وأنظر: الحميري – روض المعطار في خبر الأقطار– ص 303.

[6] – أحمد أبو كف– أعلام التصوف الإسلامي– دار التعاون للطبع والنشر– القاهرة– ط2– 2002– ص 40.

لقد ذكر بعض المترجمين أقوالا أخرى ضعيفة في سنة ولادته، فقد قيل أنه ولد سنة 591 هـ، وقيل بل سنة 571 هـ، وقيل غير ذلك[1].

*نستنتج من خلال هذا أن أبي الحسن نشأ وترعرع في المغرب أي أنه مغربي الأصل من حيث الولادة.

- **نشأته:**

نشأ أبي الحسن الشاذلي في قرية غمارة حيث بدأ حياته العلمية بتعلم القراءة والكتابة ثم حفظ القرآن الكريم[2]، ودرس العلوم الدينية واللغوية التي برع فيها براعة كبيرة[3].

كان طالبا للعلوم الشرعية متضلعا بها جامعا لفنونها من تفسير وحديث ونحو وأصول وآداب وأنه لم يدخل في طريق القوم حتى كان يعد للمناظرة في العلوم الشرعية، وقال في ذلك ابن عياد:"وكان عالما عارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها ومغتضا لإبكار المعاني وعيونها من حديث وتفسير وفقه وأصول ..."[4].

قال المناوي، نشأ ببلدة فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سلك منهاج التصوف[5].

أبي الحسن الشاذلي رضي الله وأرضاه ينتمي إلى قبيلة عمران بالمغرب وهي ذات قبيلة التي ينتمي إليها سيدي عبد الرحيم العقنائي المدفون في صعيد مصر ، وهو من أسرة شريفة علوية هاجرت مع من هجروا من المشرق إلى المغرب ، بعد مأساة كربلاء[6].

---

[1] – أبي عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس الكتاني – سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس – تح:عبد الله الكامل الكتاني واخرون – دار الثقافة للنشر والتوزيع – المغرب – ط1– 1425هـ /2004م – ج1– ص85.

[2] – مأمون غريب – أبو الحسن الشاذلي – ص 14.

[3] – صلاح مؤيد العقبي – الطرق الصوفية – ص 149.

[4] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 130.

[5] – نفسه – ص 131.

[6] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف – ص 41.

من خلال هذا يتضح لنا أن أبي الحسن الشاذلي نشأ نشأة صالحة في رحاب الإيمان فأخذ يدرس العلوم الدينية، وفتح الله عليه فبرع في هذه العلوم براعة كبيرة[1].

3 – أقواله وصفاته:

- **من أقواله:**

قوله: "إذا كشف لك الكتاب والسنة فتمسك بالكتاب والسنة ودع الكشف وقل لنفسك إن الله ضمن لي العصمة في الكتاب والسنة ولم يضمنها في الكشف وتتضح مجانيته للغلو و الابتداع في السلوك والاعتقاد في[2] قوله "ليس هذا الطريق بالرهبانية ولا بأكل الشعير والنخالة وإنما هو بالصبر على الأوامر واليقين.[3]

كانت نفس أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه سباقة الطموح، وكان سيدي أبي الحسن الشاذلي قد استقر رأيه على إختيار طريق التصوف والتبحر فيه[4].

فمن هذه الأقوال ندرك بأن الشاذلي إختار طريقه بيديه، بحيث إختار حياة التصوف، وأراد المضي حقبا في هذه الحياة.

*نستنتج من خلال هذا أن الطريقة الشاذلية متمسكة بالكتاب والسنة وهو ما نجده في كثير من كلام مشايخ التصوف.

[1] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف – ص 42.
[2] – توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي – ص 90.
[3] – نفسه – ص 90.
[4] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف – ص 42.

- **صفاته**

فقال الشيخ الولي محمد بن القاسم الحميري عرف بابن الصباغ، صاحب درة الأسرار: سمعت الشيخ أبا العزائم الماضي يقول: كانت[1] صفته رضي الله عنه: آدم اللون، نحيف الجسم،طويل القامة، خفيف العارضين طويل أصابع اليدين ،كأنه حجازي[2] وكان يضيع اللسان، عذب الكلام[3]، كان كريما عطوفا على الفقراء والمساكين[4].

وكان شيخ مهيب الطلعة كان يلبس الفاخر من الثياب، ويركب الدواب ويركب الفارد من الدواب ويتخذ الخيل الجياد[5]، وكان يقول: إذا استغرق في الكلام ألا إن رجلا من الأخيار يعقل عنا هذه الأسرار ، هلموا إلى رجل صيره الله بحر الأنوار كان يقول أخذت ميزاتي من سيدنا وحبيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم[6] ،كما في القصيدة الموعود بها[7].

[1] – هو بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصباغ، نشأ في تونس في القرن 07 هـ وسلك الطريقة الشاذلية بها وسافر لجمع سيرة أبي الحسن الشاذلي فوضعها في كتاب سماه درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال سيدي أبي الحسن الشاذلي (ت755 هـ)، أنظر: خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 115.

[2] – أحمد بن محمد بن عباد المحلي الشافعي – المفاخر العليا– ص 10.

[3] – عبد الحليم محمود– قضية التصوف– المدرسة الشاذلية – دار المعارف –كورنيش النيل – القاهرة – ط3 – د.ت – ج2– ص52.

[4] – مأمون الغريب– أبو الحسن الشاذلي– ص 23.

[5] – أحمد أبو كف– أعلام التصوف– ص 39.

[6] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي– المفاخر العليا – ص 10.

[7] – أنظر الملحق رقم[11].

المبحث الثالث: حياته العلمية

1 – سياحته:

اتفق المؤرخون أنه كانت للشاذلي سياحات كثيرة منذ كان يافعا، فقد دخل أكثر بلاد المغرب ودخل القيروان[1]، وأدى فريضة الحج، وجاب أيضا بلاد الشام والعراق ومصر، وذكروا في سيرته أنه لازم الكهوف والقفار والمغارات طالبا للعزلة، بحيث كانت سياحاته مليئة بالمغامرات[2]، فمن أهم سياحاته: سياحته في تونس قال لما دخلت تونس في ابتداء أمري قصدت فيها من المشايخ وكان عندي شيء أحب أن أعرضه[3] على من يبين لي من فيه فلم يكن فيهم من شرح لي حالي حتى وردت على الصالح أبي سعيد الباجي[4] فأخبرني، بحالي قبل أن أبديه وتكلم عن سري فعلمت أنه ولي الله فلازمته،فانتفعت به كثيرا [5].

وبعد فراقه لإبن مشيش ذهب إلى شاذلة ، فسافر إلى جبل زغوان وصحبه في رحلته هذه ، أبو محمد عبد الله بن سلامة [6] لحبيبي إلى شاذلة ، ولابد عن هذا التفرغ فرارا إلى الله [7] " لقوله تعالى ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾[8].

لما انتهت المدة التي قدر الله أن يمضيها الشيخ بشاذلة [9]فلما تم ذلك كان لا مناص من الإنتقال من الاستعداد إلى العمل[10].

---

[1] – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن– ص 109.

[2] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 24.

[3] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي – المفاخر العليا – ص 13.

[4] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية –ص 144.

[5] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 24.

[6] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف –ج2 – ص 29.

[7] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 28 .

[8] – القرآن الكريم – سورة الذاريات – آية: 50.

[9] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي – المفاخر العليا – ص 29.

[10] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف – ص 29.

يحكي أبي الحسن كيفية نزوله عن جبل زغوان [1] ومغادرة العزلة فيقول: قيل لي: ياعلي اهبط إلى الناس لينتفعوا بك فقلت: يارب قلني من الناس فلا طاقة لي بمخالطتهم[2].

فقيل لي إنزل فقد إصطحبناك السلامة، ودفعنا عنك الملامة فقلت أتكلني[3] إلى الناس آكل من دريهماتهم[4] فقيل لي: "انفق يا علي فأنا المليء إن شئت من الجيب وإن شئت من الغيب"[5].

وقال أيضا : رضي الله عنه " كنت في سياحتي فأتيت ليلة إلى غار لأبيت فيه[6]، فسمعت فيه حس رجل فقلت والله لا أشوش عليه في هذه الليلة وبت عند فم الغار، فلما كان عند السحر سمعته يقول "اللهم أن قوما سألوك إقبال الخلق عليهم وتسخيرهم لهم[7]، اللهم إني أسألك إعراضهم عني وإعوجاجهم علي حتى لا يكون لي ملجأ إلا إليك"، ثم خرج و إذ به أستاذي[8] قال: فقلت له ياسيدي سمعتك البارحة تقول كذا[9]، فقال لي: ياعلي أيهما خير لك تقول كن في أوسخ قلوب .....عبادك، فإذا كان لك كان لك كل شيء[10].

وقيل: أن أبي الحسن قال ايضا: نمت ليلة في سياحتي على رابية من الأرض فجاءت السباع فطافت بي وأقامت إلى الصباح، فما وجدت أنسا كأنيس وجدته في تلك الليلة.[11].

---

[1] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 28 .

[2] – نفسه – ص 28 .

[3] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي – المفاخر العليا – ص 25.

[4] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف – ج2 – ص 31.

[5] – نفسه – ص 31.

[6] – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن – ص 109.

[7] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 25.

[8] – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن– ص 109.

[9] – عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية – ج2 – ص 77.

[10] –ابن عطاء الله السكندري –لطائف المنن – ص 121.

[11] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 25.

عن أبي العباسي المرسي: قال أن رجلا جاء للشيخ أبي الحسن الشاذلي وقال له: ما تقول في الخضر[1] أحي ام ميت؟ فقال الشيخ إذهب إلى الفقيه ناصر الدين بن الأنباري فإنه يفتي أنه حي وأنه نبي والشيخ عبد المعطي لقيه وسكت ساعة وقال: وأنا لقيته، وسبابته ووسطاه سواء[2] حيث قال تعالى فيه[3]﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾﴾[4].

2 – شيوخه:

لقد تكون الشاذلي على جمهرة من المشايخ والأقطاب جمع عنهم شتى العلوم والمعارف فإن النفس الطموحه كلما ازدادت علما، ازدادت شعورا بالنقص، والكمال الله وحده[5] ،ولقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقول﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا.﴿١١٤﴾﴾[6].

ذهب أبي الحسن إلى بغداد ، والتقى بالأولياء، وكان من بينهم أبو الفتح الواسطي[7]، يقول

[1] – **الخضر**: ممن حفتهم عناية الله تعالى: كان من أنبياء الله، ومن أوتى علما لدّنيا وقصته مع نبي الله موسى عليه السلام مبسوطة في القرآن الكريم وقد امتاز بإذن الله تعالى بطول الحياة، فقال الإمام النووي، اختلفوا في حياة الخضر و نبوته، فقال الأكثرون، هو حي موجود بين اظهرنا وذلك متفق عليه عند الصوفية وأهل الصلاح ولمعرفة، أنظر: عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة – ج2 – ص 125.

[2] – نفسه– ص 125.

[3] – عمار النّجار– الطرق الصوفية في مصر – ص 13.

[4] – القرآن الكريم – سورة الكهف – الآية 65.

[5] – عبد الحليم محمود– قضية التصوف – ص 18

[6] – القرآن الكريم – سورة طه –الأية 114

[7] – **أبو الفتح الواسطي**: هو قطب من الأقطاب بمصر، أثر الواسطى في ظهور وإنتشار الطرق الصوفية بمصر، قبل أن يفد الشاذلي لمصر، قدم إلى الإسكندرية وبشر بالطريقة الرفاعية، أنظر: عمار النجار – الطرق الصوفية في مصر – ص 86.

أبي الحسن:"لما دخلت العراق[1] إجتمعت بالشيخ لصالح أبي الفتح الواسطي ، فما رأيت بالعراق مثله[2].حيث يوضح أبي الحسن ذلك في مخطوطه عن الاولياء.[3]

لكن همة أبي الحسن تسمو إلى البحث عن القطب ذات مرة قال له أحد الأولياء"[4] أنك تبحث عن القطب بالعراق مع أن القطب ببلادك ارجع إلى بلادك تجده[5].

رجع لغمارة وذات يوم يقول أبي الحسن: لما قدمت عليه وهو ساكن بغمارة في رأس جبل[6] إغتسلت في عين بأسفل ذلك الجبل، وخرجت عن علمي وعملي، وطلعت إليه فقيرا[7]، وإذا به هابط إلى، مرحبا بعلي ... وقال يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك، فأخذت منا حتى الدنيا والآخرة ...[8].هذا الولي هو عبد السلام بن مشيش[9] "يقول عنه صاحب الدّرر الباهية هو القطب الأكبر والعلم الأشهر، العالي السنام"[10].

رسم إبن مشيش حياة أبي الحسن قال له [11]:يا علي ارتحل إلى افريقية وأسكن بها بلدا تسمى شاذلة فإن الله عز وجل يسميك بالشاذلي[12].

---

[1] – **العراق:** محلة كبيرة عظيمة بمدينة إخميم بمصر، قالوا: وهو جمع عرقة، والعرقة ضرب من الطير، وقال قطرب: إنما سعي العراق عراقا لأنه ،دنى من البحر وفيه سباخ شجر، وسمي العراق عرقا لأنه شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله و**العرقان:** الكوفة والبصرة أي أنها أسفل أرض العرب، أنظر: ياقوت الحموي – معجم البلدان – مج – ص 93.

[2] – عبد الحليم محمود– قضية التصوف – ص 19.

[3] – أنظر الملحق رقم[12].

[4] –عبد الحليم محمود–قضية التصوف – ص 20.

[5] – خالد بن ناصر العتيبي– الطريقة الشاذلية – ص 145، أنظر: نفسه– ص 20.

[6] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي– المفاخر العليا – ص 13.

[7] – عبد الحليم محمود – المدرسة الشاذلية الحديثة – ج2 – ص20.

[8] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 23.

[9] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف– ص 42.

[10] – عبد الحليم محمود– المدرسة الشاذلية الحديثة – ج2–ص 24.

[11] – ابن الصباغ – درة الأسرار– ص 05.

[12] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 121.

وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس،[1] ويؤتى عليك بها قبل السلطنة وبعد ذلك تنتقل إلى أرض المشرق، وبها ترث القطبانية[2].

إنّ هذا المنهج رسمه إبن مشيش وهو ينظر إلى الغيب بنور الله[3] وحين أراد المغادرة شيخه قال له أوصني فقال له[4] "ياعلي الله الله والناس الناس، نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل من قلبهم وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض وقد تمت ولاية الله عليك.[5]

وقيل له ذات مرة من شيخك فقال: كنت أنتسب إلى الشيخ عبد السلام بن بشيش[6]، وأما الآن لا أنتسب إلى أحد بل أعوم في عشرة أبحر[7]، محمد وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وجبريل وميكائيل وعزائيل وإسرافيل... [8].

إتجه وهو صغير إلى شيخ من شيوخ الصوفية الكبار، فرحل إلى مدينة "فاس" وكان ذلك الشيخ الصوفي الكبير عبد الله بن أبي الحسن بن حرزام[9]، ومن المعروف أن الشيخ عبد الله بن حرزام كان من أكبر تلامذة سيدي أبي مدين[10]، فأخذ منه العلم[11] ولبس منه خرقة التصوف وسلك الطريق على

---

[1] – تونس: بضم ثم السكون والنون تضم وتفتح وتكسر مدينة محدثة بإفريقية على الساحل الروم، عمرت من انقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها، يقال لها قرطاجنّة، وكان إسم تونس في القديم ترشيش وهي على ميلين من قرطاجنة– ويحيط بسورها أحد وعشرون ألف ذراع وهي الآن قصبة بلاد إفريقيا وبين سفاقس ثلاثة أيام ومائة ميل بينها وبين القيروان، أنظر: ياقوت الحموي– معجم البلدان– مج 2– ص 60.

[2] –أحمد أبو كف – قضية التصوف– ص 44.

[3] – إبن الصباغ – درة الأسرار– ص 05.

[4] – أحمد بن عباد المحلي الشافعي – المفاخر العليا – ص 12.

[5] – عبد القادر زكي – النفحة العليا – ص 228.

[6] – عمار النجار– الطرق الصوفية في مصر – ص 126.

[7] – بن قاسم الكوهن الفاسي – طبقات الشاذلية – ص 26.

[8] – عبد القادر زكي – النفحة العليا – ص 229 ،وأنظر: عبد الحليم محمود –المدرسة الشاذلية الحديثة– ص 124.

[9] – عبد الله بن حرزام: أحد شيوخ الأندلس والمغرب ، وكان والده شيخا لأبي مدين ولبس منهم خرقة الصوف، وكان له مقام كبير توفي ودفن بالأهواز بضواحي فاس سنة 633 هـ، أنظر: عمار النجار – الطرق الصوفية في مصر– ص124.

[10] – علي سالم عمار – أبو الحسن الشاذلي – ص 50.

[11] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية– ص 133.

يديه ثم رحل إلى مدينة تونس وتلقى من علمائها وشيوخها علوم الفقه على مذهب الإمام مالك والنحو والصرف وعلم الكلام وبالجملة جميع العلوم الدينية.[1]

نستنتج من كل هذا أن سيدي أبا الحسن هو قطب من الأقطاب المغربيين ذا أصل مغربي أخذ عن كثير من الأقطاب، و تشبع بالطريقة القادرية.

3- إشتغاله بالتدريس

أمضى الشاذلي أغلب حياته في تونس ومصر،[2] فيذكر الشاذلي بأن الله أمره بذلك حيث قال له"يا علي إهبط إلى الناس تنتفع بك"[3]ويذكر قصته مع قاضي الجماعة ابي البراء فيقول سمع به الفقيه أبو القاسم بن البراء،فأصابه منه حسد[4]، فتوجه إليه لينازعه،فلم يقدر على التمكن منه، فقال للسلطان، إن ههنا رجلا من أهل شاذلة سواق الحمير يدعي الشرف،وقد اجتمع عليه خلق كثير، ويدعي أنه الفاطمي ويشوش عليك في بلادك،[5]فحسد أبي البراء له من إقبال كثرة المريدين له[6] ،هكذا أقام الشيخ أبي الحسن بشاذلة مدة من الزمن، أخذ خلالها يعلو نجمه ، ويرتفع ذكره[7].

- **أما عن انشغاله بالتدريس في البلاد المصرية:**

ظل الشاذلي بمصر قرابة أربعة عشرة من عام (642 هـ) إلى أن توفي (656هـ)[8]، ولما دخلها إتخذ الإسكندرية موطنا له،[9] قال المناوي "قدم إلى الإسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى

---

[1] – علي سالم عمار – أبو الحسن الشاذلي– ص 50.

[2] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 160.

[3] – ابن الصباغ – درة الأسرار– ص 27 ، وأنظر: عبد الحليم محمود – قضية التصوف – ص 31.

[4] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 162 .

[5] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 28.

[6] – للاستزادة حول قصة أبي البراء أنظر: نفسه – ص – ص 30– 31 .

[7] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية –ص 162.

[8] – عمار النجار– الطرق الصوفية في مصر– ص 129.

[9] – نفسه – ص 129.

المغرب[1] ،وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب، وكانت دروس الشاذلي دورية يحضرها مريدوه[2]، قال أبو العزائم ماضي عن شيخه الشاذلي و كان يعمل في كل ليلة ميعادا، يأتي إليه الناس من البلدان يتمتعون بكلامه[3]، فلما كان في الاسكندرية تزوج بها وأنجب أولاده: الشيخ شهاب الدين أحمد وأبي الحسن علي وأبو عبد الله محمد وبناته، زينب وبعد ذلك أقام مدرسة[4].

[1] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 163.

[2] – إبن الصباغ – درة الأسرار – ص 35.

[3] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية– ص 164 .

[4] – عبد الحكيم عبد الغاني – المذاهب الصوفية – ص 174 .

المبحث الرابع: الآثار العلمية لأبي الحسن الشاذلي

1 – الطريقة الشاذلية:

إن الشاذلية طريقة الصوفية تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي[1]،ومن أبرز تعاليمها القول بإسقاط التدبير[2]، وهو الأصل الذي يبنى عليه الطريق كله، وهو المبدأ الذي عمقه ابن عطاء الله وجعله مذهبا كاملا في التصوف[3].

قال الشيخ أبو العباس المرسي، في هذه الطريقة إنها متحصلة بالأقطاب معنعنة برجل عن رجل إلى الحسن بن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم[4]، فالشاذلية ترجع إلى المشيشية وهذه على المدينية ، وهذه إلى القادرية التي ترجع بدورها إلى طريقة الجنيد[5].

***من مؤلفات الحسن الشاذلي:**

الأوراد المسماة حزب الشاذلي.

الأمين: رسالة في آداب التصوف رتبها على أبواب.

السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل.

نزهة القلوب وبغية المطلوب[6].

وكانت له كتب مفضلة يدرسها إلى تلاميذه ومريديه فمن هذه الكتب:

❖ كتاب "إحياء علوم الدين" ، كان يقرأه ويدرسه لتلاميذه.

---

[1] – مانع بن حماد المهني – الموسوعة المسيرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة – إشرا: الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع – ط4 – 1420هـ – مج 1– ص 280.

[2] – المقصود بالتدبير هنا النظر في عواقب الأمور أو ما ستؤول إليه مستقبلا–وهذا من شأن الخالق وحده ، أنظر: نفسه–ص 280.

[3] – أبو الوفا الغنيمي التفتازاني – مدخل إلى التصوف الإسلامي– دار الثقافة للنشر – القاهرة – ط3 – 1979 م.

[4] – الإمام أبي حامد محمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري – مرآة المحاسن من أخبار الشيخ ابي المحاسن (ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب) – دراسة و تح: محمد حمزة بن علي الكتاني – منشورات رابطة أبي المحاسن – ص 241.

[5] – أبو القاسم سعد الله– تاريخ الجزائر الثقافي– ج4–ص 64.

[6] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 06.

❖ كتاب قوة القلوب "لأبي طالب المكي".

❖ كتاب "الرسالة القشيرية" وهو الكتاب الذي يعتبر دستور الصوفية وقد ألفه الإمام القشيري[1]

وكان يدرس لمريديه "كتاب ختم الأنبياء"وهو من الكتب التي أثارت ثورة في الفكر الإسلامي.

كان يقرأ لتلاميذه "كتاب الشفاء" للقاضي عياض في السيرة النبوية.

أما التفسير فكان الإمام يدرس لمريديه كتاب"المحرر الوجيز" وهو كتاب أقرّ بفضله القدماء والمتأخرون[2].

- **مجمل أفكار الطريقة الشاذلية:** التوبة، الإخلاص، النية، الخلوة[3]، الذكر، الزهد، النفس، الورع، التوكل[4]، المحبة[5]، علم اليقين[6].

طريقته : ابتكر الشاذلي طريقة تخصه بحيث جاء في هذا الطريق بالعجب العجاب ، وشرع في علم الحقيقة الأطناب ،و وسع للسالكين الرحاب[7] حتى قال لقد سمعت الشيخ الإمام مفتي الإسلام تقي الدين محمد بن علي القشيري رحمه الله يقول ، ما رأيت أعرف بالله من الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه.[8]

و من بين وصاياه لتلامذته : إلزم بابا واحدا ، تفتح لك الأبواب واخضع لسيد واحد ، تخضع لك الرقاب ".

---

[1] – ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن – ص 11.

[2] – نفسه – ص 13.

[3] – الخلوة : أي إعتزال الناس، فهذا من أسس التربية الصوفية وفي الطريقة الشاذلية يدخل المريد الخلوة لمدة ثلاثة أيام قبل سلوك الطريق ، أنظر : مانع بن حماد الجهني – الموسوعة المسيرة – ص 288.

[4] – التوكل : هو صرف القلب عن كل شيء إلا الله ، أنظر:نفسه – ص 278.

[5] – المحبة : في تعريفهم ، سفر القلب في طلب المحبوب ونهج اللسان بذكره على الدوام ، أنظر: – نفسه – ص 278.

[6] – علم اليقين: هو معرفة الله تعالى معرفة يقينية ، ولا يحصل هذا إلا عن طريق الذوق أو العلم اللادني أو الكشف...، أنظر: نفسه – ص 278.

[7] –ابن عطاء الله السكندري – لطائف المنن– ص 48.

[8] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف– ج2 – ص 160.

حين كف بصره في أخريات حياته... لم يعقه هذا لأنه كما قال... قد انعكس بصري على بصيرتي فصرت كلي مبصرا [1] قوله"يا مسلم و يا سالك الطريق أعرف نفسك وربك وكن كيف شئت من الزي و الصنعة حينئذ على الحق ظاهرا وباطنا[2]،من رواده وأحزابه حزب البر، حزب التوحيد ، حزب التوسل حزب البحر[3]وحزب الفلاح[4] أما أوراده الورد الصباح ومساء وورد يوم الجمعة[5].

- **فروع الطريقة الشاذلية:**

بعد ان كانت الشاذلية اكتسحت البلاد المصري أصبح لها عدة فروع مما زاد في انتشارها وتفرعها فقد تفرعت عن الطريقة الشاذلية عدة فروع بمصر و المغرب ، فلقد كان لها الأثر البالغ في انتشارها عبر العالم الإسلامي لأكثر من 19 طريقة من بينها:

أ- **فروعها بمصر** : البكرية ، السلامية ، الخواطرية ، القاوقجية ، الوفائية ، الحامدية ، الجوهرية العزمية ، الفيضية ، الهاشمية ، السمانية ، العفيفية ، القاسمية ، العروسية ، الهندوشية[6].

ب- **فروعها بالمغرب العربي فهي:**

الجازولية[7]: وهي الشاذلية بعد أن تناولها المراكشيون بالإصلاح حوالي سنة 1465 م، أي حوالي النصف الثاني من القرن الخامس عشر ميلادي وإنتشرت إنتشارا واسعا وهي بدورها تفرعت عنها

---

[1] – أحمد أبو كف– أعلام التصوف – ص 40 .

[2] – الشريف مصطفى كامل – السوانح الكمالية على الحكم الشاذلية – و لايتى معارف مجلسنك – سورية – 1203هـ– ص03.

[3] – أبي الفضل أحمد بن منصور قرطام الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني– الدرر التقية تهذيب أوراد الطريقة الشاذلية أو ادخار الزاد من بعض الأوراد – ط2 – 1436 هـ /2015 م– المركز الوطني للبحوث والدراسات – إصدار البيت – فلسطين– ص، ص 52، 56، 62.

[4] _ انظر الملحق رقم [13].

[5] –القرطام – الدرر التقية – ص ،ص 33،27 ، 43.

[6] – ابن الصباغ– درة الأسرار – ص 07، وأنظر: أبو الوفاء الغنيمي– مدخل إلى التصوف– ص 242.

[7] – الجازولية: أسسها سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أبي بكر بن سليمان الجازولي و لد وترعرع في أحضان القبيلة البربرية سملان، عاش عشرين عاما بمكة، أسس طريقته بالقرب من تانكورت بأرض العبادة ، حيث مات مسموما سنة 1465م ، أنظر: بوداوية بلحيا – التصوف في بلاد المغرب العربي – ص 53.

خمسة فروع هي: الدرقاوية[1]، والحمادشية ، والعيساوية ، والشرقاوة ، والطيبية ،[2] والعيساوية[3].

ت – هناك فروع أخرى للطريقة الشاذلية:

الطريقة العلوية[4] ،السهيلية[5] ،الناصرية[6] ،الشيبية[7] ،اليوسفية[8]، المدنية[9]، الكرزازية ،[10] والطريقة الحبيبية [11]والسنوسية[12].

لقد انتشرت الشاذلية بمركزها الأول مصر وبخاصة مدينة الإسكندرية وطنطا ثم انتشرت في باقي البلاد العربية وأهم مناطق نشاطها سوريا والمغرب العربي ولها وجود إلى الآن في ليبيا وفي السودان في

[1] – الدرقاوية: أنشأها الشيخ مولاي العربي الدرقاوي تلميذ مولاي علي الجمال أحد أتباع الشيخ الجازولي سنة 1823م، في منطقة بني زروال شمال فاس المغرب الأقصى ، أنظر: بودواية بلحيا – التصوف في بلاد المغرب – ص 63.

[2] – الطيبية: أنشأها رسميا مولاي الطيب الشريف حوالي سنة 1678م، فإن أصول نشأتها تعود إلى مولاي عبد الله بن إبراهيم المنحدر من الشيخ بن مشيش وسيدي عبد السلام قطب الغرب الذي ورث البركة من الشيخ الجازولي ، انتشرت في كل من الجزائر وتونس ومصر وليبيا و موريطانيا ، أنظر:نفسه – ص – ص 61 – 60.

[3] – سعيد جاب الخير – أبحاث في التصوف والطرق الصوفية الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر – دار الفيروز للإنتاج الثقافي – د.ط – 2013 م– ص 404.

[4] – الطريقة العلوية: (فرع جزائري من الدرقاوة بمستغانم بني علوية، و الطريقة الدغوغية و الرباحية و القاسمية، والصداقية ، وهي فروع للحمادسة الشاذلية في "مكناس" " وصلا" والطريقة الزروقية الشاذلية بمدينة فاس، أنظر: عمار النجار– الطرق الصوفية في مصر – ص 146.

[5] – الطريقة السهيلية: فرع جزائري للطريقة الشاذلية في القرن التاسع عشر، أنظر: نفسه – ص 147.

[6] – الناصرية : فرع "مراكش" من الشاذلية في تمكيرون، أنشئ في القرن 17م، أنظر – نفسه – 147.

[7] – الشيبية : الفرع التونسي للناصرية الشاذلية، أنظر: نفسه – ص – 147 .

[8] – اليوسفية: أو تسمى بالراشدية أنشأها الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني المتوفي سنة 1525م ، أنظر: بودواية بلحيا _ التصوف في بلاد المغرب – ص 49.

[9] – المدنية: هي طريقة أنشأها الشيخ أبو زيان جعفر بن حمزة المدني خلال القرن 18 للميلاد، أنظر: – نفسه – ص 50.

[10] – الطريقة الكرزازية: فرع من الشاذلية في مدينة تافيلات الجزائرية، أنشئ في القرن 19م، أنظر: عمار النجار – الطرق الصوفية في مصر– ص147.

[11] – الطريقة الحبيبية: فرع من الشاذلية في تافيلات أنشئ سنة 1852م، أنظر: نفسه –ص147 .

[12] – الطريقة السنوسية: أسسها سيدي محمد بن علي السنوسي الكبير بليبيا سنة 1250م ، أنظر: نفسه – ص 148.

الوقت الحاضر وأيضا كان لها الإنتشار بالغ باليمن ومراكش وغرب الجزائر[1] وفي شمال إفريقيا[2] وغيرها.

فالطريقة الشاذلية تعتبر ثاني طريقة انتشرت في السودان وكان مركزها العام ببلاد البربر وبيتها الكبير بيت مجذوب الجعلى وأشهر علمائها الشيخ محمد المجذوب بن قمر الدين بن الشيخ أحمد بنو المجذوب[3] ومن هنا كان انتشار الشاذلية في العالم الإسلامي مما فيه من معايشة الواقع حتى بلغت بلاد الأندلس وشرقي آسيا وتركيا ...وغالب البلاد العربية[4].

2 – تلامذته:

لقد أمر الإمام أبي الحسن الشاذلي بالدعوة وبمجرد أن دخل تونس إلتف حوله مباشرة جماعة من الفضلاء ، منهم الشيخ أبي الحسن بن مخلوف الصقلي وأبو عبد الله الصابوني و أبو محمد عبد العزيز الزيتوني و أبو عبد الله البيجائي الخياط ، كلهم أصحاب كرامات[5]، وكان من بينهم الشيخ الصالح أبو العزائم ماضي تلميذ الشيخ أبي الحسن وخادمه[6] ثم كثر المريدون[7].

[1] – مانع بن حماد الجهني– موسوعة الميسرة– ص279 ، و أنظر: ممدوح الحربي – الطرق الصوفية – ص 116.

[2] – إفريقية: هي أوسط بلاد المغرب وقيل انها سميت بإفريقية لأنها فرقت بين المشرق والمغرب ولا يفرق بين الإثنين إلا حسنها وقيل سميت باسم أهلها وهم الأفارقة وهي قبالة جزيرة الصقلية وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، أنظر: ياقوت الحموي – معجم البلدان– مج1 – ص– 228.

[3] – عاش في القرن الثامن هجري في حدود 1490م ، حفظ القرآن الكريم تلقى تعليمه على كبار علماء وقته وفي مقدمتهم والده العلامة الشيخ سليمان سماحة ، هام في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى درجة الإنجذاب حتى عرف بالمجذوب رحمه الله، يتصل نسبه بمحمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق خليفة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنظر: صلاح مؤيد العقبي– الطرق الصوفية و الزوايا في الجزائر– ص – ص: 71–714.

[4] – ابن الصباغ– درة الأسرار– ص 07.

[5] – المناوي – الكواكب الدرية – ج6– ص 32.

[6] – ابن الصباغ – درة الأسرار – ص 133.

[7] – المناوي – الكواكب الدرية – ج6 – ص 32.

- **من أبرز تلامذته:** أحمد أبو العباس المرسي[1]، والشيخ تاج الدين بن عطاء الله[2] وهو تلميذ أبا العباس[3]، وسيدنا ومولانا شمس الدين أبو محمود محمد الحنفي رضي الله عنه وهو من أَجَلّ مشايخ مصر وسادات العارفين صاحب الكرامات الظاهرة[4].

سيدنا الإمام

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد الشعراني رضي الله عنه ، قال الإمام المناوي **في طبقاته:** هو الإمام العامل والهمام الكامل ...[5].

- **ومن بين وصاياه لتلامذته:**

كان أبي الحسن الشاذلي يتخذ طريقته من أهل السنة و الجماعة ، وهذا ما زرعه في نفوس مريدوه ، فقد كان يقول: إذا عرضت لكم إلى الله حاجة فتوسلوا إليه بالإمام أحمد الغزالي وكان يقول كتاب الإحياء يورثك العلم وكتاب القوت يورثك النور[6].

كان يقول عليكم بالقوت فإنه قوت ، وكان يعظم الإمام أبا عبد الله محمد بن علي الترميذي ويقول: إنه احد الأوتاد الأربعة وكان لكلامه الخطوة التامة، أي أنه إتخذ لنفسه ولطريقته منهج الإمام ابي حامد الغزالي والترميذي كمصدرين يستند به هو وأتباعه وتلامذته[7].

---

[1] – أبو العباس المرسي: ولد في مرسية وهي بلدة في الأندلس وكان ذلك عام 616 هـ /1219م – إليها ينسب ... وكان والده تاجرا وحفظ القرآن ، غرق اهله في البحر، نجى هو وأخوه محمد ، وكانت الأقدار تعد ان يسلك طريق الصوفية ، ويصبح تلميذ الشاذلي وخليفته، أنظر: مأمون الغريب– أبو الحسن الشاذلي– ص 98.

[2] – ابن عطاء الله السكندري: هو تاج الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الجراح السكندري، ولد بالإسكندرية حوالي 658 هـ، وتوفي بالقاهرة في 709 هـ ، ودفن بالعرافة الصغرى، وهو تلميذ أبو العباس المرسي الذي تولى رئاسة الطريقة الشاذلية بعد وفاة المرسي وكان عالما فقيها له مؤلفات كثيرة منها: التنوير في إسقاط التدبير، ولطائف المنن، أنظر: عمار النّجار– الطرق الصوفية في مصر – ص 124.

[3] – أبي علي الكوهن الفاسي – طبقات الشاذلية الكبرى – ص 21.

[4] – عبد القادر زكي – النفحة العليا – ص – ص 230– 231.

[5] – نفسه – ص – 232.

[6] – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت.911 هـ) – تأييد الحقيقة العلية والتشييد الطريقة الشاذلية – تح: عاصم إبراهيم الكيالي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1 – 2006م – ص 18.

[7] – نفسه – ص 18.

- **من أدعيته: أنه قال:** من أراد أن يكون الله حسبه ووكيله في جميع أموره ، ويكفيه الله شر خلقه ويؤتيه الله من سعة فضله فليقل في كل يوم وليلة " حسبنا الله ونعم الوكيل " وفي الخبر أن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، من نجاه الله تعالى إلا بقوله " حسبنا الله ونعم الوكيل "[1].

نستنتج أن أبي الحسن الشاذلي إستمد تعاليم طريقته من السلف الصالح والأوائل ومنابع السنة.

3. وفاته:

ثلاث وستون عاما عاشها هذا الرجل بين ولادته في المغرب وموته على ساحل البحر الأحمر[2]، توفي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه بصحراء عيذاب[3]، بمصر في طريقه إلى الحج[4] سنة ستة وخمسين وستمائة[5]،حتى لاقى وجه ربه في حميثرة أو خميثرة على ساحل البحر الأحمر بين قنا والقصير عام 656 هـ/1256 م [6]، ولازال طريقه موجودا إلى الآن فعليك من ربك السلام يا سيدنا أبا الحسن الشاذلي وجزاك الله عنا وعن الإسلام خيرا يا ابن الزهراء[7].

وفي ليلة وفاته أعطى القطبانية لتلميذه أبا العباس المرسي[8].

- نستنتج من خلال هذا أن وفاته كان بمثابة صدمة كبيرة للحجاج بحيث أثر في نفسيتهم أن قضاء الله وقدره كان في تلك الليلة ، فمن مات في طريقه إلى الحج أكبر دليل على ورعه وعبادته لله عز وجل.

---

[1] – أحمد بن الحاج صالح باباي – السعي إلى الآخرة – ص 159.

[2] – أحمد أبو كف– أعلام التصوف– ص 40.

[3] عيذاب: بالفتح ثم السكون، بلدة على شاطئ البحر الأحمر (مرسى)، المراكب القادمة من العدن، أنظر: ياقوت الحموي– معجم البلدان– مج4 – ص 171، وأنظر: أيضا محمد رضا القهواجي– الحضرة الإلهية– ص 25.

[4] – مأمون غريب– أبو الحسن الشاذلي– ص 126.

[5] – محمد الرضا القهواجي– الحضرة الإلهية– ص 16.

[6] – أحمد أبو كف– أعلام التصوف –ص 40 .

[7] – الكوهن الفاسي – الطبقات الشاذلية الكبرى– ص 126.

[8] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف– ص 50.

نستنتج من خلال هذا أن الطريقة الرفاعية كانت لها مكانة عظيمة ، في نفوس المريدين والناس بفضل الكرامات التي أنعم الله عليها بها.

نستنتج أن كل من إتبع طريق الصلاح والهداية له نسب شريف وتنتهي شجرة نسبه إلى مولانا وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين إستوحوا طريقتهم من عبق رسولنا الكريم فلا يمكن من ينتسب إليه أن يأتي بشرك أو ضلال.

أنشأوا طريقتهم الخاصة من الكتاب والسنة ولم يخالفوا ذلك قط ، بل واختصوا طريقهما بالكهوف والمغارات يتعبدان مثل سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

خلفا وراءهما تلامذة ومريدون يواصلون نشر طريقتهما، فالعالم لا يموت حين تدفن جثته بل يحيا بإحياء طريقته ومواصلة نشرها.

إن الطريقة الشاذلية مأخودة في الأصل من الطريقة الرفاعية ، فالشاذلي أخذ عن أبي الفتح الواسطي،الذي كان من أكبر تلامذة الإمام أحمد الرفاعي.

الفصل الثالث:

مكانة الطرق الصوفية

- **المبحث الأول**: المكانة الدينية والعلمية.
- **المبحث الثاني**: المكانة السياسية.
- **المبحث الثالث**: المكانة الإجتماعية والإقتصادية.

حظي المتصوفة في القرن الخامس هجري بمكانة هامة في بلاد الغرب الإسلامي على غرار القرون السابقة ، التي كان يعاني منها من إضطهاد الحكام وسياسة التعسف والظلم وإتهامهم بأمور الخروج عن الدين والكفر والزندقة.

لكن رغم هذه الإتهامات والإنتقادات التي وجهت لهم قاموا بتصحيح أفكارهم وأثبتوا لهم العكس وذلك من خلال الأدوار التي قاموا بها داخل المجتمع في شتى الميادين والتي أكسبتهم مكانة هامة لا يستهان بها، وأصبحوا مشاورين في أمور مجتمعاتهم وكانوا يرون فيهم القدوة والمثل الأعلى وكان لذلك الأثر الكبير في إقبال الناس على المتصوفة وميلهم للتصوف.

المبحث الأول: المكانة الدينية والعلمية

1- الفتوى

كان للشيخ عبد القادر الجيلاني – رحمه الله – مكانة في الفقه حيث كان يفتي على مذهب الإمام الشافعي[1] والإمام أحمد بن حنبل[2] رضي الله عنهما.

كانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم أشد الإعجاب فيقولون:"سبحان من أنعم عليه! "... ورفع إليه السؤال من رجل حلف بالطلاق الثلاث. أن لابد أن يعبد الله عبادة ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تلبسه فماذا يفعل من العبادات ؟ فأجاب على الفور: يأتي مكة ويخلى له المطاف يطوف أسبوعا وحده ، فإنه تنحل يمينه، فأعجب العلماء، وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها[3].

[1] - الإمام الشافعي: (150 / 204هـ)، (820/767 م) هو محمد بن إدريس بن شافع الهاشمي القرشي"المطلبي"أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، ولد في غزة بفلسطين، وحمل منها إلى مكة وهو ابن السنتين، ودفن بالقاهرة، وقبره ظاهر بالقاهرة يزار كان من أحذق الرمات في قريش برع في اللغة والشعر ثم أقبل على الفقه والحديث، أنظر: عبد الرحمن المصطاوي – ديوان الإمام الشافعي– دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط3 – 1426 هـ / 2005 م – ص09.

[2] - الإمام بن حنبل: ولد في بغداد عام 164هـ، من أبوين عربين، مات أبوه وهو طفل وترك له معاشا ودار يسكنها هو وأمه وعقارا يغل غلة لهما قليلة فقد كان أوسع الناس أفقا ومن أعمق العلماء إدراكا لروح الشريعة ومن أكثر الفقهاء تحريرا لهما من الجمود وتحررا بها في المعاملات، أنظر: عبد الرحمان الشرقاوي– أئمة الفقه التسعة – دار الشروق– د.م – د.ط.– د.ت– ص 164.

[3] - محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 18.

ورفع له شخص أنه إدعى أنه يرى الله عز وجل بعيني رأسه، فقال: أحق ما يقولون عنك؟ فقال:نعم، فانتهره ونهاه عن هذا القول.

فقال عمر البزاز: كانت الفتاوي تأتي للشيخ عبد القادر من بلاد العراق وغيره ، وما رأيناه يبيت عنده فتوى ليطالع عليها أو يفكر فيها بل يكتب عليها عقب قرارته[1].

قد كان الشيخ عبد القادر يدعوا إلى تعليم الفقه ويضع شروطا لتعلمه فيقول: "من عبد الله بغير علم كان يفسده أكثر مما يصلحه...خذ معك مصباح شرع ربك ...من علم بما يعلم وأورثه الله علم ما لم يعلم...تفقه ثم إعتزل...إلى غير ذلك من الأراء المنقولة عنه والموجودة في كتبه[2].

كان من أبرز تلامذة الشيخ عبد القادر الجيلاني أبو مدين شعيب الذي كانت له مكانة هامة و إشتغل بالفتوى ، درس كتاب السنن في حديث الإمام الترميذي[3] على الشيخ أبي غالب عالم فاس وفقيهها وكان متمكنا من علوم القوم حتى أن كبار الأولياء كانوا يحضرون مجلسه وقد بلغ به الزهد أن صرف مالا كثيرا في وجوه الخير والبر والإحسان[4]، وله فتاوي نفيسة، ودرس التفسير، وهدى ألف إنسانا وقادهم إلى سبيل الله[5].

فبلغ بفضل علمه وإجتهاده القمة في علمي الشريعة والحقيقة ووفق في الجمع بينهما فأصبح بذلك فقيها صوفيا يقدره العلماء والمؤرخون، ويعده بعضهم مدرسة تربوية شاملة العلوم والمعارف كان لها دور فعال في استقطاب الحركة الصوفية الكبرى التي شهدها المغرب العربي في

[1]- محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 18.

[2] - نفسه – ص 18.

[3] - الإمام الترميذي: أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترميذي (205 - 320 هـ) من أهل ترمذ وأبوه هو علي الترميذي المحدث المشهور له التصانيف الكثيرة وطريقته تسمى الحكيمية والترميذية، أنظر: عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص 78.

[4] - محمد طاهر علاوي-العالم الرباني أبومدين شعيب- ص 17.

[5] -نفسه– ص- ص – 62 -63.

بداية القرن السابع هجري والتي تخرج منها كبار العلماء العارفين كابن عربي وابن مشيش والإمام الشاذلي وغيرهم[1].

كما كان للمتصوفة المساهمة في نشر الإسلام والتأثير على البربر ومثال ذلك أن المتصوف أبا يعزى الذي نجح في إدخال أحد المسحيين في الإسلام، وكان الشيخ أبو مدين شعيب من الأقطاب الذين يلجأ إليهم في حل المعضلات العقائدية حيث ذكر إبن القنفذ[2] أن جدالا وقع بين طلبة العلم في بجاية حول الحديث النبوي[3].

في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة"، فتردد الكلام بينهم في أن المؤمن إذا مات استحق الجنة بكاملها فساروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين رضي الله عنه ليطلعوا ما عنده في المسألة فوجدوه جالسا يقرأ رسالة[4] القشيري[5] ، فلما إستقر بهم الجلوس سكت الشيخ أبو مدين عن الكلام الذي كان فيه، وقال: نزيل الإشكال عن أصحابنا من غير أن يسألوه..."فقال لهم: إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف جنته وبعد الحشر يعطي النصف الثاني"، ثم زاد في هذا الكلام من هذا العلم ما لا ينتهي إلى حقيقتة إلا أهل الصفا وأصحاب المواهب كالشيخ أبي مدين رضي الله عنه[6]، فاستطاع هذا الوالي

[1] – عبد القادر محمد بن يحي التادفي (ت963 هـ) – قلائد الجواهر– مطبعة مصطفى الباجي – مصر – ط3 – 1375 هـ / 1956 م – ص 108.

[2] – ابن قنفذ: هو العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب القسنطيني المشهور بابن قنفد ، ولد في عائلة علم وصلاح بمدينة قسنطينة ،حوالي سنة 740هـ، وكان والده وجده من خطبائها توفي 810هـ، أنظر: إبن القنفد القسنطيني – أنس الفقير وعز الحقير – ص ت.

[3] – إبراهيم القادري بوتشيش- المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع – الذهنيات- الأولياء)– دار طليعة – بيروت- ط1 – 1993م– ص 162.

[4] – الرسالة القشيرية: هي رسالة في التصوف لأبي قاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري المتوفي 16 ربيع الأخر 465هـ، وهي تقع في 186 صفحة، ولها شرح مخطوط بدار الكتب المصرية بتأليف شيخ الإسلام زكريا الأنصاري وسمي هذا الشرح أحكام الدلالة في شرح الرسالة،"أنظر: زكي مبارك – الأخلاق عند الغزالي– دار الجيل– بيروت– ط1–1408 هـ /1988 م – ص 86.

[5] – ابن القنفد القسنطيني – أنس الفقير– ص 17.

[6] – نفسه – ص 17.

أن يحل ما أشكل عليه بالإضافة إلى مساهمته في تفسير وشرح القرآن والعقيدة وتنظيم حلقات المريدين[1] وتوعية بأركان العبادات[2].

كان مقصود من جميع الجهات تأتيه العامة للتبرك به وإلتماس الدعاء الصالح منه، كما كان يقصدوه الطلبة لإستفتائه فيما يعرض عليهم من مسائل صعبة[3] وكان للكثير من المتصوفة المغاربة الفقهاء والمحدّثين حلقات علم يلتقي فيها الدارسون حولهم، ويتعلم فيها أهل المغرب أمور دينهم، وشيء من علوم التصوف فعلى سبيل المثال: كان أبى سنان بن زيد بن سنان[4] طلاب يدرسون عليه العلم وكان يؤثر فيهم بشدة تواضعه[5].

ويعد صاحب الطبقات المالكية مكانة أبي مدين بقوله عنه: "وليّ الله أبو مدين شعيب بن حسن الأندلسي البيجائي شيخ المشايخ، وسيد العارفين، وقدوة السالكين وكان من الفضلاء، وأعلام العلماء ومن حفاظ الحديث خصوصا الترميذي وكان يقوم عليه وكانت ترد إليه الفتاوي في مذهب[6] مالك فيجب عنها في الوقت[7].

[1] – المريدين: مفرد مريد هو سالك الطريق الذي يسير في الطريقة حسب إرشادات شيخه فيسلك طريقه كما يرسمه له شيخه حتى يصل إلى غاياته ويمكن أن نخلص خطوات المريد في التوبة، العهد، التلقين، وواجب المريد ألا يكتم أي سر عن شيخه بل ينبغي عليه أن يذكر له كل ما يجول بخاطره، أنظر:عمار النجار –الطرق الصوفية في مصر– ص 26.

[2] – بوتشيش– المغرب والأندلس في عصر المرابطين – ص 162.

[3] – محمد طاهر علاوي – العالم الرباني– ص 23.

[4] – ابن سنان بن زيد بن سنان الأسدي رضي الله عنه: كان رجلا صالحا ثقة مأمونا فقيها، أنظر: المالكي– رياض النفوس– ج1– ص 388.

[5] – محمد بركات البيلي– الزهاد والمتصوفة – ص 101.

[6] – مذهب مالك: إعتنقه المغاربة وآمنو به ، وتعصبوا إليه وصارت المالكية لها دورها المؤثر في تاريخ المنطقة في العصور الوسطى، ودخل هذا المذهب للمغرب عن طريق الحجاج وطالبي العلم الذين توجهوا إلى مراكز العلم في مصر والحجاز أنظر: حسين علي حسين – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس (عصر المرابطين والموحدين) – مكتبة الخانجي – مصر– ط1– 1980م – ص 463.

[7] – مخلوف– شجرة النور الزكية – ص 164.

ودرس المتصوف أبا محمد بن عبد الجليل بن ويحلان[1] الفقه بأغمات وريكة [2] ثلاثين سنة محتسبا لله لا يأخذ على ذلك شيئا ولا يسأل أحد مع شدة فقره[3]، أيضا المتصوف سيدي أحمد الرفاعي، صاحب الطريقة الرفاعية، كانت له الجلسات العلمية في التفسير[4] والفقه ومن نماذج تفسير الأحاديث في جلسات"أم عبيدة"[5].

ترك سيدي أحمد الرفاعي مؤلفات جمة في الفقه والتوحيد والتفسير أكثر من خمسة وثلاثين مؤلف وكان يلتقي الناس به في كل يوم في قريته[6]، كما كان الشيخ الشاذلي يقرأ تفسير بن عطية[7] والشفا[8].

[1] – أبا محمد بن عبد الجليل بن ويحلان: دكالي الأصل ونزل بأغمات وبها مات عام (541هـ) كبير الشأن من أهل العلم والعمل، رحل إلى المشرق فلقي به شيخا من الصوفية، فأخذ عنه هذا الشأن شيخا عن شيخ بالسند المتصل إلى أبي الغفاري صاحب النبي صلى الله عليه وسلم – درس الناس الفقه – أنظر: ابن الزيات – التشوف إلى رجال التصوف – ص 146 – 147.

[2] – أغمات وريكة: على بعد حوالي 30 ميلا شرقي مراكش عند قدم جبال الأطلس، وسط بساتين ممتدة تسقيها مياه النهر المنسوبة لقبيلة وريكة المذكورة قديما في عداد قبائل المصامدة... وفيها إستقر المرابطون قبل بناء مراكش في منتصف القرن الخامس الهجري، أنظر : نفسه – ص 84.

[3]– بوتشيش – المغرب والأندلس – ص 159.

[4] – التفسير: مصدر فسر بالتشديد الذي هو مضاعف فسر بالتخفيف والفسر الكشف والإبانة والمقصود به هنا تفسير القرآن الكريم والكشف عن معانيه وهو علم من أهم العلوم الإسلامية العريقة التي ارتبطت بالقرآن الكريم ومن التنزلات التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تبليغها للناس و الكشف لهم عن معانيها، أنظر: د. إبراهيم أحمد الوافي – التفسير وعلوم القرآن الكريم بالغرب الإسلامي من القرن 2 إلى 8 هجري – (الجذور والتفاعلات والحصيلة) – مكتبة الملك عبد العزيز العامة – الرياض – ط1– 1417هـ / 1996م – ج1– ص 10.

[5] – أحمد أبو بوكف – أعلام التصوف الإسلامي– ص 33.

[6] – نفسه – ص 19.

[7] – ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي الغرناطي، أبو محمد، مفسر، فقيه أندلسي، عارف بالأحكام والحديثة له شعر، ولي قضاء ألميرية، وكان يكثر الغزو في جيوش توفي بلورقة، أنظر: المناوي – الكواكب الدرية – ج2 – ص 471.

[8] – نفسه – ص 471.

2 – التدريس

لقد كان للمتصوفة مكانة هامة وذلك من خلال شيوخها وكبار المتصوفة والتي تمثلت في التدريس وإقامة حلقات الدروس بين العامة، فيستقطب إليها من كل فج عميق من أجل الإستماع إلى المناقشات الدينية والعلمية التي تمس حياة المسلمين عامة، وتهفوا نفوسهم إلى الأخذ بها حبا لله ومرضاة له وتجنبا لغضبه وعقابه.

اشتغل العديد من المتصوفة بمهنة التدريس ، وفوضت لهم العديد من المدارس من أجل الإرشاد والوعظ بها ومن أمثال ذلك الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث فوضت له مدرسة بعد تمكنه من العلم بباب الأزج[1] ببغداد – وتسمى الآن محله باب الشيخ – ليعلم بها فضاقت هذه المدرسة بالناس من إزدحامهم على مجلسه، وكان رضي الله عنه يتكلم في ثلاث عشر علما،فكانوا يقرؤون عليه في مدرسته درسا في التفسير، ودرسا في الحديث ،ودرسا من المذاهب ،ودرسا من الخلاف، ومن الأصول ومن النحو إلخ ...[2]، فازدحم الناس عليه من كل صوب،فلم يسعه مجلسه حتى جلس لهم في الفضاء الفضاء من أرض واسعة، فمجلسه كان يضم ناس كثيرين تجاوزت الآلاف في أعدادهم ذلك لأن الشيخ عبد القادر كان يتمتع برضوان الله عليه فكان حديثه يخترق قلوب سامعيه، فيسيطر عليها بالولاء في إستجابة روحية لأنه يتحدث من أعماق قلبه فيفهمه الناس بإختلاف مداركهم ،فكان يحاكي الأرواح فتستجيب له الأجساد طواعية ، وهكذا إستحوذ على الجميع فأعجب به مشائخه، كما بذل الأغنياء أموالهم طواعية لخدمته وتطوع الفقراء بجهدهم لكسب ولائه[3].

[1] – باب الأزج: هي مدرسة للقاضي أبي سعيد (أو أبي سعد) المبارك بن علي المخرمي، ببغداد، درس فيها الشيخ عبد القادر الجيلاني مند سنة (521هـ)، وبعد وفاة القاضي المخرمي فوض تلاميذه مدرسته إلى الشيخ عبد القادر وأقبل الناس على درس الشيخ حتى ضاقت بهم المدرسة، أنظر: د. عبد الرزاق الكيلاني – أعلام المسلمين للشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة – دار القلم – دمشق – ط1- 1414هـ / 1994 م- ص 167.

[2] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 12.

[3] –نفسه – ص- ص 12-13 .

وقد تخرج على يديه أكابر العلماء كأبي سعيد السمعاني، وعمر بن علي القريشي، ويحي بن سعيد،وعمر البراء، وابن قدامة المقدسي ، والشيخ عبد الغني المقدسي وغيرهم[1].

كان الشيخ أبو مدين رضي الله عنه مشغولا بالتربية والإفادة والتعليم والعبادة والإقبال على الله تعالى في الظاهر والباطن[2]، وإستوطن في الآخر في مدينة بجاية وكثرت تلاميذته وظهرت بركاته عليهم ويقال أنه تخرج على يديه ألف تلميذ وظهرت لكل واحد منهم الكرامة والبركة لذلك يقال له شيخ مشايخ الإسلام وإمام العباد والزهاد[3].

كان له رضي الله عنه مجلس في الوعظ بعد صلاة الصبح ببجاية فكان يجتمع عليه جم غفير من الناس، وكان في المجلس كثيرا ما يتكلم عن أهل التصوف ومناقبهم، وأخبارهم وزهدهم وورعهم، وإشتغالهم بالله سبحانه وتعالى، وإنقطاعهم إليه يحثهم على إتباع نهجهم[4]،وقالوا فيه: أنه أول من نادى بالطرق الصوفية وأسسها وأنه فاق أهل زمانه وكانت له القدم الراسخة في المجاهدة وقطع دواعي الهوى والنفس ووقع له قبول تام[5]، كان هاديا بالحق يقصد بالزيارة من جميع الأقطار[6]، حتى أن عبد الله بن قدامى إمتدحه فقال: لم أسمع عن أحد يحكي عنه من الكرامات أكثر مما يحكي عنه ولا رأيت أحد يعظمه الناس للدين أكثر منه[7].

لا يغمرنا الشك في أن المتصوفة نجحوا في التأثير على شرائح إجتماعية هامة وتركوا بصماتهم واضحة في أخلاق المجتمع ومن أمثلة عن ذلك فالولي أبو يعزي إستطاع أن يستقطب حوله ألوفا مؤلفة من الناس الذين دخلوا طريقته وصاروا يحجون إليه دون إنقطاع كما

[1] – محمد موهوب بن حسين – وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 13.

[2] – ابن قنفد القسنطيني –أنس الفقير – ص –17.

[3] – نفسه – ص – 16.

[4] – عبد الحميد الجوهري – التصوف مشكاة الحيران – ص 113.

[5] – منال عبد المنعم – التصوف في مصر والمغرب– ص 114.

[6] – أبو مدين بن عدة – مجلة الثقافة الإسلامية – أبو مدين شعيب بن حسن الغوث (سياحته الروحانية والعلمية)– وزارة الشؤون الدينة والأوقاف – الجزائر – عدد7 – 2010 م– ص 160.

[7] – منال عبد المنعم – التصوف في مصر والمغرب – ص 114.

أن صالح بن حرزهم هدا به الله خلقا كثيرا، أما علي بن خلف الأنصاري[1]، فبمجر ما استقر بقصر كتامة[2]، صار إمام الصوفية وقدوتهم يقصدون إليه ويهتدون بأثره ويقتبسون من أنواره[3].

التف حول أحمد الرفاعي مائة وثمانون ألف محب ومريد ، خطف أبصار علماء المدينة والعامة و قالوا: "إنه رجل بعشرة ألاف رجل"[4]، ومنذ نبوغه بدأت الأنظار تتجه إليه وقيل أنه لما طلع إلى بغداد بغداد إجتمع عليه علمائها وفضلائها وهيأوا له أسئلة كثيرة لإمتحانه[5].

كان يلقي دروس على مريديه ويتدارس معهم مشاكلهم ويعمل على حلها ،فكان مريدوه خلقا عظيما ولعلمه أحسنوا الإعتقاد فيه وإتبعوه وتتلمذ له خلائق لا يحصون ووفدو إليه الكثير من الباحثين[6].

لقد كان الشيخ محي الدين ابن عربي ذا ثقافة واسعة شهد له بها القاصي والداني[7]،حيث إستطاع أن يحتل مكانة كبيرة بين أهل عصره ومن جاء بعدهم وذلك لنتاجه الغزير وتصانيفه الموفورة ذوات القيمة العلمية النادرة[8]،فلقد ضرب بسهم وافر في كل فن وألقى بدلوه في كل علم، وقد حظي بإحترام بالغ من الملوك والعلماء والعارفين، فجالسهم وغشى محافلهم، وعلم أولادهم[9]،وكان صاحب مدرسة التأليف وجامعة في التصنيف لا يزال العلماء الأدباء والصوفية

[1] – هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف الأنصاري البلنسي، المعروف بابن النعمة، حافظ ،مفسر إنتهت إليه رياسة الإقراء والفتوى ببلنسية ، ولد بألميرية وسكن ببلنسية سنة (ه 506) وتوفي في رمضان سنة(567 ه/ 1404م) ،أنظر: ابن القنفذ – الوفيات – ص 285.

[2] – قصر كتامة: في شمال المغرب، ويعرف القصر الكبير وكان يعرف أيضا يقصر عبد الكريم الذي يضاف إليه القصر هو عبد الكريم بن عبد الرحيم بن أحمد المعروف بابن العجوز السبتي نسب إليه أنه كان رئيس كتامة وقتله المرابطون عندما غلبتهم كتامة، أنظر: ابن الزيات– التشوف إلى الرجال التصوف – ص 228.

[3] – بوتشيش- الإسلام السري في المغرب العربي – سينا للنشر – مصر – ط1 – 1995 م-ص 161.

[4] – نفسه – ص 19.

[5] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف– ص 23.

[6] –نفسه – ص-ص – 19-20.

[7] – علي الخطيب – إتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي– دار المعارف – د.م- د.ط-د.ت – ص 291.

[8] – نفسه – ص 304.

[9] –علي الخطيب – اتجاهات الادب الصوفي– ص 324.

والفلاسفة يستضيئون بأنوارها ويسترشدون بعلومها ومعارفها، ويهتدون بهديها ويجذبون عقولهم بما جاء فيها من زاد روحي ومعرفة جامعة وذلك لأنه جمع بين سائر العلوم الكونية وما توافر له من العلوم الوهبية ومنزلته شهيرة وتصانيفه الكثيرة وغلب عليه التوحيد علما وخلقا وحالا[1].

لقد كان ابن عربي في حياته كلها مثلا عظيما للعالي الذي وهبه حياته بالعلم فلم يحتم قط بجاه ولا منصب[2].

كان لصاحب الطريقة الشاذلية أبو الحسن الشاذلي مكانة علمية في التدريس، فبمجرد أن وصل الشيخ إلى شاذلة رأى إلتفاف الناس حوله وكان بعضهم يترقبوا حضوره قبل مجيئه، دون أن تكون هناك أخبار عن حضوره[3] وبعد أن دخل تونس إلتفت حوله جماعة من الفضلاء منهم الشيخ أبو الحسن علي بن مخلوق الصقلي[4] وأبو عبد الله الصابوني وأبو محمد عبد العزيز الزيتوني، وأبو عبد الله البيجائي الخياط وأبو عبد الله الجارحي[5]، ثم كثر المريدون وأخذوا يزدادون يوم عن يوم إلى أن اجتمع عليه خلق كثير ثم بدأت الغيرة تدب في قلب ابن البراء قاضي القضاة، كلما ازداد إقبال الناس على أبي الحسن اشتدت الغيرة على قلب هذا الرجل[6]،وخوفه أن يسلب مكانته، لكن أتباع الشاذلي عظموا مكانته وحتى قال بعضهم:"وهكذا أقام الشيخ أبو الحسن بالشاذلة مدة من الزمن أخذ خلالها يعلو نجمه ويرتفع ذكره...،هنالك طغت شهرته على شهرة العلماء والفقهاء وأهل الفتيا، وأصبح سيد الموقف في طول البلاد وعرضها[7]".

[1] – علي الخطيب – اتجاهات الادب الصوفي – ص 304.

[2] – نفسه ص 328.

[3] – عبد المحمود – قضية التصوف – ص 26.

[4] – هو أبو الحسن بن مخلوف الصقلي و كان ممن صاحب الشاذلي إلى المغرب وإستقر بها توفي (689 هـ)، أنظر : خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص-ص – 213- 214.

[5] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف – ص 32.

[6] – نفسه – ص 33.

[7] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 162.

بعدما قدم إلى الإسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر إلى المغرب، وينتفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المطرب[1]،وكان إذا ركب يمشي أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنتشر الأعلام على رأسه وتضرب الكوسات[2] بين يديه ويأمر النقيب أن ينادي أمامه: من أراد القطب الغوث[3] فعليه بالشيخ الشاذلي[4]، وكانت دروس الشاذلي دورية يحضرها مريدوه، قال أبو العزائم ماضي عن شيخه الشاذلي:"وكان يعمل في كل ليلة ميعادا، يأتي إليه الناس من البلدان يستمعون كلامه"[5].

كانت أوامره لتلاميذه مطاعه لا يمكن مخالفتها والإعتراض عليها بل هي بمنزلة كلام الله تعالى وكلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجوب الطاعة والإمتثال[6].

انتشر صيته في الأرجاء، فكان الشيوخ يقبلون عليه متتلمذين وربما يتوق البعض لمناظرته تأكدا من مكانته العلمية، فيجلس إليه وفجأة يحس المتناظر أنه أمام بحر مغرق لا يأتي الإقتراب

منه إلا للإغتراف من فيض علومه[7]، تتلمذ على يديه السلاطين والعلماء بمصر أنذاك وفي مقدمتهم سلطان العلماء سيدي عز الدين بن عبد السلام[8].

---

[1] – المناوي – الكواكب الدرية –ج2– ص 470.

[2] – الكوسات : مفردها كوس بالضم: الطبل، ويقال هو معرب، دخيلة أيوبية منوج من النحاس شبه الترس الصغير يد بإحداها على الأخر، بإيقاع مخصوص ، والضارب بها كوسي ،أنظر: المناوي – الكواكب الدرية– ج2– ص 417.

[3] – هو عبارة عن قطب عظيم و رجل عزيز و سيد كريم تحتاج إليه الناس عند الإضطرارا في تبيين ما خفي من الأمور المهمة والأسرار، و يطلب منه الدعاء، و هو مستجاب الدعاء،لو أقسم على الله لا أبّره في قسمه، أنظر:د.رفيق العجم – موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي– ص 694.

[4] – المناوي – الكواكب الدرية–ج2– ص 470 – 417.

[5] – خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشادلية– ص164.

[6] – نفسه – ص 476.

[7] – جودة محمد ابو اليزيد –بحار الولاية المحمدية و مناقب أعلام الصوفية – ص476.

[8] – ابي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي – الملقب بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ رتبة الإجتهاد، ولد سنة (577هـ) سمع من الخشو و ابن عساكر و ابن الحرستاني و غيرهم بغداد سنة (599 هـ) ثم عاد إلى دمشق فتولى الخطابة والتدريس بزاوية الغزالي، أنظر: ابن القنفد – الوفيات– ص 327.

والشيخ تقي الدين ابن دقيق[1] العيد والشيخ عبد العظيم المنذري، وابن الصلاح ابن الحاجب وابو العلم ياسين تلميذ محي الدين ابن عربي رضي الله تعالى عنهم[2]،وقد زعم الشاذلي أنه بلغ مكانة القدر العظيم الذي لا يستطيع معه تقديم منزلته[3].

بهر العلماء بعلومه وإراداته فلم تتطاول إليه طاقات فكان أوحد الدنيا في علوم الحقائق[4] ،لقد روي الإمام الشعراني: أن الشيخ ابن دقيق العيد كان يقول: "مارأيت أعرف بالله من الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه[5]، وكذلك المتصوف أبو عبد الله التاودي درس الصبيان،كما أن ابن حرزهم درس الأمراء بالمراكش[6].

3- مكانة المتصوفة عند المؤرخين.

كما كان للمتصوفة مكانة عند المؤرخين القدامى حيث كانوا يرون فيهم القدوة، فمن بين هؤلاء الذي إمتدحوا المتصوفة منهم التادفي ، الذي مدح الشيخ أبو مدين ابن شعيب المغربي حيث قال: كان من أعيان مشايخ المغرب وصدور المقربين وعظماء العارفين وأئمة المحقيقن صاحب الكرامات الخارقة والأفعال الظاهرة والمقامات العالية والهمم السامية وله القدم الراسخة في التمكين وهو أحد أوتاد المغرب وقصد بالزيارة ، وإشتهر ذكرها شرقا وغربا، وهو أحد من جمع الله له بين علمي الشريعة والحقيقة، وقصده طلبة العلم وأخذوا عنه، وإنتفعوا بكلامه وتخرج بصحبته غير واحد من المشايخ المغرب، أجمعوا العلماء والمشايخ على تعظيمه وإحترامه

[1] – ابن دقيق العيد : هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بابن دقيق العيد الإمام العلامة الحافظ قاضي القضاة المصري سمع مع الكثير و رحل في الحديث ، أنظر : خالد بن ناصر العتيبي– الطريقة الشاذلية – ص – 176.

[2] – جودة محمد أبو اليزيد – بحار الولاية المحمدية– ص 484.

[3] – خالد بن ناصر العتيبي- الطريقة الشاذلية – ص 177.

[4] – جودة محمد أبو اليزيد -بحار الولاية المحمدية – ص 487.

[5] – نفسه – ص 486.

[6] – بوتشيش- المغرب والأندلس– ص 159.

وإعترفوا بفضله[1]،وقال الشيخ أبو الصبر أيوب الفهري كبير مشايخ وقته: "كان أبو مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى، قد خاض من الأحوال بحارا ونال من المعارف أسرارا وخصوصا مقام التوكل لا يشق فيه غباره، ولا تجهل أثاره، وكان مبسوطا مقبوضا بالمراقبة كثير الإلتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم الله له بذلك[2].

يقول الإمام الشعراني[3]: في طبقاته "الشيخ" أبو مدين رحمه الله من أعيان مشايخ المغرب،وصدور المربين،وشهرته تغنى عن تعريفه" ويقول:"أجمعت المشايخ على تعظيمة وإجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا محققا ، مشتملا على كرم الأخلاق، رضي الله عنه"[4].

قال عنه التادلي:كان الشيخ سيدي أبو مدين، هاديا للحق يقصد بالزيارة من جميع الأقطار وإشتهر بشيخ المشايخ، تخرج على يده ألف شيخ من الأولياء وذوي الكرامات[5].

قد أثني الكثير من المؤرخين على السيد أحمد الرفاعي، وأفردت التآليف في ذكر مناقبه وممن أثنى عليه: القاضي أبو شجاع الشافعي صاحب المتن المشهور في الفقه الشافعي:"كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، علما شامخا، وجبلا راسخا، وعالما جليلا، محدثا فقيها مفسرا ذات روايات عاليات، وإجازات رفيعات ،قارئا مجودا، حافظا مجيدا"[6]، فقال صاحب البراهين في كتابه" كان السيد السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه ،كاتما للسر بائحا للذكر صحيح العقد حافظا للعهد، جليس للحسرات خاليا من الشهوات..."

[1] – محمد بن يحي التادفي– قلائد الجواهر– ص 108.

[2] –ابن الزيات – التشوف إلى رجال التصوف– ص 319.

[3] – الشعراني (973/898هـ): الشيخ أبو المواهب عبد الوهاب بن أحمد الشعراني نسبة إلى قرية ساقية أبي شعرة بالمنوفية وكانت له بها زاوية للتعليم وعائلة الشعراني أصلا من تلمسان ثم غادروا إلى المنوفية، أنظر:عبد المنعم الحفني– الموسوعة الصوفية ص –ص 244 – 245.

[4] – الشعراني – الطبقات الكبرى- ج1 – ص 274.

[5] – ابومدين بن عدة – مجلة الثقافة الإسلامية – ص 160.

[6] – محي الدين بن طباع الحسني – زاد السالكين – ص 149.

قال: ابن الجلاء في كتابه الصدا ناقلا عن صاحب الترياق أنه قال: كان السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه، هين المؤونة غني غنى النفس حسن المعاشرة، دائم الإطراق كثير الحلم كاتما للسر حافظا للعهد كثير الدعاء للمسلمين...[1].

يقول الإمام الشعراني في طبقاته:"...إليه إنتهت الرئاسة في علم الطريق وشرح أحوال القوم، وكشف مشكلات منازلاتهم وتتلمذ له خلائق لا يحصون وهو أحد من قهر أحواله،وملك أسراره"[2].

قال فيه ابن خلكان[3]بقوله: "كان رجلا صالحا فقيها، شافعي المذهب" قال الإمام الذهبي[4]– رحمه الله– عند ترجمة الإمام الرفاعي" الإمام القدوة العابد الزاهد، شيخ العارفين" وقال فيه المؤرخ إبن العماد"الشيخ الزاهد القدوة"[5].

يذكر الإمام المناوي[6] عن أحمد الرفاعي فيقول: هو أحمد بن يحي بن ثابت بن حازم بن رفاعة... الشيخ الزاهد الكبير، أحد الأولياء المشاهير، كان سيدا جليلا وصوفيا عظيما

[1] – محي الدين بن طباع الحسني – زاد السالكين – ص 139.

[2] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي– ص 20.

[3] – ابن خلكان: هو أبو العباس شمس الدين احمد بن أبي بكر (ت 681هـ/1282م)من كتبه وفيات الأعيان، أنظر: مصطفى مسعد – العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300/ 399 هـ)،(1008/912م)– عين للدراسات و البحوث الإنسانية والإجتماعية– د.م– ط1 – 2000م – ص 224.

[4] – الذهبي :هو محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الإمام المؤرخ، ولد سنة 673هـ بدمشق له رحلات في طلب العلم وصاحب مؤلفات كثيرة، توفي بدمشق سنة 748 هـ، أنظر: خالد بن ناصر العتيبي– الطريقة الشاذلية عرض ونقد – ص 116.

[5] – محي الدين الطباع الحسني – زاد السالكين – ص 139.

[6] – الإمام المناوي: هو زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي القاهري (952هـ/1031م) له الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، أخذ التصوف من جمع ، أقبل على التأليف وإنقطع له، فصنف في غالب العلوم وولى التدريس، أنظر: عبد المنعم الحفني– الموسوعة الصوفية – ص 378.

نبيلا[1]،وأيضا الشيخ أبو الحسن الشاذلي مدحه الكثير من المؤرخين ومن بينهم: ذكر الإمام ابن الكثير:[2] أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء كان يحضر مجلس الأستاذ أبي الحس الشاذلي، فيسمع منه ويشاهد حسن إفصاحه عن العلم اللادني فيركض طوبا مع المريدين قائلا:"تأملوا هذا التقرير فإنه قريب من ربه"[3].

قد وصفه الإمام البوصيري:[4] صاحب البردة يصف أبا الحسن بأنه: بحر العلم وقال فيه قصيدة تعبر عن ذلك[5].

لقد كان بحرا في الشرائع راسخا * و لاسيما علم الفرائض والسنن[6].**

قال الحفني [7]: أطلعت على مقام الجيلاني والشاذلي، فإذا مقام الشاذلي أرفع[8] ،كما كان الشيخ الشيخ الشاذلي يلقي دروسه في مسجد العطارين وكثر مريديه وأحبه الناس لتقواه، وقال عنه الشيخ عز الدين ابن عبد السلام:"إسمعوا هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله[9].

ويقول الشيخ أبو العباس رضي الله عنه:" كنت مع الشيخ أبي الحسن بالقيروان وكان شهر رمضان، وكانت ليلة الجمعة،وكانت ليلة سبع وعشرين، فذهب الشيخ إلى القيروان فذهب معه فلما

[1] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص 21.

[2] – الإمام ابن كثير : هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن درع القرشي الدمشقي أبو الفداء ، طلب العلم منذ صغره، أخذ عن ابن تيمية و المزي وله تصانيف كثيرة توفي بدمشق سنة(هـ 774)، أنظر: خالد بن ناصر العتيبي – الطريقة الشاذلية – ص 153.

[3] – صلاح مؤيد العقبي– الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر – ص153 .

[4] – البوصيري: هو محمد بن سعيد بن حماد محمد الصنهاجي (696/607 هـ) ونسبة إلى بوصير مصر التي أنشأ بها وأحيانا يقال له الدلاصير نسبة إلى دلاص حيث مولده، ويشتهر بقصيدة البردة، أنظر : عبد المنعم الحفني الموسوعة الصوفية –ص 70.

[5] – أحمد أبوكف – أعلام التصوف الإسلامي – ص 53.

[6] – صلاح مؤيد العقبي – الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر– ص 153.

[7] – هو عبد المنعم بن محمد الحفني له الموسوعة الصوفية هو من بيت علم إشتهر بحبي المعرفة والإشتغال بها في مجالاتها المختلفة العلمية و الأدبية والفنية، أنظر: عبد المنعم الحفني –الموسوعة الصوفية – ص–ص 125-126.

[8] – المناوي – الكواكب الدرية –ج2 – ص 471.

[9] – مأمون الغريب – أبو الحسن الشاذلي– ص 21.

دخل الجامع وأحرم رأيت الأولياء يتساقطون عليه كما يتساقط الذباب على العسل"[1].

قال ابن عياد في المفاخر العلية:"كان أبو الحسن عالما عارفا بالعلوم الظاهرة جامعا لدقائق فنونها، ومقتضا لإبتكار المعاني عيونها من حديث وتفسير وأصول ونحو وصرف ومعقول وحكمة وأداب[2]".

قال أبو العباس المرسي:[3] "فإني صحبت رأسا من رؤوس الصديقين وأخذت منه سرا لايكون إلا لواحد بعد واحد ... وبه افتخر وإليه أنسب وهو ابو الحسن الشاذلي، وكان لايصبحه أحد إلا فتح له في يومين أو ثلاثة، فإن لم يجد شيئا بعد ثلاثة أيام فهو كذاب أو يكون صادقا ولكنه أخطأ الطريق"[4].

وكانت لابن عربي مكانة عند المؤرخين ومن بينهم: قال الشيخ الإسلام المخزومي: " وقد كان الشيخ بالإلتسام كعبة للقاصدين ومثابة للمتفقهين، يتردد إليه العلماء، ويحف إليه الأدباء،ويلوذ به الأوفياء ويعترفون له جميعا بجلالة المقدار وأنه أستاذ المحققين من غير إنكار وقد أقام بينهم أمد طويلا يكتبون مؤلفاته ويتداولونها بينهم ويسألونه الدعاء.

[1] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف المدرسة الشاذلية – ص 15، أنظر أيضا: جودة محمد اليزيد –بحار الولاية المحمدية– ص 485.

[2] – صلاح مؤيد العقبي – الطرق الصوفية و الزوايا بالجزائر – ص 153.

[3] – أبو العباس المرسي: ولد في مرسيه عام (616هـ / 1219م) إليها ينسب وينتهي نسب إلى سعد بن عبادة سيد الخزرج، وكان والده تاجر أرسله إلى من يعلمه القرآن الكريم وكان في سن صغير ... وحفظ القرآن الكريم و درس الفقه إلتقى بالشاذلي وأصبح تلميذه خليفته، أنظر: مأمون الغريب – أبو الحسن الشاذلي– ص 98.

[4] – نفسه – ص 173.

يقول عنه السهروردي:[1]" بحر الحقائق وإمام العارفين" وكفى بها شهادة من السهروردي أمام عصره بلا منازع وكان قد إلتقى به وطلب من الرأي فيه، وقال عنه الحافظ بن حجر كان عارفا بالأثار والسنة قوي المشاركة في العلوم وأخذ الحديث عن جمع"[2].

قال: الصفي بن أبي منصور "جمع ابن عربي من العلوم الكسبية والوهبية ، غلب عليه التوحيد علما وخلقا لا يكترث بالوجود مقبلا كان أو معرضا، وقد شهد له كثير من العلماء"[3].

[1] – السهروردي: أبو حفص شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن عمّوية (632/539 هـ) نسبة إلى سهرورد من بلاد زنجان قدم بغداد صغير وصحب عمه أبا نجيب عبد القادر السهروري وتتلمذ عليه في التصوف، أنظر:عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص213.

[2] – علي الخطيب – إتجاهات الأدب الصوفي – ص 324.

[3] – نفسه – ص 324.

المبحث الثاني: المكانة السياسية للمتصوفة

1- السلطة

لقد كان لرجال التصوف سلطة روحية مادية على جميع الناس حتى الحكام، فقد تصدى رجال الدين لمحاربة الرذائل بما أمر الشرع سالكين طريق الحكمة والموعظة الحسنة.

لذلك أصبحت العامة يعتمد إعتمادا كليا على أهل التصوف[1]، إلا أن هذا الدور برز بشكل أوضح في الأثر الذي خلفه هؤلاء المتصوفة على الأمراء أنفسهم، فأبو زكريا بن يوغان أحد أمراء الملثمين[2]، بتلمسان تأثر بالتيار الصوفي على يد الولي عبد السلام التونسي، فأزال عنه كل مظاهر الأبّهة والكبرياء، ودخل حياة الزهد، ويذكر ابن الزيات: المتصوف أبا محمد صالح بن عمر أنه كان من أرباب الدولة فزهد في الدنيا[3]، وبالمثل تمكن ابن حرزهم من التأثير في أحد أمراء المرابطين حين جاء لتدريسه فجعله يسلك طريقه،ويذكر أحد مؤلفي السير والتراجم أن أحد المرابطين استدعى إلى مراكش لتولي خطة الحسبة[4]، فلما وصل رأى أحد الأولياء تحفه جموع غفيرة من الخلق يزدحمون عليه ويقبلون رأسه ويده، فتعجب كيف أن الولي يقابل بهذا التعظيم والإجلال رغم أنه لم ينفعهم بأي شيء مما تعلم فأقسم أن ينقطع إلى الله ويدخل عالم التصوف[5].

---

[1] – الغبريني – الدراية – ص 161.

[2] – الملثمين أو الملثمون أو أهل اللثام فهو إسم إختص به قسم كبير من قبائل صنهاجة الصحراء الذين يكونون القسم الأساسي من القبائل التي ناصرت دولة المرابطين بزعامة قبيلة لمتونة ولا يزال الطوارق الحالين الذين خلفوا المرابطين بعد سقوطهم ويحملون الكثير من الصفات، أنظر: حامد محمد الخلفية- إنتصارات يوسف بن تاشفين – مكتبة الصحابة – الشارقة الإمارات-ط1 – 1425 هـ / 2004 م – ص 12.

[3] – بوتشيش – المغرب و الأندلس في عصر المرابطين– ص 162.

[4] – الحسبة: هي من الوظائف الدينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و هي بذلك معاونة للقضاء، إذ تسهر على تنفيذ القوانين المتعلقة بالمصالح والآداب العامة ، وتعمل على حماية الجمهور من الغش و الإستغلال ، أنظر: حسن علي حسن- الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس – ص177.

[5] – نفسه – ص 162.

وأيضا أبو الحسن الشاذلي كانت له مكانة كبيرة في السلطة، ومن أخباره أنه قدم إلى مراكش فاستدعاه بعض أمراء صنهاجة ليقرأ عليه فأجابه على ذلك، فجلس الأمير على السرير وجلس أبو الحسن تحته فقال أبو الحسن: هكذا تفعل مع أشياخك فقال: نعم، فقال له أبو الحسن" أنا هو الذي أكون على السرير وتنزل أنت إلى مكاني وهذا من أداب المتعلم مع المعلم فقال الأمير نعم، فنزل وجلس أبو الحسن على السرير ولازمه ومازال يأخذه بسلوك الطريق والتضييق حتى لم يجد الأمير ما يقتات به إلا ما بدفع بعض التجار عن طيب النفس وبلغ الأمير من بركته النهاية من مقام الورع وهذا من بركته رضي الله عنه[1].

كذلك الشيخ محي الدين ابن عربي كانت له مكانة بالسلطة حيث كان يذكر بعض أصحاب الطبقات أنه قد تقلد بعض وظائف الدولة قبل أن يتجرد للتصوف، حسب قول الإمام الشعراني: رضي الله عنه في طبقاته" وكان -أي الشيخ الأكبر"رضي الله عنه أولا يكتب الإنشاء لبعض ملوك العرب، ثم تزهد وتعبد وساح[2]، وكان يعمل بالكتابة لبعض ملوك المغرب[3].

وأنهم حضوا بالمنزلة الرفيعة لدى ولاة الأمر حيث تقربوا إليهم كسبا لودهم وفي نفس الوقت لتقرب الشعب الملتف حولهم، فالأمير مزدلي بن تلكان المرابطي والي تلمسان توجه إلى دار أبي محمد بن عبد السلام ليتبرك به وتناول الطعام معه، كما أن الخليفة عبد المؤمن[4] طلب من أبي يعزى الدعاء له.

[1] – ابن قنفذ القسنطيني – أنس الفقير و عز الحقير– ص 20.

[2] – جودة محمد اليزيد المهدي – بحار الولاية المحمدية – ص 676.

[3] – نفسه – 464.

[4] – عبد المؤمن: كان مولده في آخر سنة (487هـ/1094م) في أيام يوسف بن تاشفين، وبعد أن فرغ عبد المؤمن من تنظيم شؤون الموحدين والكفاح ضد المرابطين حيث قضى عشر السنوات يحاربهم، و قد كان النصر حليف الموحدين في معظم هذه المعارك، أنظر : حسن علي حسن – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس– ص41.

وأما المنصور الموحدي[1] فإنه أمر أن يجمع له الصالحون والمتصوفون من جميع البلاد حتى يصحبوه لحملته الكبرى في الأندلس سنة (592هـ-1196م) متبركا بهم ناسبا إليهم النصر في معركته، وقد بلغ من تكريمه لأحد المتصوفين وهو أبو العباس أحمد بن جعفر الخزرجي المعروف بالسبتي، أن توجه إليه بنفسه وصعد إليه في الجبل مع جمع من الفقهاء والصالحين لتبرك به ومازال به حتى نزل معه وحبس عليه مدرسته للعلم والتدريس، وزاوية للفقراء، ودار لسكناه، بأحواز جامع الكتابين، حين مرض المنصور إستدعى أبا العباس السبتي لعلاجه[2].

هكذا حضي المتصوفون بتكريم والرعاية من ولاة الأمر وخاصة في عهد المنصور مما دعى المراكشي من وصف حالهم بقوله:"وإنتشر في ايامه– اي المنصور– لصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صيت، وقامت لهم سوق وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعي الصالحين من البلاد، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة[3].

[1] – المنصور الموحدي: هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن لقب بالمنصور تولى الحكم خلفا لوالده سنة (580هـ / 1184م)، و قد بلغت الدولة الموحدية في عهده التي إستمر ما يقرب خمسة عشرة عاما أوج إزدهارها و قد توزعت جهوده العسكرية في أكثر من ميدان، أنظر : حسن علي حسن – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس – ص 47.

[2] – نفسه – ص 477.

[3] – نفسه – ص 478.

2- القضاء

كانت مكانة العلماء والفقهاء والمفتين عامة بالأندلس والمغرب رفيعة وعالية، وتزداد رفعة وسموا متى تولى أحدهم القضاء وخاصة قاضي الجماعة[1]، ولذلك كانت سمعة القضاء بالمغرب الإسلامي مشرفة وتاريخهم مشرقا وشخصيتهم قوية، وظهرت فيهم هيبة القضاة والسيرة الحميدة أمام الحكام والشعب، وكان الخلفاء والأمراء يحترمونهم، ويرضخون لشروطهم ويلتزمون بأحكامهم[2]،إحتل التصوف مركزا ممتازا ومكانة مرموقة في القضاء، وكانت تتوفر فيهم الشروط الشرعية المقررة في الفقه، وكان بعض الصوفية بمثابة الملاذ الذي يلوذ به المظاليم من العامة ليستعينوا بهم على دفع مظالم الحكام وأذاهم مثلهم في ذلك مثل الزهاد الذين كانوا ينخرطون وإياهم في عداد العباد فعلى سبيل المثال، جاء رجل إلى رباح بن يزيد[3] يشكو إليه سعيد بن لبيد[4] كبير رجال يزيد بن حاتم[5] أمير إفريقية في وقته وقال الشاكي لرباح: أن سعيد بن لبيد

[1] – قاضي الجماعة: يعني قاضي القضاة بالمشرق تقريبا وهذا الإسم اختص به الأندلسيون والمغاربة ويعتبر منصب قضائي وأجل مرتبة قضائية وأعلى منصب في الدولة،كما جاء في كلام النباهي" وآجله قضاء قاضي الجماعة " وفي أوائل القرن الخامس هجري سمي بإسم قاضي القضاة، كما توفي ببغداد، أنظر: محمد الزّحيلي – تاريخ القضاء في الإسلام – دار الفكر السورية- دمشق– ط1 – (1415هـ/ 1995م)– ص 325.

[2] – محمد الزّحيلي – تاريخ القضاء في الإسلام – ص 385.

[3] – رباح بن يزيد: كان رياح رجلا صالحا مشتهرا بالفضل والزهد، يسلم ذلك إليه جميع أهل عصره،كانوا يتبركون بدعائه، ويتعظون برؤيته، وكان يضرب به المثل في عبادته، رقيق القلب غزير الدمعة كثير التواضع والرحمة، وتوفي(172هـ) وهو ابن 38 سنة دفن بباب سلم بجوار البهلول، أنظر: المالكي– رياض النفوس- ج1– ص 300.

[4] – سعيد بن لبيد المغافري:- رحمه الله تعالي –كان في مقام الوزير عند الأمير يزيد بن حاتم، عاصر رباح بن يزيد، أنظر: نفسه- ص188.

[5] – يزيد بن حاتم: هو يزيد بن حاتم بن قبيصية بن الملهب، قدم إلى إفريقية فأزال الفساد منها وأصلحها ورتب القيروان وجدد بناء المسجد الجامع ،وبنى المسجد الأعظم بالقيروان وجدده سنة157،توفي في شهر رمضان سنة (170هـ)، كانت وفاته بدار الإمارة بالموضع المعروف برحبة التمر، وقيل توفي بمنية الخيل، أنظر: الرقيق القيرواني- تاريخ إفريقية والمغرب– تق: تح :وتع: محمد زينهم محمد عزب – دار الفرجاني للنشر والتوزيع- د.م – ط1 – (1414هـ/1994م)– ص، ص 85 ، 93.

أخذ منه جارية له، فأخذ يزيد عصاه وإنطلق مع الرجل الشاكي إلى دار سعيد بن لبيد فأمره برد الجارية إلى سيدها، فنزل سعيد على أمره وقام برد الجارية[1].

كان أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي[2] لا يتوانى عن التصدي لمظالم الحكام، فقد تصدى إبراهيم بن أحمد الأغلبي حين عزم على تخريب سوسة[3] ونداء أهلها لكن أبي حميد وعظه ونهاه عن إنقاذ ما عزم عليه فتأثر إبراهيم بن أحمد الأغلبي من كلامه حتى بكى ثم قفل عائدا إلى القيروان[4] دون أن يمس سوسة أو أحد من أهلها بسوء[5].

وكان للمتصوفة تأثير إيجابي في بعض المنازعات وإقامة السلام وتعميق الأمن والقضاء على التشاحن والتباغض وحل المشاكل على إختلافها سواء كانت دينية أو دنيوية.

فالمتصوف أبو محمد والمكنى أبا فارس عبد العزيز بن عمر بن مخلوف (686هـ/1287م) أسند إليه قضاء الأنكحة (الزواج) ببجاية عن بعض قضاتها وولى القضاء

[1] – محمد بركات البيلي –الزهاد والمتصوفة– ص 102.

[2] – هو أبو عبد الله محمد بن أحمد السوسي رضي الله تعالى عنه، كان رجلا صالحا فاضلا ورعا متجردا من الدنيا زاهد فيها، أصله من السوس الأقصى ثم انتقل إلى إفريقية، فسكن القيروان وأوطنها صحبة البهلول بن راشد وانتفع به، هو وغيره من أهل القيروان، ثم خرج من القيروان إلى المشرق، فتوفي سنة (299 هـ)، أنظر: المالكي- رياض النفوس – ج1– ص– ص 196 – 197.

[3] – سوسة: مدينة كبيرة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط، على بعد مائة ميل من تونس إتخذها المسلمون قاعدة لنائب الوالي لما ملكوها و ملكوا الشاطئ، هناك شيدوا قصر الوالي الذي أصبح اليوم شبه زاوية، أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي – وصف إفريقيا- تر: محمد حجي ومحمد الأخضر- دار الغرب الإسلامي – د.م – ط2 – 1983م-ج2 –ص 83.

[4] – القيروان أو القروان : مدينة أصيلة أسسها عقبة قائد جيوش الجزيرة العربية الصحراوية التي أرسلها عثمان ثالث الخلفاء الراشدين، بناها على بعد 36 ميلا من البحر المتوسط، ونحو مائة ميل من تونس، أنظر: الحسن الوزان – وصف إفريقيا – ج2 – ص 87.

[5] – محمد بركات البيلي – الزهاد والمتصوفة – ص 103.

مستقلا بعد ذلك بمدينة بسكرة[1]، ثم مدينة قسنطينة[2]، ثم الجزائر، تكرر إليها مرتين، وكان مشاورا وجل فتواه العمل[3]، وأيضا أبومحمد عبد الحق بن ربيع أحمد بن عمر الأنصاري كانت له صفة، وناب عن القضاة في الأحكام المطلقة، وكان قاضي القضاة بالحقيقة[4]

كذلك أبو علي بن محمد المسيلي، ولي قضاء بجاية، وذكر أن أبو علي المسيلي[5]– رحمه الله – عرض له في مدة ولايته مرض إقتضى أن يستنيب من ينوب عنه في الأحكام الشرعية،فاستناب حفيده وكان له نبل فتحاكمت عنده يوما، إمرأتان إدعت احداهما على الأخرى أنها أعارتها حليا وأنها لم تعده إليها وأجابتها الأخرى بالإنكار، فشدد على المنكرة وأوهمها حتى إعترفت وأعادت الحلي[6]، وكانت من سيرته أنه إذا إنفصل عن مجلس الحكم يدخل لجده الفقيه أبي علي ويعرض عليه ما يلقى عرضه من المسائل وعرض عليه هذه المسألة فاشتد نكير الفقيه – رحمه الله – عليه وجعل يعتب على نفسه تقديمه، وإستدعى شاهدين بتأخيره، وهذا من ورعه، ووقوفه مع ظاهر الشرع رحمه الله[7].

[1] – بسكرة: مدينة عريقة منذ القدم، أسست أيام كان الرومان يحكمون بلاد البربر، وخربت بعد ذلك ثم أعيد بناؤها لما دخلت الجيوش الإسلامية إلى إفريقيا، وهي الآن عامرة كما ينبغي، أما السكان مؤدبون لكنهم فقراء، لأن أراضيهم لاتنتج شيئا غير التمر، أنظر: حسن الوازن – وصف إفريقيا – ص 138.

[2] – قسنطينة: مدينة قديمة بناها الرومان وهي واقعة على جبل شاهق ومحاطة من جهة الجنوب بصخور عالية، يمر عند قدميها نهر يسمى سوفغمار، أنظر: نفسه – ص 55.

[3] – الغبريني– الدراية – ص 63.

[4] – نفسه – ص38.

[5] – أبوعلي المسيلي: هو أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي (580هـ/1185م)، الشيخ الفقيه الفاضل العالم العامل العابد المحقق كان يسمى أبا حامد الصغير جمع بين العلم والعمل والورع وبين علمي الظاهر والباطن،أنظر:الغبريني– الدراية ص37.

[6] –نفسه – ص 37.

[7] – نفسه – ص 37.

فقد تولى الشيخ عبد الرحمن بن يعقوب الخزرجي الأنصاري الشاطبي (691هـ/1292م)، تولى القضاء ببجاية فكان في قضائه على سنن الفضلاء، وطريق الأولياء العقلاء، قائما بالحق وقافا بالصدق معرضا للولاة[1].

فالمتصوفة عملوا بالقضاء واعتبروه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسما للتداعي وقطعا للتنازع، إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب والسنة.

3 – الجهاد

لقد عرفت منطقة الغرب الإسلامي على غرار المناطق الأخرى، أحداثا تاريخية ووقائع سياسة هامة،ولعل من أبرزها الغزو الصليبي الذي إجتاح منطقة المشرق الإسلامي،وإمتدت أطماعه التوسعية حتى بلاد المغرب الإسلامي، وفي ظل هذه الأحداث، دخل سكان المنطقة في مواجهات ورفع راية الإسلام، بالتصدي للصلبيين ولقد كان في مقدمة الأولياء والعلماء الشيخ شعيب أبو مدين المغربي الذي كانت له مكانه كبيرة.

حيث روي عن الفقيه أبي العباس أحمد بن قريش الخزرجي التلمساني قال: سمعت شيخنا أبا محمد صالح الدكالي—رحمه الله – يقول: قامت الحرب مرة بالمغرب بين المسلمين والإفرنج فأخذ شيخنا أبو مدين سيفه وخرج إلى الصحراء مع نفر من أصحابه ، وجلس على كثيب فإذا بين يديه خنازير قد ملأت الصحراء (الإفرنج) فوثب حتى صار بينهم وعلا بالسيف رؤوسهم حتى قتل كثيرا منهم، و ولوا هاربين فسألناه فقال: هؤلاء الفرنج قد خذلهم الله تعالى فاختاره فجاء الخبر بكسرتهم في الوقت بعينه،وجاء المجاهدون و واكبوا عليه يقبلونه ، وأقسموا أنه لو لم يكن الشيخ بين الصفين لهلكوا، وأخبروا أنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس فيصرعه هو

[1] – بوعيشة هالة وأخرون – ظاهرة التصوف في مدينة بجاية خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي – مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بالتاريخ المغرب الوسيط– إشرا: حاكمي الحبيب—كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – جامعة ابن خلدون – تيارت – ص102.

وفرسه وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولوا مدبرين ، وأنهم لم يروه بعد الحرب ، وكان بين الشيخ وبين المعركة أكثر من شهر[1].

من خلال هذا إتضح لنا أن مشاركة أبا مدين في هذه الحرب كانت لصالح المسلمين، رغم قلة عددهم وإستطاع كسر شوكه الإفرنج ، وردعهم ، وهذا بفضل الإيمان القوي والثقة بالله سبحانه وتعالى ، ووعده بنصر المؤمنين ، وهذا ما شهدته الأمم الإسلامية من قتلهم في مواجهة الكفار لإعلاء كلمة الله ، فقد قال تعالى: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧﴾[2].

قال أيضا:﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[3].

فمن أبرز ما قام به المتصوفة على الساحة المغربية مقاومتهم والتصدي للشيعة العبيدية وتنفير أهل المغرب من التشيع والتشريق[4] وكان المتصوفة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويحثون على الجهاد في سبيل الله والتوكل على الله في كل الأعمال والمواقف والإنشغال بذكره سرا وعلانية والصبر على المصائب وخاصة في الجهاد، لذلك كانوا يلجأون للمتصوفة للمشاركة معهم والإستئناس ببركاتهم.

كذلك أبو الحسن الشاذلي قيل أنه جاهد في موقعة المنصورة بين المسلمين بزعامة الظاهر بيبرس[5]والفرنجة بزعامة لويس التاسع ملك فرنسا[6]،وقد كان جند المسلمين في المنصورة على روح

---

[1] – النبهاني – جامع كرمات الأولياء – ج2– ص 117،و انظر: التليدي- المطرب– ص 73.

[2] – القرآن الكريم – سورة محمد – الآية 07.

[3] – القرآن الكريم – سورة البقرة – الآية 249.

[4] – التشيع: بدأ بعد إستشهاد علي رضي الله عنه وأيام التنازع على خلافة النبي وزعامة المسلمين وإمامتهم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، أنظر: إحسان إلهي ظهير- الإسماعلية تاريخ وعقائد – مكتبة بيت السلام-الرياض- د.ط- 1987/1941م – ص 39.

[5] – بيبرس : هو السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبا الفتح بيبرس بن عبد الله الصالحي رحمه الله، أنظر: النبهاني- جامع كرامات الأولياء –ج2–ص 203.

[6] – عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية–ص230.

عالية ينتظر ملاقاة جيوش أوربا الصليبية، وكانوا يشعرون أنهم تحت قيادة قائد همام... وإنما جاءت كذلك بفضل طريق أخر وهو التعبئة المعنوية[1]، وكانت مصر وقتها تضيئ بشموس الكثيرين منهم ، وعلى رأسهم العز بن عبد السلام ، ومجد الدين القشيري، محي الدين بن سراقة، مجد الدين الأخميمي... والشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيرهم.

وهؤلاء العلماء هبوا للجهاد في سبيل الله ،هاجروا إلى قلب المعركة إلى المنصورة[2]، رغم أن الشاذلي كان مسنا وقد كف بصره فأنه كان في مقدمة المجاهدين[3] ،كما يقول سالم عمار: فقد ظل مع قرنائه من العلماء يسيرون بالنهار وسط الجند بسمتهم الملائكي يحثونهم على الجهاد ويبشرونهم بإحدى الحسنين(النصر أو الجنة)، هذا بأوقات النهار،أما في الليل فقد كان لهؤلاء العلماء عمل أخر، يجتمعون في مجلس بإحدى الخيام يتعبدون ويتجهون إلى الله بدعائهم وصلواتهم يلتمسون منه النصر[4].

في إحدى الليالي كانوا يتدارسون الرسالة القشيرية وما فيها من أبواب مثل: باب الحرية باب الفتوة ... وهم مشتغلون بالمعركة، إذ يقص عليهم أبو الحسن رؤيا شهدها حول حالة المسلمين، في المنصورة وملخص هذه الرؤيا أنه رأى فسطاطا لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له: لاتهتم كل هذا الهم من أجل ثغر دمياط... وطمأنه بأن النصر حليف المسلمين ... وبالفعل كان نصر المسلمين المؤزر في معركة المنصورة،ثم أسر"لويس التاسع" وكبار قادة الحملة الصليبية ،وقد وضع لويس أسيرا مكبلا بالقيود بالمنصورة[5].

[1] – التعبئة المعنوية: بمفهوم العصر الحديث هي من إختصاص العلماء و الأولياء ورجال الله، أنظر: أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي- ص55 .

[2] – نفسه – ص 55.

[3] – عبد المنعم الحفني- الموسوعة الصوفية- ص 230.

[4] – ابن الزيات – التشوف الى رجال التصوف – ص55.

[5] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي– ص 56.

كان للصوفية دور كبير في معارك الجهاد الإسلامي وكانوا دائما يعلون بقدسية الجهاد في ساحات القتال... لأن الجهاد من الفضائل الكبرى[1]، وكان يقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي: من ثبتت ولايته من الله لا يكره الموت، وكان يكره من المريد من يكون متعطلا والمريد الذي يسأل الناس[2]...، وكانوا يحثون على طرق أبواب العمل... فالمؤمن المجاهد خير من المؤمن القاعد ... ولهذا كانت حياة أبو الحسن نموذجا لمريديه[3].

قامت دولة المرابطين على أسس إسلامية سليمة ، حيث نهجت نهج أهل السنة والجماعة ولم تتأثر بأي نزعة دينية، وكان من أهم الأسس التي تبنتها" الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإلتزام بأحكام الدين في فروض الزكاة والأعشار وكل أمور الدولة"، وكان من مآثرهم العظيمة جهادهم ضد النصارى في الأندلس وتحقيق نصرهم على النصارى في معركة زلاقة[4]، بقيادة المجاهد الكبير يوسف بن تاشفين[5] ،وجهادهم في بلاد السنيغال والنيجر، وجنوب الصحراء الكبرى بقيادة الأمير الرباني العابد الزاهد المجاهد أبي بكر بن عمر الذي استشهد في قلب الصحراء الكبرى (480هـ)[6]، ومعركة الزلاقة كان فيها لقاء المسلمين عدوهم في يوم الجمعة 13 من شهر رمضان سنة سنة (480هـ)، ورجع يوسف بن تاشفين وأصحابه عن ذلك منصورين مفتوحا لهم وبهم، فسر بهم أهل الأندلس، وأظهروا التيمن

---

[1] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص56.

[2] – عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص 230.

[3] – أحمد أبوكف – أعلام التصوف الاسلامي– ص56.

[4] – الزلاقة: بطحاء من إقليم بطليوس، فيها كانت الواقعة الشهيرة للمسلمين على النصارى الطاغية أذفونش بن فردلند عهد المعتمد محمد بن عباد في(12 رجب 479 هـ / يوليو 1091 م) و كان السبب في ذلك فساد الصلح المنعقد بين الطاغية و بين المعتمد بن عباد، أنظر:حسين مؤنس– موسوعة تاريخ الأندلس (تاريخ ، وفكر حضارة و تراث)، مكتبة الثقافة الدينية – شارع بور سعيد – القاهرة – ط$_1$ – 1416هـ/ 1996م– ج$_2$– ص 179.

[5] – هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي ، وأمة بنت عم أبيه فاطمة بنت عمر بن يحي بن وجاج بن واتقين و كانت قبيلته قد سيطرت بسيادتها و قيادتها على صنهاجة ،أنظر : علي محمد الصلابي – تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط$_3$– 1430 هـ / 2009 م – ص 179.

[6] – المراكشي – المعجب في تخليص أخبار المغرب – تح :سعيد العريان – د.ن– القاهرة –د.ط – 1383هـ/ 1962م – ص260.

بأمير المسلمين والتبرك به وكثر الدعاء له في المساجد وعلى المنابر انتشر له من الثناء بجزيرة الأندلس مازاده طمعا فيها وذلك أن الأندلس كانت قبلة بصدد التلاف من إستيلاء النصارى عليهم وأخذهم الإتاوة من ملوكها قاطبة، فلما قهر الله العدو وهزمه على يد أمير المسلمين أظهر الناس إعظامه ونشأ له الود في الصدور[1].

أيضا إتفق أمر أهل بلنسية[2] ومرسية[3] ،وجميع شرق الأندلس على تقديم رجل من أعيان الجند إسمه عبد الرحمان بن عياض وكان عبد الرحمان من صلحاء أمة محمد وخيارهم وكان مجاب الدعوة، ومن عجائب أمره أنه كان أرق الناس قلبا وأسرعهم دمعة فإذا ركب وأخذ سلاحه لا يقوم له احد ولا يستطيع لقاءه بطل، كان النصارى يعدّونه وحده بمئة فارس إذا رأوا رايته قالوا: هذا ابن عياظ اهذه مئة فارس! فحمى الله تلك الجهات ودفع عنها العدّو ببركة هذا الرجل الصالح وإنتشر له من الهيبة في صدور النصارى وأقام ابن عياض هذا بشرقي الأندلس بحفظ تلك البلاد إلى أن توفي، إثر جروح أصابته في فتنة نشبت في مرسية 541هـ[4] .

[1] – علي محمد الصلابي – تاريخ الدولتين المرابطين و الموحدين – ص 260.

[2] – بلنسية: في شرق الأندلس بينها وبين القرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما، و على الجادّة ثلاثة عشر يوما و هي مدينة سهلية، و قاعدة عسكرية من قواعد الأندلس عامرة القطر ،كثيرة التجارات وبينها وبين البحر ثلاثة أميال ، أنظر: ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن الحميري– صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار – تص: وتع: إلافي بروفنصال – دار الجبل – بيروت – لبنان – ط2 – 1408هـ / 1988م – ص 74.

[3] – مرسية :بالأندلس هي قاعدة تدمير، بناها الأمير عبد الرحمان بن الحكم واتخذت دارا للعمال و قرارا للقواد ، كما تولى بنيانها ، أنظر: نفسه– ص 181.

[4] – المراكشي – المعجب في تلخيص أخبار المغرب – ص278.

المبحث الثالث :المكانة الإجتماعية و الإقتصادية

لقد كان للمتصوفة مكانة عند الساحة الإجتماعية وذلك من خلال الأدوار التي قاموا بها، والتي كان يحتاج إليها المجتمع من أجل حل مشاكلهم التي لم تتمكن السلطة من حلها وبالتالي ظهور قوى قادرة على تحمل المسؤولية وإعادة التوازن وإلغاء مبدأ التهميش.

الدعوى الصوفية دعوة اجتماعية صريحة تعمل على إقامة مجتمع سليم ومتكامل يسوده جو من الحب والرحمة والعفو والإخاء الصادق والإخلاص الكريم بكافة المثل التي تؤهله للوصول إلى مرتبة أرقى المجتمعات ، فالصوفي موقفه الإصلاح في المجتمع ، فالتصوف رسالة موجهة للفرد والمجتمع تعمل على تبصير الناس بالمنابع الحقيقة للدين الحنيف.

1- حل المشاكل و الإصلاح

- **حل المشاكل**

من الثابت عموما أن التصوف يترسخ ويشد عوده إبان الأزمات حين يدبّ الضعف والوهن في كيان الدولة المركزية ، وتحدث المجاعات والأوبئة والمشاكل، فيصبح تدخل الأولياء في إعادة التوازن الإجتماعي، ودليل على هذا قول ابن الخطيب[1] عن المتصوف أبو العباس السبتي أنه كان مستغاث به في الأزمات[2].

كان يعاني المجتمع من التفاوت الطبقي وبرزت أشكال الإستغلال كلها في الطبقة العامة وظهور ألوان البؤس والفقر ،وإزداد الرفاه المادي للطبقات الخاصة، فإنعدمت الثقة في تحقيق العدالة الإجتماعية وعمّ القحط والغلاء كما أن الدولة المرابطية لم تتمكن من تكسير القشرة القبلية ، وبالتالي توليد طبقة إجتماعية قادرة على فرض سيادتها[3].

[1] – ابن الخطيب " لسان الدين": ولد ونشأ بغرناطة (713/ 776هـ) وكان أهله يطلق عليه اسم بني الوزير لإستوزاره ثم أصبح يعرف بابن الخطيب نسبة إلى جده، أنظر: عبد المنعم الحنفي– الموسوعة الصوفية – ص140.

[2] – بوتشيش – المغرب والأندلس في عصر المرابطين– ص،ص 123 ،126.

[3] – نفسه – ص 28.

يبرز الدور الإجتماعي للمتصوفة في الإهتمام بالأيتام وإعانتهم فأبا إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي كان يسأل عن الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم،كما أن أحد المتصوفة جمع في عام المجاعة قدرا هاما من المال من أعيان مدينة بجاية ثم فرقة على مجموعة من المتسولين[1].

كان أبو العباس السبتي[2] النموذج الأمثل لتعاطف مع المساكين وكافة الفقراء والمحتاجين أي"كان رحيما عطوفا على المساكين واليتامى والأرامل" بل كان من أكبر الدعاة إلى تثبيت القيم الروحية والإحسان داخل المجتمع، وكان كلما أتاه رجل ملتمسا بركته يقول له: "تصدق ويتحقق لك ما تريديه"[3].

كذلك أبو الفضل قاسم القرطبي[4] له فضائل جاوزت العد والإحصاء فمنها ما حكي عن بعض فقراء بجاية وكان هذا الفقير من المتجردين قال: أصبحت يوما وليس لنا قوت ولا شيء من الأشياء، وقد ولدت المرأة طفلة، فانقبض باطني بإنقباض وقتي، وتشوش على حالي واشتد قلقي، فخرجت هائما بنفسي إلى أن دخلت مسجد النطاعين فجلست فيه وإذا برجل قد دخل عليّ في المسجد وأتى إلى القبلة وركع ركعتين خفيفتين وجلس متوجها، قال الفقير: فقلت في نفسي أن هذا الرجل الداخل خفف في تحيته و لو أطال قليلا لكان أحسن ،قال الفقير: فرأيت الرجل قد إلتفت إليّ فقال لي: أيهما عندك أحسن الذي يخفف في صلاته أو الذي تلد إمرأته فيهرب عنها ويتركها دون أي شيء؟ قال: فاقشعر بدني وتوهمت ثم قلت:آه والله ياسيدي قد فعلت وكان ما ذكرت، فأدعي الله لي، قال: فمد يده، وناولني صرة فيها

[1] – بوتشيش – الإسلام السري في المغرب العربي– ص 170.

[2] – أبو العباس السبتي: من رجال مائة السادسة الذين عاشوا أيام الموحدين هو أحمد بن جعفر الخزرجي السبتي الوالي الزاهد العالم العارف بالله ولد بمدينة سبتة سنة 524 هـ، وأخذ العلم عن سيدي أبي عبد الله الفخار، أنظر: التليدي –المطرب بمشاهير أولياء المغرب– ص 86.

[3] – بوتشيش– الإسلام السري في المغرب العربي– ص 171.

[4]– هو أبو الفضل قاسم بن محمد القرشي القرطبي (662 هـ/ 1264م) ، مولده بقرطبة و بها نشأ حبّب إليه العمل الصالح وبغضت له الدنيا فخرج من بلده دون العشرة الأعوام مهاجر إلى الله مقبلا على العبادة، أنظر:الغبريني–الدراية – ص174.

دراهم وقال لي: أنفق منها ولاتعدها، قال الفقير: فقلت له: بالله من أنت؟ قال: أنا قاسم القرطبي، فعرفته وخرجت إلى السوق فأنفقت منها أشياء غير واحدة والصرة بحالها...وغلبتني نفسي إلى عد الصرة، فلم ألبث إلا قليلا وفرغت، فجئت لأزوره، فلما رآني تبسم وقال لي على البديهية: ألم أقل لك لا تعدها[1].

يقول ابن الزيات:[2] في كتابه التشوف، عندما إجتاحت مجاعة بمراكش فذكر أن أحد المتصوفة جامع الفقراء والمتسولين بجامع علي بن يوسف[3]، فقام بإخراج قصعا وسمنا كان عنده ففرقه عليهم حتى لم يبق لهم منه شيئا[4]،ولشدة إيثار بعض المتصوفة بالفقراء فكان أحدهم يجرد أولاده من الثياب ويعطيها لأبناء المحتاجين والمتسولين[5]، وأيضا شهدت مدينة بجاية في أوائل القرن السابع هجري مجاعة شديدة أدت إلى إنتشارها في الشوارع عدد كبير من المعوزين والمتشردين ، كما قد مر في هذه الشوارع أبوزكريا يحي الزواوي[6] (611هـ/1215م)،فحمل

[1] –الغبريني – الدراية – ص–ص 174 – 175.

[2] – ابن الزيات: هو أبي يعقوب يوسف بن يحي بن عيسى بن عبد الرحمن المعروف بابن الزيات وله كتاب التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، أنظر: ابن الزيات – التشوف الى رجال التصوف – ص05.

[3] – علي بن يوسف: هو الأمير علي بن يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت ابن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتملي بن تمليت الصنهاجي اللمتوني كنيته أبو الحسن ولد بسبتة سنة (477 هـ)، أمه أم ولد روسية إسمها قمر وتكنى أم الحسن ،أنظر: ابن أبي زرع الفاسي – الأندلس المطري بروض القرطاس في أخبار ملوك و تاريخ مدينة فاس – دار المنصور للطباعة و الوراقة– الرباط – د.ط – د.ت– ص 1972.

[4] – الغبريني – الدراية – ص 151.

[5] بوتشيش – الإسلام السري في المغرب العربي – ص 170.

[6] – هو أبوزكريا يحي بن أبي علي المشتهر بالزواوي ، عندما يكتب اسمه الحسني "منسوب إلى بني حسن" من أقطار بجاية والناس ينسبون فيه الحسناوي، ولد في بني عيسى من قبائل زواوة وقرأ أول مرة بقلعة بني حماد على يد الشيخ الصالح أبي عبد الله إبن الخراط وغيره ثم إرتحل إلى المشرق ولقي الأخيار والفضلاء والمشايخ من الفقهاء والمتصوفة وأهل طريق الحق أنظر: الغبريني – الدراية– ص 127.

على عاتقه مسؤولية إعانة هؤلاء المعوزين حيث إستأجر لهم فندقا بثلاثمائة دينار وإشترى ما يكفيهم من الطعام[1].

بالإضافة إلى المجاعات والفقر الذي أصاب الغرب الإسلامي، فكذلك القحط والجفاف الذي إنتشر في أوساط العامة، ولذلك لجئوا إلى المتصوفة للإستنجاد بهم، ومن بين المتصوفة الذين لجؤا إليهم في حل مشاكلهم أثناء القحط والجفاف أبو الحسن بن إبراهيم الحرالي[2] ما ذكر من أمره الفقيه الصالح أبو عبد الله بن إبراهيم السلاوي قال: كنت ببجاية فأصاب الناس جفاف عظيم وقلت المياه ووصل الزق[3] إلى أربعة دراهم وكان الناس يملئون الماء من الواد الكبير فقال: فبعثني – رحمه الله – إلى بعض دور أصحابه وسقيت برمة[4] ماء من ماجلها[5] إلى داره- رحمه الله- وأمرني رضي الله عنه أن أسوق منها الماء للفقراء يشربون قال: فامتنعت كريمة وإنتهرتني، فسمع كلامها، فقال لي: قل لها ياكريمة والله لا شربن من ماء المطر الساعة، وهو قائم بالمسجد فرمق السماء[6]بصره، ودعا الله تعالى، ورفع يديه وشرع المؤذن في الأذان، فانعقدت السحب وتراكمت وروي الناس وأغدقوا[7].

[1] – دغميش ميمونة وأخرون – الدور الإجتماعي للمتصوفة في الغرب الإسلامي خلال القرنيين(5-7هـ/1311م)-مذكرة لنيل شهادة ماستر – إشرا:شرقي نوارة –جامعة ابن خلدون – تيارت – (1438هـ/2017م)– ص 63.

[2] – هو أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن بن إبراهيم الحرالي التجيبي ، فقيه مالكي ،مفسر ، له مشاركة في علوم النحو والمنطق والكلام، ولد بمراكش ورحل إلى المشرق، فدخل مصر والحجاز ثم عاد إستوطن بجاية بالمغرب الأوسط وعاد إلى المشرق مرة ثانية، توفي بسورية من كتبه "مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن"، أنظر: ابن القنفذ القسنطيني – الوفيات – ص 314.

[3] – الزق: جمع الأزقة الزقاق ، الطريق الضيق ويطلق في المغرب على الطريق بالمدينة كيفما كان وفي فاس طرق تبدء بكلمة الزقاق مثل زقاق الماء زقاق البغل وأكثر منها شيوعا الزئقة التي لها نفس المعنى، أنظر: محمد بن القاسم الأنصاري السبتي – إختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار– تح :عبد الوهاب بن منصور– د.ن – الرباط – ط2 –(1403هـ/1983م) – ص 33.

[4] – برمة: القدر من الحجر ، أنظر: الغبريني – الدراية – ص 149.

[5] – ماجلها: مفرد ماجل، كل ماء في أصل جبل أو واد ،أنظر: نفسه – 149.

[6] – فرمق السماء: أي رمى السماء بطرفه، أنظر: نفسه – 149.

[7] – نفسه – ص 149.

هناك رواية تقول: أن هناك قحطا أصاب مراكش فاتصل الوالي الصالح أبو العباس السبتي بصاحب دار الأشراف[1] فطلب منه أن يتصدق بما فيها على المعوزين كشرط لكي يتم الإستسقاء غير أن هذا الأخير رفض، فدعا الله له بالعزل، وبالفعل تم عزله[2].

كان يرى المتصوفة أن سبب إنحباس المطر وحدوث القحط والمجاعات ،راجع إلى بخل الناس وعدم إحسانهم للفقراء.

كما إستسقى أهل تلمسان بأبي زكريا بن يوغان الصنهاجي، فأمطرت عليهم السماء، وكان المتصوف أبو زكريا الجراوي بن محمد هو الأخر كان مقصودا للإستسقاء وكان ينزع قلنسوته على رأسه ويدعوا الله ان تمطر[3]، وكان العامة يرون المتصوفة بأنهم مستجابوا الدعاء، فقد كانوا يلجأون إليهم كلما ألحق بهم مكروه، و ورد في ترجمة يعلى أبي جبل أن قحطا ضرب مدينة فاس في أحد الأعوام فبعث أهاليها رسولا إليه نيابة عنهم في التماس دعواته لهم بنزول المطر، "فما رجع الرجل حتى غيمت السماء وغيث الناس"، وأيضا شهدت فاس جفافا آخر في بعض السنوات فاستغاث أهلها بأبي يعزى وقصدوه في المسجد الذي كان يقيم به" فاخذ في البكاء والتضرع إلى أن غيمت السماء وهطلت الأمطار[4].

يذكر إبن الجوزي[5] مكانة الشيخ عبد القادر الجيلاني عند المجتمع فيقول: "توفي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه بعد أن قضى عمره بالطاعة والعبادة، ببغداد ليلة السبت ثامن شهر ربيع الأخر سنة 561هـ، ودفن في الليل بمدرسة باب الأزج ببغداد وذكر ابن الجوزي –رحمه الله – من توفي سنة 561هـ؟ فقال:" توفي الشيخ عبد القادر ودفن لكثرة الزحام

[1] – دار الأشراف: هي الدار التي كانت مخصصة لجمع الضرائب ، أنظر: بوتشيش – الإسلام السري في المغرب العربي– ص 146.

[2] – نفسه – ص147.

[3] – نفسه – ص 156.

[4] – نفسه – ص 156.

[5] – محمود موهوب بن حسين – وصايا وأدعية – ص 24 .

فإنه لم يبقى أحد إلا جاءه، وإمتلأت الحلبة والشوارع والأسواق والدور، فلم يتمكن من دفنه في النهار[1].

وقال ابن النجار" إنه فرغ من تجهيزه ليلا، وصلى عليه ولده عبد الوهاب في جماعة ممن حضر من أولاده وأصحابه وتلامذته ثم دفن في رواق مدرسته ولم يفتح باب المدرسة حتى علا النهار وأهرع الناس إلى الصلاة على قبره زيارته وكان يوما مشهودا[2].

كما كانت للشيخ أبو مدين مكانة عند المجتمع وكان أهل زمانه عموما يعتقدون أن كل من قرأ عليه ساد ونبغ في العلوم وكان مقصودا من جميع الجهات تأتيه العامة للتبرك به وإلتماس الدعاء الصالح، وكان يلجأ إليه في حل مشاكلهم[3]، وكذلك الشيخ أبو الحسن الشاذلي بلغ مكانة عظيمة عند العامة ومن ذلك أنه لما زار مصر إهتزت الدنيا لزيارته[4]،فكان إذا ركب يمشي

أكابر الفقراء وأكابر الدنيا حوله وتنتشر الأعلام على رأسه[5] وأحبه الناس لتقواه[6] ،كما كان الشاذلي يسعى في مصالح الناس وسيتشفون به من أجل معايشتهم وقد سلموا قيادتهم إليه وألفوا أنفسهم سلما بين يديه وكان محاربا عنهم لمن حاربهم ومغالب لمن غالبهم ووفدوا معه أصحابه من تونس وإنتشرت طريقته في العالم الإسلامي[7]

.

[1] – ابن الجوزي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(508 / 597 هـ) نسبة إلى مشروعه الجوز من أرباض بغداد حيث مولده و له نحو الثلاثمائة كتاب ، منها تبليس إبليس، أنظر – عبد المنعم الحفني – الموسوعة الصوفية – ص 110 ،وأنظر: ابن القنفذ – الوفيات – ص 301.

[2] – محمود موهوب بن حسين – وصايا و أدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 24.

[3] – محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين – ص 23.

[4] – أحمد أبو كف – أعلام التصوف الإسلامي – ص 41.

[5] – عبد الحليم محمود – قضية التصوف – ص 45.

[6] – مأمون الغريب – أبو الحسن الشاذلي – ص 20.

[7] – منال عبد المنعم – التصوف في مصر و المغرب – ص 230 .

أيضا الشيخ أحمد الرفاعي كان يلقى الناس كل يوم ويعمل على حل مشاكلهم[1] هكذا كان المتصوفة في المجتمع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتصدون لمظالم الحكام فكان الناس عامتهم وخاصتهم يلجأون إليهم لفك مستعصياتهم، ومن ذلك قدم عمر بن حفص الجزيرى[2] من جزيرة شريك إلى أبي العباس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب حينما أثقل على الناس وفرض عليهم الضرائب، ما ضجوا منه وطلب حفص بن عمر الجزيرى في قدومه جماعة من عباد وصلحاء جزيرة شريك فوعظ أبا العباس وطلب منه أن يخفف عن الناس ويسقط ما ثقل عليهم من الضرائب، فامتنع ابا العباس عن إسقاطها، فدعا عليه عمر بن حفص الجزيرى ومن معه من عباد جزيرة شريك ، ويبدو أن الله إستجاب لدعائهم ، فلم يلبث أبو العباس إلا خمسة أيام ثم خرجت له قرحة عظيمة تحت أذنه مات منها بعد يومين فقط[3].

- **الإصلاح**

فكان من الناس يلجأون إلى المتصوفة حل مشاكلهم الإجتماعية والأسرية، وتدخلوا أيضا لإصلاح ذات البين بين الزوجين المتخاصمين والحيلولة دون الطلاق وتشتت الأسرة.

وكان الشيخ أبو مدين – رحمه الله – من المصلحين ومن ذلك أنه جاءه أحد تلامذته غاضبته زوجته ليلا، فكسر أواني داره وقرر فراقها ، وكان أمام الشيخ أمسك بيده بعد الإنتهاء قائلا له: أمسك عليك زوجتك وإتقي الله في نفسك قال: ما حدثت أحد بذلك فقال: له الشيخ إن دخلت المسجد و ذلك القلق مكتوب عليك فعلمت نيتك ،ثم مابال الأواني التي كسرتها و أتلفها – كفر عن نفسك ولا تعد، ونصحه بإرجاع زوجته التى غضبت[4].

[1] – صلاح عزام – أقطاب التصوف الثلاثة – ص 29.

[2] – عمر بن حفص الجزيرى، كان رجلا صالحا فاضلا زاهد وارعا ،ظهرت له إجابات وكرامات، أنظر: المالكي – رياض النفوس– ج1– ص 331.

[3] – محمد بركات البيلي – الزهاد و المتصوفة – ص 62.

[4] – عبد الحميد الجوهري – التصوف مشكات الحيران – ص 114، وأنظر: ابن مريم– البستان – ص 112.

كان العامة بدورهم، يهرعون إلى الصوفية لحل مشاكلهم[1]، فقد جاءت إمرأة تشتكي إلى الصوفي ابي الحسن الحرالي (ت638هـ/ 1240م) إدمان ابنها على شرب الخمر فطلب منها أن تطلب منه شرب في كؤوس كبيرة بدل الصغيرة فلم سئل الحرالي عن ذلك قال"جرى القدر بمقادير شربها من الخمر ولابد نفوذ ما جرى به القدر، فإذا أشربها في كؤوس صغار طالت المدة وإن شربها في كؤوس الكبار قصرت مدتها و م يمضي من المدة إلا مقدار يسيير حتى تاب

الشاب وتوقف عن الشرب، كما أن الشيخ أبوعبد الله بن أمة الله الذي كان يحل الشبهات ويفك المستعصيات التي يقع فيها سكان بجاية[2].

كذلك ما فعله أبو قاسم القرطبي مع رجل ترك زوجته مجرد أنها ولدت له بنتا[3]، فأبو يعزى كان يعلم بقلبه تاركي الصلاة فيفضحهم ويؤنبهم ، كما دعا المتصوفة على إجتناب الخمر، وذكر التميمي[4]أن لصا حاول إغتصاب ملابس أحد الصلحاء لكنه نجح في وعظه وهدايته، كما تمكن بعض الأولياء من هداية المنحرفين و أهل الدعارة والفساد وتهذيب أخلاق المرأة، بل إن كثير ممن كانوا مغنيين وراقصين في الأعراس أصبحوا في عداد الأولياء والأقطاب[5]، والمتصوفة كان همهم إصلاح المجتمع وإقامة الصلح بين العامة، قال عبد الله بن موسى: وبعث أبو محمد عبد الغفور قوما إلى أبي محمد صالح ليصلح بينهم في نازلة طال فيها الخصام فأصلح بينهم أبو محمد صالح من ساعته.

[1] – بونابي طاهر – التصوف في الجزائر خلال القرنين 6-7هـ/12-13م-دار الهدى عين مليلة- د.ط- د.ت– ص191.

[2] – الغبريني – الدراية – ص 150.

[3] – نفسه – ص 175.

[4] – بوتشيش– المغرب والأندلس– ص 161.

[5] – ابن الزيات – التشوف الى رجال التصوف – ص 251.

ذكر السخاوي: أن ابو الحسن الطرائفي[1] ذات يوم كان جالس في حانوته إذ مر به عشرة فقراء فسلموا عليه، فرد عليهم السلام وأضافهم في بيته وأكرمهم و صار يسأل كل فقير عما في خاطره ، ثم يحضر له ذلك إلا فقير منهم فإنه لم يشته عليه شيئا، فسأله عن حاجة، فقال له: تزوجني إبنتك ؟ وكانت إبنته جميلة ، فقال له: حتى أشاورها، فذهب إليها وقال لها: طلبك رجل من الفقراء ليتزوج بك ، فقالت البنت: يا أبت تكون هذه عين السعادة، فكتب كتابه عليها، وأدخله عليها في تلك الليلة، فبينما هو نائم إذ رأى أن القيامة قد قامت والخلق في المحشر مجتمعون، وإذا منادي ينادي: أين الطرائفي فجئ به إلى الموقف وخوطب أحسن خطاب و قيل له: أنظر إلى هذا القصر، فنظر إليه فإذا هو قصر عظيم فيقل له هذا القصر لك وألبس أثوابا من السندس الأخضر وجيئ إليه بحورية عظيمة، ثم وضعت له مائدة عظيمة وقيل له كل فأكل من الخيرات فذهب إلى الفقير، وسلم عليه وقال له:كيف حالك في ليلتك مع زوجتك، فقال له الفقير كيف حالك هذه الليلة مع ربك وقد أعطاك من الخيرات والأنعام ؟ فاستبشر بذلك[2].

وحرص المرابطون على نبذ الشقاق والقضاء على الخلاف على رأب الصدع وإصلاح ذات البين لعلمهم أن فساد ذات البين يقضي على جندي الجهاد أكثر مما يقضي عليهم عدوهم الخارجي مهما قويت شوكته وكثر جنده فاتخذوا أسلوب الحكمة والليّن والرفق من أجل تحقيق الهدف المنشود، إذ خرجت فئة تستمرئ الشقاق أو تعمل على إيجاده، وجردوا لها الجيوش وأخضعوها بالقوة وهذا ما قام به الأمير أبو بكر بن عمر عندما تمردت بعض القبائل

[1] – أبو الحسن الطرائفي المصري المعروف بأبي الضيف كان يحب الفقراء وكرمهم غاية الإكرام، أنظر :إسماعيل النبهاني – جامع كرامات الأولياء – ج2 – ص 335.

[2] – نفسه – ص 335.

الصحراء على مبادئ المرابطين واشتبكوا مع بعض القبائل الأخرى فخرج إليهم بجيشه الكثيف وأصلح ذات البين مستعملا في ذلك القوة من أجل الضرورة وإصلاح ذات البين[1].

وجعل النبي صلى الله عليه وسلم إصلاح ذات البين أفضل من الصلاة والصيام والصدقة فحذر النبي صلى الله عليه وسلم من فساد ذات البين.

2- أدواء الروح والبدن

تميز المتصوفة عن الباقي الناس في الفترة الوسيطة في الغرب الإسلامي بمكانة هامة، استطاعوا من خلالها البروز، فلقد كانت الأسر تستعين بهم في الدعاء لهم لإنجاب الأطفال وإنجاب الذكر بالخصوص ،فمكانتهم عند الله عظيمة فمن الطبيعي أو البديهي...أن يحبهم الناس ،فإذا كان رب الناس رفع قدرهم فكيف بعباده لا يعظمونهم[2].

وأن كثير من الناس بعدما يئسوا من الإستشفاء عند الأطباء إتجهت همتهم إلى الأولياء ،فبرؤا من أمراضهم المزمنة في لحظة قصيرة دون أي مقابل ما عدا "الفتوح[3]"، والدليل عن ذلك ما يفسره قول ابن المؤقت عن ميمون الصحراوي اللمتوني، بأنه "كان من أهل الصلاح والطب الروحاني" وفي المعنى نفسه ذكر الشراط[4] أن طفلا صغيرا أصابته في رأسه قروح لم ينفع معها علاج ، فزار أهل الطفل الولي يعلي أبو جبل نجح في علاجه[5]، وينقل المؤرخ نفسه عن رأو

---

[1] – علي محمد الصّلاّبّي – الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين – دار التوزيع والنشر الإسلامية – مصر – القاهرة – ط1 – (1424هـ/ 2003م)– ص 189.

[2] – محمد بركات البيلي – الزهاد والمتصوفة – ص 08 .

[3] – الفتوح: هو نوع من الإحسان إشترطه أبو العباس السبتي على كل من أقبل عليه يستوجب دعواته تصب في هذا الإتجاه، ويقصد به التصدق على سبيل الله، أنظر :بوتشيش – الإسلام السري في المغرب العربي – ص 183.

[4] – الشراط: هو محمد بن محمد بن محمد بن الطاهر ابن عيشون الشراط، ويتفق معظم المؤرخين أن ولادته (1035هـ /1625م) وكانت وفاته سنة (1109هـ / 1697م) و قد وصفه معظمهم بالفقر والجدب وكانت حرفته حرارا، وهناك صلة للقبه الشراط بحرفة الشراطين التي كانت من بين الحرف التقليدية بفاس ، أنظر: أبو عبد الله محمد ابن عيشون الشراط (1109هـ/1997م) –الروض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس– تح: زهراء النظام – مطبعة النجاح الجديدة – الدار البيضاء – ط1 – 1997م – ص 22.

[5] – بوتشيش – المغرب والأندلس – ص 159.

وصفه بالثقة أن طفلا أخر بلع أربعة أعوام ولم يقدر على الكلام فأشير على أبيه بزيارة ابن حرزهم،[1] فزاره ودعا الوالي للإبن بالشفاء، فرجع الأب إلى أهله" فتلقاه الناس يهنؤونه بكلام إبنه"، كما تمكن الوالي نفسه من إبراء امرأة مقعدة، ونجح متصوف أخر من إشفاء صبية من برص عجز أطباء فاس من علاجها وذلك بواسطة مسح ريقه على موضع البرص،وأن المتصوف أبا يعزى اشتهر بعلاج الأمراض المستعصية وأنه تمكن من إبراء جارية من مرض العمى عن طريق مسح عينيها بيده، واكتفى بعلاج رجل أعمى كذلك برقعة من برنوسه أمره أن يحرقها بالنار، ويكتحل برمادها كما إعتاد على معالجة كل من يقصده عن طريق التفل عليه، أو بواسطة مضغ الدفلة، وإعطاءها للمريض، وعرف بمهارته في علاج مرض الصرع والمقعدين، وكان الكثير من العوام يحجون إليه فيأتيه بعضهم بإناء زيت أو بقية الطعام ليبلله ريقه، أو يعطونه خيطا يعقده أملا في الشفاء[2]، فقد ورد في إحدى الروايات أن إمرأة من مراكش قصدت ابا العباس السبتي تشكو له مرض ابنها من الجذام فاستطاع هذا الأخير أن يبرئه بقدرة قادر، كما تمكن من إنقاذ حياة ابن خياط كان يعاني من سكرات الموت[3].

كما وردت أن رجلا جاء إلى ابا مدين شعيب قصد العلاج من داء الصرع، فبين له سبب مرضه يرجع إلى كثرة تعاطيه للزنا والفحشاء[4]، وذكر السخاوي ابو الحسن علي إبراهيم بن مسلم الأنصاري المصري انه إذا رقى مريضا عوفي،[5] وأبو الحسن الفران المصري أتاه رجل ذمى وقد عمى فقال له: لو أسلمت لرد الله عليك بصرك، قال: والإسلام يرّد نور الأبصار؟ قال: نعم، قال: والله لا كذبتك،أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فذهب وهو

[1] – ابن حرزهم : هو عبد الله محمد بن الشيخ أبي الحسن علي بن إسماعيل بن حرزهم أو حرازم ، تركه والده صغيرا وقد كان له الدور الأول في تأثر الشاذلي بمذهب التصوف، أنظر: خالد بن ناصر العتيبي –ص – ص 202 – 203 أنظر: ابن عيشون الشراط – الروض العطر الأنفاس – ص58.

[2] – بوتشيش – المغرب و الأندلس– ص 160.

[3] – بوتشيش – الإسلام السري – ص 197.

[4] – بوتشيش – المغرب والأندلس– ص 160.

[5] – يوسف بن إسماعيل النبهاني – جامع الكرامات الأولياء – ج2– ص 337.

يبصر[1]، وكذلك أبو الحسن علي بن صالح الأندلسي المعروف بالكحال أن من أصابه رمد فجاء إلى قبره فقرأ شيئا من القرآن ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ويحسن ظنه ويمسح على عينه من تراب القبر فإنه ينفعه ذلك، وقد جربه جماعة ووجدوا عليه الشفاء[2]،ومن ذلك ما رواه عبد الله ابن عيسى المتوفي سنة (610هـ/ 1213م)، أنه كان مصابا بالصرع في صغره و حار الأطباء في علاجه حتى صاحبته والدته إلى أبي لقمان يزرجان إبن يعقوب الأسود، وهو أحد المتصوفين الذين مسح بيده على رأسه فما أصابه الصرع بعد ذلك، وكذلك حين مرضت احدى الجواري بعينها فلم يشفيها سوى لمس أبي يعزى لعينيها، وغير ذلك من الروايات والأخبار التي وردت عنهم والتي جعلت منهم أولياء يزدحم الناس على ابوابهم ويقبلون أيديهم تبركا بهم[3].

3- إسهامات المتصوفة في الجانب الإقتصادي

رغم كل المساهمات التي قدمها المتصوفة في جوانب عديدةمن الحياة الإ انهم ايضا ساهموا في الجانب الاقتصادي.

لقد خولت للمتصوفة مكانة في الجانب الإقتصادي بعد ما كانوا في حاجة ماسة إلى من يهتم بأمورهم ، فالسياسة المرابطية إعتمدت على الموارد الحربية المتكونة مما كانوا يغنمونه

[1] - النبهاني – جامع الكرامات الأولياء – ج2– ص 333.

[2]- نفسه – ص 333.

[3] - حسن علي حسن – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس– ص 477.

من الفتوحات[1]،والجزية[2]التي كان يدفعها اهل الذمة مقابل حمايتهم

والخراج[3] فضلا عن مداخيل تجارة السودان التي إستولوا على محطتها بالقوة، ظل هذا الإقتصاد مهزوزا، رغم ازدهار التجارة في الطور الأول من حكم المرابطين والصناعات الحربية التي تتماشى مع مشاريع المرابطين في الغزو والتوسع ناهيك عن نفقة الأمراء وإسرافهم في مظاهر البذخ والترف، الشيء الذي أدى إلى سن سياسة جبائية مجحفة أضرت بكل شرائح المجتمع وأدت إلى ظهور أصوات الإستنكار والإدانة ورفض هذه السياسة، من بينها صوت المتصوفة[4].

[1] – بشيير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب – تارخ الحضارة العربية الإسلامية– المدار الإسلام – بيروت– لبنان – ط2– 2004–ص190.

[2] – الجزية: مبلغ من المال يدفعه أهل الذمة مقابل حماية المسلمين لهم، وهي مقابل الزكاة عند المسلمين حتى يتساوى الفريقان في دفع الضرائب، وتسقط عليهم الجزية إذا أسلموا، وهي مفروضة على جميع الذكور الذميين القادرين على دفعها،فلا تأخذ من النساء والصبيان والشيوخ... مقدار الجزية لم يكن ثابتا زمني النبي وأبي بكر ثم عينها عمر ولكنها ضبطت بعد ذلك حسب درجات الناس، أنظر: بشير رمضان التليسي وجمال هاشم الذويب – تاريخ الحضارة العربية الاسلامية – المدار الاسلامي – بيروت – لبنان – ط2– 2004–ص 190.

[3] – الخراج: و هو ضريبة الأرض الزراعية ويؤخذ عن الأرض التي فتحها العرب ثم تركوها يبدأ أهلها لقاء خراج معين يؤدونه سنويا ألى بيت المال،وكان الأساس الذي تقوم عليه ضريبة الأرض الزراعية ، أن الأرض ملك الدولة، وأن الناس يستغلونها و للدولة حق في غلتها، وتشمل الأراضي الخراجية...، أنظر :محمد حسين محسانة – الحضارة الإسلامية – ص 196.

[4] – بوتشيش– المغرب و الأندلس في عصر المرابطين – ص127.

لما أصبحت الأندلس ولاية مرابطية كانت نقطة انطلاق في تطبيق الكتاب والسنة في

ميدان السياسة الجبائية والإعتماد على موارد الزكاة[1] والأعشار[2] والجزية وأخماس الغنائم في عهد يوسف بن تاشفين، فقد وردت مسألة في كتاب الأموال حول بيان وتقسيم الخمس ومخالفة لإسماعيل ابن القاضي في ذلك وبيان جواز نقل الإمام قبل القتال ومايغنمه سيدنا الرسول عليه الصلاة والسلام من الغنائم والصفايا والخمس وماتركه النبي لايورث بل هو صدقة يبين تقسيم عمر الارض الذي فتحت عنوة أو صلحًا ... وهنا أراد الداودي ان يبين ان خراج الاراضي يكون للمسلمين جميعا بل هي أموال عامة توضع في بيت مال المسلمين[3].

توسع الدولة [4] وازدياد مسؤوليتها العسكرية دفعت ولاة الأمر إلى فرض الإتاوات على أهل المغرب والأندلس فيرى يوسف بن تاشفين فرض الأموال على الكثير من اليهود ولجأ علي بن يوسف إلى فرض الإتاوات على مختلف الصنائع والسلع وخاصة على الصابون والعطور والنحاس والمغازل[5].

[1] – الزكاة: وهي مايأخذ من مال أغنياء المسلمين و يوزع على فقرائهم إمتثالا لقوله تعالى "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها "، والزكاة أحد أركان الإسلام التعبدية، فإذا امتنع المسلم عن أدائها فقد هدم ركنًا اساسيًا من اركان الإسلام ، وتجب الزكاة في عدة أنصاف من الأموال هي النقود، المعادن ، الزروع...إلخ، أنظر: محمد محسانة – الحضارة الإسلامية–ص199.

[2]– الأعشار: هي ضرائب تجارية يعود الأصل فرضها إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب عندما كتب إليه أبو موسى الأشعري، أن تجارا من المسلمين يأتون بلاد الكفار للتجارة فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر خذ أنت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين، وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين ربع العشر وتأخذ الضريبة مرة في العام ولا تأخذ إلا عند إنتقال التاجر من بلد إلى آخر، أنظر: نفسه – ص201.

[3] – خليل إبراهيم السامرائي – تاريخ العرب وحضارته في الأندلس– دار المدار الإسلامية– ليبيا– ط1– 2004م–ص 469.

[4] – ابن جعفر بن نصر الداودي، المالكي (ت402هـ/1011م) –كتاب الأموال – تح: رضا محمد سالم شحاده– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان – ط1 – 1429 هـ/2008 م – ص 65.

[5] – خليل إبراهيم السامرائي – تاريخ العرب وحضارة الأندلس – ص470.

فقد وردت عدة مسائل وفتاوى بخصوص البيع والشراء فلقد سئل ابن رشد في كتابه فتاوى ابن رشد فمن اشترى سلعة بنقد، ثم رهن عنده في ثمنها سلعة أخرى، ثم إختلفا في ثمن المشتراة هل يكون الرهن شاهدًا أم لا؟ و كيف أن فاتت السلعة؟

فأجاب إذا فاتت السلعة فالرهن شاهد للبائع على مذهب مالك إلى مبلغ قيمته، و أما كانت السلعة قائمة فلا يكون الرهن شاهدًا إلاّ على مذهب من يراعي دعوى الأشباه مع القيام ... فالمتصوفة فقد أفتوا في مسائل البيع والشراء والتعاملات التجارية[1].

إتبع المرابطون سياسة اقتصادية في الأندلس تعتمد على التحكم بالموارد الإقتصادية مثلما عملوا في بلاد المغرب ولم يرد في بلد من بلادهم ، ولا عمل في أعمالهم أثناء حكم يوسف بن تاشفين رسم مكس ولا خراج، لا في حاضرة ولا في بادية إلا بما أمر الله به ووجب حكم الكتاب والسنة[2]، كما قام بتشجيع التجارة[3].

لقد شرع الإسلام التجارة والمعاملات المالية، فقد ذكر عبد الحليم محمود في كتابه عبد السلام بن بشيش أن بعض المشايخ ذكروا أنه كان رجل بالمغرب من الزاهدين في الدنيا، ومن أهل الجد والإجتهاد،كان عيشه مما يصده من البحر، كان الذي يحصله بتصدق ببعض ويتقوت ببعضه...[4].

[1] – ابن الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي(520 هـ/1126م)– فتاوى إبن رشد – تق: وتح: وتع: المختار بن الطاهر التليني– دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ط1 – د.ت–ج2–ص674.

[2] – محمد بشير العامري– دراسات حضارية في التاريخ الأندلس–دار غيداء للنشر والتوزيع – د.م – ط1 – 1433هـ /2012 م – ص478.

[3] – نهلة شهاب أحمد– تاريخ المغرب العربي – دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان – ط1 – 1430 هـ/2010م– ص253.

[4] – عبد الحليم محمود – عبد السلام بن مشيش – دار المعارف – النيل – القاهرة – د.ط – 1997م – ص74.

الجو الإسلامي يحتاج إلى أغنياء يبذلون من أموالهم في سبيل اللّه يزكون ويحجون، ويبنون المساجد، ويفتحون المدارس ويقيمون المستشفيات، ويتصدقون وينشؤون المشروعات التي تثمر وتفيد ولكنه محتاج إلى أغنياء أحرار، لم تستعبدهم المادة وإنما يكون خادمة لهم يستعملونها فيما يرضي الله والرسول صلى الله عليه وسلم[1].

أما علاقة يوسف بن تاشفين مع الرعية فقد إتّخذ مختلف الوسائل من أجل كسبها،فكان يوزع خمس الغنائم على الفقهاء أو العلماء في كافة أنحاء المغرب، ورد أحكام البلاد على القضاة كما كان يقوم بتفقد أحوال الرعية في كل سنة، وعمد على توزيع الأراضي الخصبة على أتباعه[2].

فلقد وردت مسألة في كتاب المعيار للونشريسي حول أهل القرية الذين يطلبون بماشيتهم المواضيع الخصبة تلزمهم أجرة الإمام ان كانوا يصلون معه ، ولهذا سئل عياض عن جماعة بقرية من البادية التزمت إماما بأجرة معلومة إلى أمد معلوم إلى الجماعة المذكورة من له بقر وغنم وأولاد يطلبون بالغنم المذكورة المواضع الخصبة فلا يأتون إلى القرية إلا في بعض الأيام غير أن معاشهم ودورهم بالقرية المذكورة ، ولوازمهم قائمة عليهم من عشورهم.

فطرة معزم سلطان، وغير ذلك، فلما إفترضت الجماعة المذكورة أجرة الإمام إفترضت على المتصرفين مع الكسب المذكور فامتنعوا من ذلك و قالوا لا نعزم معكم فإنّا لا نحضر معكم الصلاة خلف الإمام إلا غبا، فقالت الجماعة المذكورة فكيف(لا تعزمون معنا وعليكم إقامة الشريعة كما علينا ودوركم مع دورنا هل ترى أعزك اللّه أن الإجارة لازمة لهم أم لا؟ فأفتى بما يلي:

[1] – عبد الحليم محمود – عبد السلام بن مشيش – ص76.

[2] – نهلة شهاب أحمد – تاريخ المغرب العربي – ص 253.

إقامة شرائع واجبة عليهم وعلى كل قرية إقامة المسجد والجماعة فإن كان حضورهم من يقوم بذلك وجب عليهم إلا فعلى الباقين ذلك، وإن كانوا يغيبون الحضور في المسجد[1].

فقد أقام يوسف بن تاشفين عدة منشآت أهمها حصن القصر الحجر برجة و مراكش وأهم كثيرا ببناء المساجد وكان يعاقب أهل أي زقاق لم يجد فيه مسجد فقد أسس المساجد في الجزائر مزغنة، وندروقة، وتاكرارت وقام بتشييد جامع مراكش وأمر بعمل منبر المسجد الجامع بالجزائر وكان آية في الجمال والزخرفة ، وزاد في مسجد سبتة ، ولعل ذلك عائد لما غرسه فيه عبد الله بن ياسين من حب الإسلام، ولأهمية مكانة المسجد في الإسلام[2]، سئل الشيخ محي الدين النويري في مسألة عن وقف السلطان من بيت مال المسلمين، وإذا اشترى السلطان من بيت المال أرضا أو غيرها، ووقفه على شيء من مصالح المسلمين ، كمدرسة أو مارستان أو رباط أوخانقات أو زاوية أو رجل صالح وذريته ثم على الفقهاء هل يصح وقفه على ذلك أرضًا ليست المال ؟.

فأجاب: نعم صح وقفه من بيت المال إذا رآى ذلك مصلحة لأن بيت المال لمصالح المسلمين وهذا منها[3].

كما أنشأ يوسف بن تاشفين الدواوين والإدارات المختلفة وبدأت الدولة تقيم علاقات دبلوماسية مع جيرانها.

[1] – أبي عباس أحمد بن يحي الونشريسي– (ت 914 هـ) – تح: محمد حجي وآخرون – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب – دار الغرب الإسلامي– بيروت– د.ط – 1401 هـ /1981 م – ج7 – ص–ص 70-71.

[2] – سعد زغلول عبد الحميد – تاريخ المغرب العربي المنصور الموحدي(595/580هـ-1184 / 1199م)– منشأة المعارف – الإسكندرية – د.ط – 2005م–ج7– ص253.

[3] – الونشريسي – المعيار – ج7 – ص266.

بعد أن تم بناء العاصمة مراكش أسس بها دارا للسكة ضرب فيها دراهم فضية ودنانير ذهبية[1] ولدينا نماذج من النقود المرابطية التي ضربت بمدينة سبتة:

نموذج (1)	الوجه الأول	الوجه الثاني
في عهد الأمير يوسف بن تاشفين	الإمام عبد الله أمير المؤمنين	لا إله إلا الله محمد رسول الله
وفي حاشية مدورة للعملة: ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه فهو في الآخرة من الخاسرين[2]. بسم الله ضرب هذا الدينار بسبتة 448 هـ		
النموذج (2)	الوجه الأول	الوجه الثاني
عهد القاضي عياض أبو الفضل	الإمام عبد الله أمير المؤمنين العباسي	لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم المهديُ لأمر الله[3]

إن سياسة المرابطين المالية والإقتصادية كانت أعلى مستوى حضاري من سياسة كل الحكومات التي سبقتهم و الدليل على ذلك قطع العملة النقدية التي بقيت من أيام المرابطين وهي تفوق في جمالها وهيئتها كل قطع العملة التي عرفت من قبلهم[4].

إن أحد أركان الإسلام الزكاة ، فمن لم يكن عنده مال يؤدي منه ركنا من أركان الإسلام[5] فقد كان للصوفية كغيرهم معهم الفقير، ومنهم الغني ومنهم العازف عن الثراء العريض، ومنهم أصحاب

[1] – أحمد مختار العبادي– تاريخ المغرب والأندلس– دار النهضة العربية – بيروت – لبنان – د.ط– د.ت –ص305.

[2] – القرآن الكريم – سورة آل عمران أية :85.

[3] – محمد بشير العامري– دراسات حضارية في التاريخ الأندلس – ص 478 .

[4] – محمد بشير العامري– دراسات حضارية في التاريخ الأندلس– ص 448.

[5] – عبد الحليم محمود – عبد السلام بن بشيش – ص75 .

الثروات الضخمة التي يؤدون فيها حق الله، وينفقون منها في سبيله،إنهم يؤتون حق المال يوم حصاده وأكبر مثال على ذلك الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه،كانت له مزارع، وكان له ثيران، وحصاد ودراس، وكان يقتني الخيول ويركبها، ولكن لم يستعبده شيء من ذلك ، ومن دعائه فيما يتعلق بالدنيا: " اللهم وسع على رزقي في دنياي ولا تحجبني بها عن أخرايَ "[1].

سئل أبي عبد الله الزواوي عمن له أرض لا تقوم به منافعها فإن باع ضاع حاله أبدًا،هل يعطى من الزكاة مادام محتاجاً أم لا؟ فأجاب يعطى له من الزكاة والله أعلم[2].

نخص بالذكر سيدي أبي مدين شعيب الذي ترك أوقاف في بيت المقدس، وذكر ابن الجبير الأندلسي في رحلته أن المغاربة والأندلسيين ساهموا مساهمة مشكورة مع السلطان نورالدين الزنكي دفاعًا عن المقدّسات وتحرير المسجد الأقصى، وقيل أنه فقد ذراعه الأيمن في إحدى

المعارك أثناء تواجده في بيت المقدس سنة 583 هـ/1187م، وأنه وقف[3] منطقتين كانت تحت ملكه و تصرفه في القدس لصالح المغاربة، المقيمين بها بالسكن والإيجار والمقاسة الزراعة وتوجد صورة لذلك[4] الوقف محفوظة في مكتبة الدراسات الشرقية بجامعة لندن[5]، وأوقف قرية عين كارم التي كان فيها دور للسكن وآبار وعيون و ماء وأشجار مثمرة بمساحة 15هكتار وبقيت حتى سنة 1948م من أولى قرى الزراعية التي تمد القدس بإنتاجها من الفواكه والخضروات[6].

---

[1] – عبد الحليم محمود – عبد السلام بن بشيش – ص 73.

[2] – أبي عبد الله سيدي محمد المهدي (ت 1342هـ)– النوازل الصغرى المنح السامية في النوازل الفقهية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية– د.ط–1412 هـ / 1992م– ج1– ص 239.

[3] – الوقف لغة : مصدر للفعل وقف بمعنى حبس، وشرعًا: الوقف هو حبس العين المملوكة ملكا تاما، عقارا أو منقولا على حكم الله تعالى والتصدق بمنفعة على ذوي القربى أو غيرهم و تعتبر الشريعة الإسلامية الوقف ضربًا من ضروب البر والإحسان التي حث عليها القرآن الكريم وندب إلى فعلها سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت عمليات الوقف شائعة في العهد النبوي و الخلافة الراشدة و استمرت بعد ذلك على امتداد العصور الإسلامية المتعاقبة ، أنظر:محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبي مدين شعيب – ص 66.

[4] – أنظر الملحق رقم :[14]

[5] – محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبي مدين شعيب – ص – ص 64– 65.

[6]– محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبي مدين شعيب – ص 66.

فلقد وردت عدة مسائل حول الوقف والأحباس فقد روي عن الإمام محي الدين النووي انه سئل رحمه الله عن إمام مسجد وللإمام أرض موقوفة يتناول الإمام غلتها فيعمر المسجد منها و يسرجه، ويصلحه بالحصر وغيرها، فإذا تمت مصلحته أخذ الباقي لنفسه، وتصرف فيه هل تحل له الزيادة على كفاية المسجد؟و هل يحل له الحج بها؟

فأجاب: إذا ولاه ذلك من له النظر وأذن له أن يأخذ الزيادة على كفاية المسجد، ولم يكن في مخالفته مشترط للواقف ولا للمصلحة، فكانت الزيادة له ، ويحل له الحج بها "وسائر التصرفات.[1]

كما سئل السرقسطي عن الأحباس: أي هل يعطي الإمام من حبس المسجد بالإجتهاد فأجاب: إن كانت الأحباس على مصالح المسجد مطلقا من غير تخصيص، وكان لا يحتاج لوقيد ولأحصر جاز أن يعطي الإمام من فائدها على الإجتهاد إن شاء الله[2].

تميز المتصوفة بمكانة هامة في بلاد الغرب الإسلامي وهذا ما أدى إلى بروزهم و ظهورهم أكثر من خلال ما قاموا به في المجتمع في شتى المجالات سواء علمية، دينية، سياسية، إجتماعية أو إقتصادية، وهذا ما أثر على العامة، وأصبح يقبلون عليهم ويأخذون بمبادئهم.

[1] – الونشريسي – المعيار – ج7 – ص 265.

[2] – الونشريسي – المعيار – ج7 – ص 138 – 139.

خاتمة

خاتمة :

من خلال ما سبق ذكره لموضوع دراستنا لأهم الطرق الصوفية ومكانتها في الغرب الإسلامي من (5هـ-7م) توصلنا إلى مجموعة من الإستنتاجات:

إن التصوف بدأ زهدًا قبل ان يصيرَ مدرسة يتخرج منها الأفراد لها قواعدها ورسومها من سيرة المريدين وأخلاقهم.

التصوف عرفان وجداني وشوق ذوقي ومجاهدة ربانية تقوم على الزهد في الحياة وترك الدنيا.

التصوف عبارة عن طريقة لإصلاح القلوب وتزكية الأنفس، ويطلق بمعنى العكوف على العبادة والإنقطاع إلى الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد في ملذات الحياة وشهواتها.

اشتهر إسم التصوف قبل المائتين من الهجرة، و كان أول من تسمى به الزاهد الكوفي أبو هاشم عثمان بن شريك.

التصوف علم أخروي من حيث أنه يحاول إخراج العبادات والمعاملات من حدود الفقه وإعطائها مفهومات جديدة ترتكز على الباطن دون إغفال للظاهر في الدين ليرتقي الإنسان إلى درجة القرب من الله تعالى والفوز لمعية وهو علم علمي أخلاقي من حيث أنه يرتبط بالمجاهدة،والأحوال والمقامات وتربية نفس الإنسان.

إن التصوف إنبثق من مرجعية دينية إسلامية وله أصوله ومصادره وأبعاده في نصوص الدينية القرآن والسنة وأقوال الصحابة وأفعالهم والتابعين لهم.

ظهر التصوف في العالم الإسلامي وانتشر مشرقًا ومغربًا كنزعات فردية تدعو إلى الزهد والعبادة، ثم تطور بعد ذلك حتى صار طرق مميزة معروفة بالصوفية.

الطرق الصوفية إجتمعت كلها في سندها للإمام الجنيد وسيد الطائفتين أهل الشريعة والحقيقة وشيوخه: السري السقطي، حارث محاسب ومعروف الكرخي.

إن التجربة الطرقية قد وجدت أرضا خصبة بها، فعرفت الطرق إنتشارًا واسعًا وسيطرت على جميع مناحي الحياة، وأثرت على جوانب أساسية في حياة الإنسان المغربي.

الطريقة هي إختصاص تصوفي أو أسلوب متميز لظاهرة التصوف في منطقة ما أو لي شيخ ما، بمعنى أن كل طريقة لها سمات معينة وخصائص تنفرد بها عن الطرق الاخرى في ناحية الذكر والأوراد.

هناك عدة طرق إنتشرت في العالم الإسلامي أشهرها القادرية في القرن الخامس هجري التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، فهو أول من نادى بالطرق الصوفية، كما تعتبر الطريقة الشرعية الصحيحة لأنها تلتزم بالكتاب والسنة إلتزاما حرفيا، وكان لها إنتشار في بلاد الغرب الإسلامي الغرب، وتفرعت عنها عدة طرق لا تزال تمتد إلى يومنا هذا.

ان أول من أدخل الطريقة القادرية إلى بلاد الغرب الإسلامي الشيخ أبو مدين شعيب دفين تلمسان، بعد أن تتلمذ على شيخها وأودعه الكثير من أسراره.

أغلب الطرق الصوفية لها أصول شريفة النسب كأغلب فروع القادرية مما أعطى لهذه الروابط الدينية في نظر العامة،قوة معنوية وروحية مزدوجة تتمثل أساسا في سلالات أقطابها الشريفة المنتسبة إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إن هذه الشخصيات الدينية منزهة عن كل الرذائل في سلوكياتها ومظهرها، أما من جهة أخرى سر الأسرار والأنوار والبركات، الذي ينفرد به هؤلاء المشايخة المأخوذ من العلوم الروحانية الناجمة عن دوام الذكر لله والإبتعاد عن الشواغل.

أما القرن السادس هجري فقد ظهرت الطريقة الشاذلية التي تنسب إلى أبو الحسن الشاذلي وهي تقوم على الأخذ بعلم الله الذي أنزله على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والتمسك بالكتاب والسنة، كما تقوم الشاذلية على العمل مع العبادة وتفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر.

كما إنتشرت عدة طرق أخرى كثيرة ذات شهرة كبيرة كالطريقة الرفاعية نسبة إلى أحمد الرفاعي والنقشبندية... وغيرها.

إن مآثر السادة الصوفية أساطين الولاية والعرفان وأنوار الأرواح و الأذهان، لا تزل تتلألأ كالنجم الساطع في السماء، ولا تفتأ تشع كالقبس الذاكي في الليلة الظلماء بذكرهم تتنزل الرحمات وبسلوكهم تحل البركات.

إنهم الشيوخ الذين درجوا على مسالك الإيمان، و تقلبوا في مقامات الإحسان فنالوا فضل الأتقياء الزهاد، وحظوا برتب النساك العباد،ديدنهم الإخلاص والمجاهدة... من هدي السنة ووحي القرآن، وما كان عليه صالح السلف من العلماء الربانيين.

يسعى التاريخ إلى أن يسترجع مآثرهم، ويروي مناقبهم ،فيلهم مريديهم و من سارة على خطاهم أن يكونوا أمثالهم أو أمثال أمثالهم.

حظي المتصوفة بمكانة هامة وذلك بفضل رجالاته أمثال الشيخ عبد القادر الجيلاني وأحمد الرفاعي والحسن الشاذلي وأبو مدين شعيب ومحي الدين بن عربي وعبد السلام بن مشيش وغيرهم الذين كان الناس يرون فيهم النموذج الأمثل في الصلاح والتقوى.

لم تقتصر وظيفة المتصوفة على الجانب الديني في التعليم والتدريس بل كان لهم أدوار أخرى في جوانب الحياة، خاصة في الجانب الإجتماعي كالإصلاح الأسري وحل المشاكل وعلاج المرضى ومساعدة الفقراء و المحتاجين كما كان لهم الدور في الجانب السياسي حيث كان يلتجأ إليهم بإلتماس الدعاء منهم للنجاح في المعارك والحروب.

كانت العامة يهرعون إليهم ويستأنسون ببركاتهم ودعواتهم وكرماتهم.

كما كانوا يوجهون أبنائهم من أجل التتلمذ على أيديهم والإقتباس من أفكارهم والتحلي بصفاتهم.

وقف الكثير من المتصوفة في وجه الظلم والطغيان وقالوا كلمة الحق، ومساندة أهاليهم ضد مظالم الحكام، و كان الحكام يستجيبون للمتصوفة ، وكان لهم مكانة كبيرة في قلوب العامة ورهبة الحكام إياهم وذلك لأنهم مستجابوا الدعاء.

برزت مكانة المتصوفة اكثر في مشاركتهم في الجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ساهم المتصوفة بشكل كبير في الميدان الإقتصادي خاصة في الزكاة والأوقاف وحل المعضلات الإقتصادية عن طريق الفتاوي من كبار شيوخها وعملوا بالكتاب والسنة، وهذا ما أكسبهم مكانة عظيمة في بلاد الغرب الإسلامي، وأصبح العامة يعتمدون عليهم ويعملون بفتاويهم وإرشاداتهم.

الملاحق

الملحق رقم :[01][1] التصوف في بلاد المغرب من خلال مشايخه

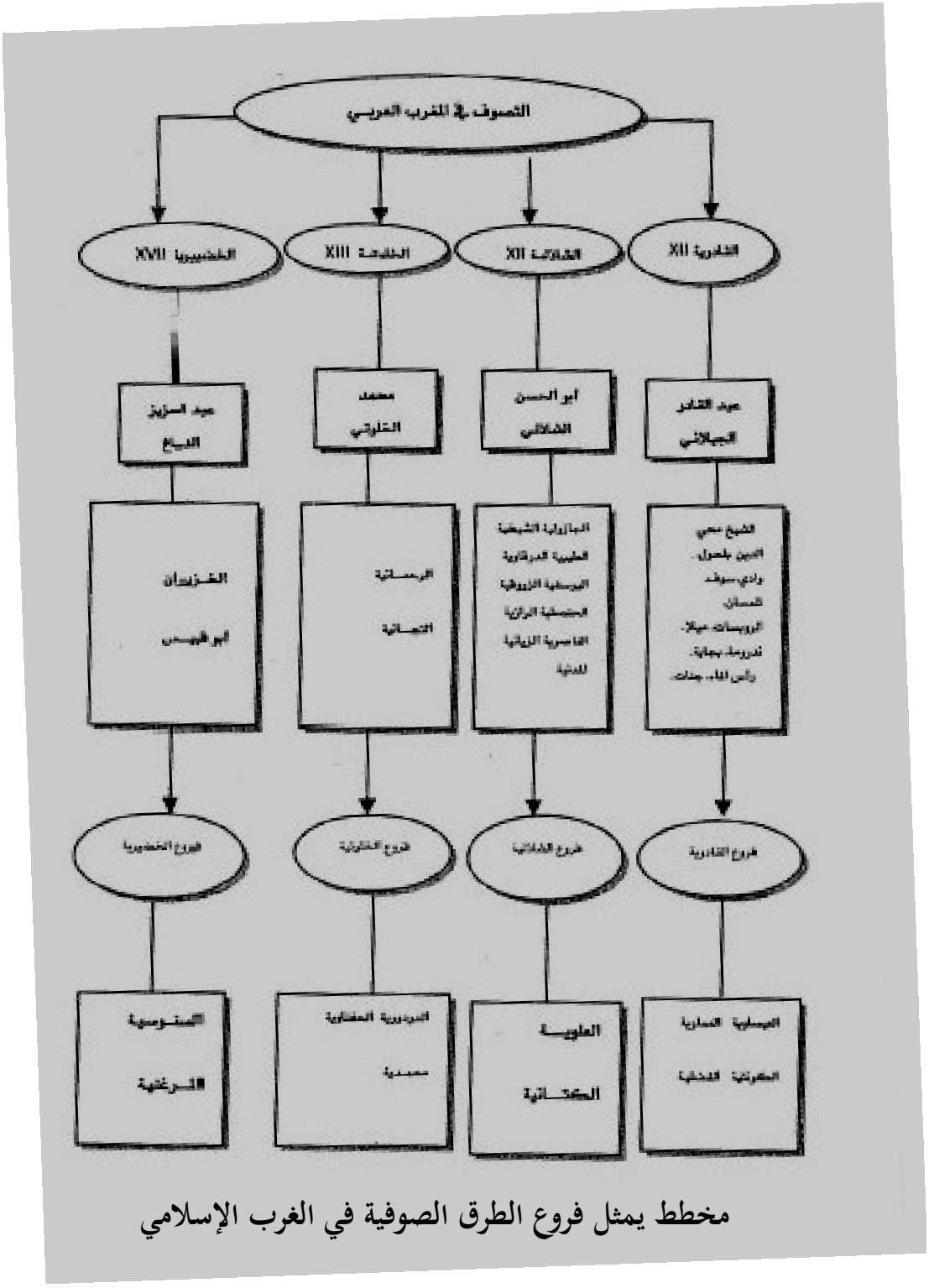

مخطط يمثل فروع الطرق الصوفية في الغرب الإسلامي

[1] بودوايا بلحيا – التصوف في بلاد المغرب العربي – ص 101

الملحق رقم :[02][1].

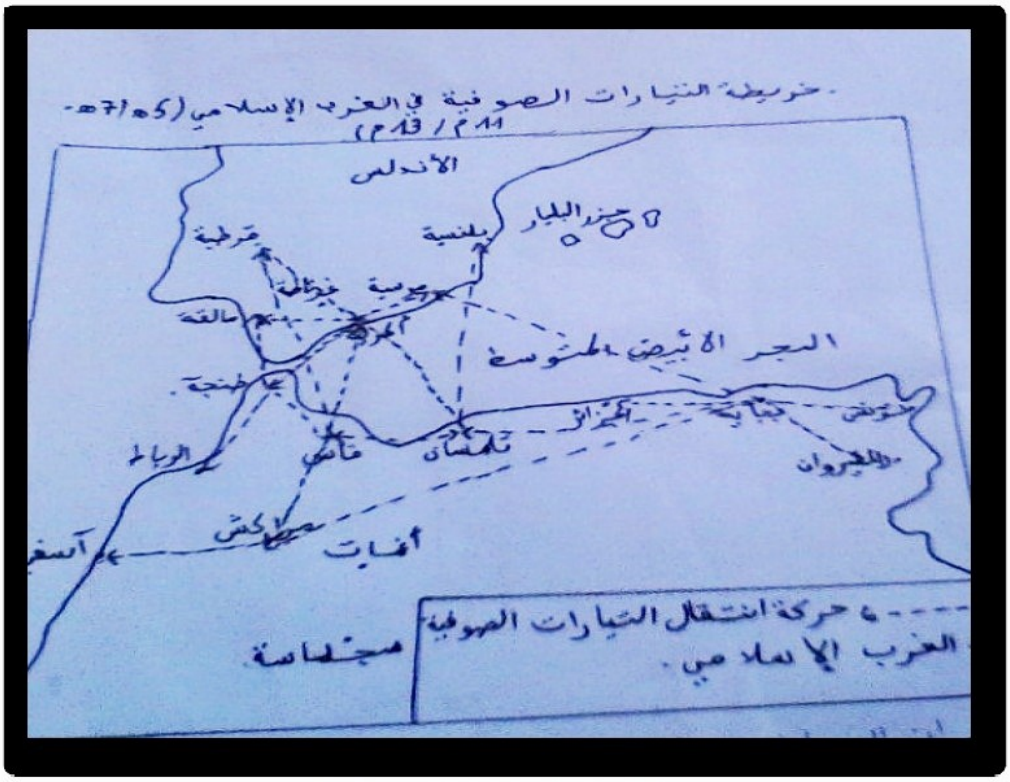

خريطة التيارات الصوفية في المغرب الإسلامي

[1]- دغميش ميمونى وآخرون – الدور الإجتماعي للمتصوفة في الغرب الإسلامي- ص 109.

الملحق رقم :[03][1].

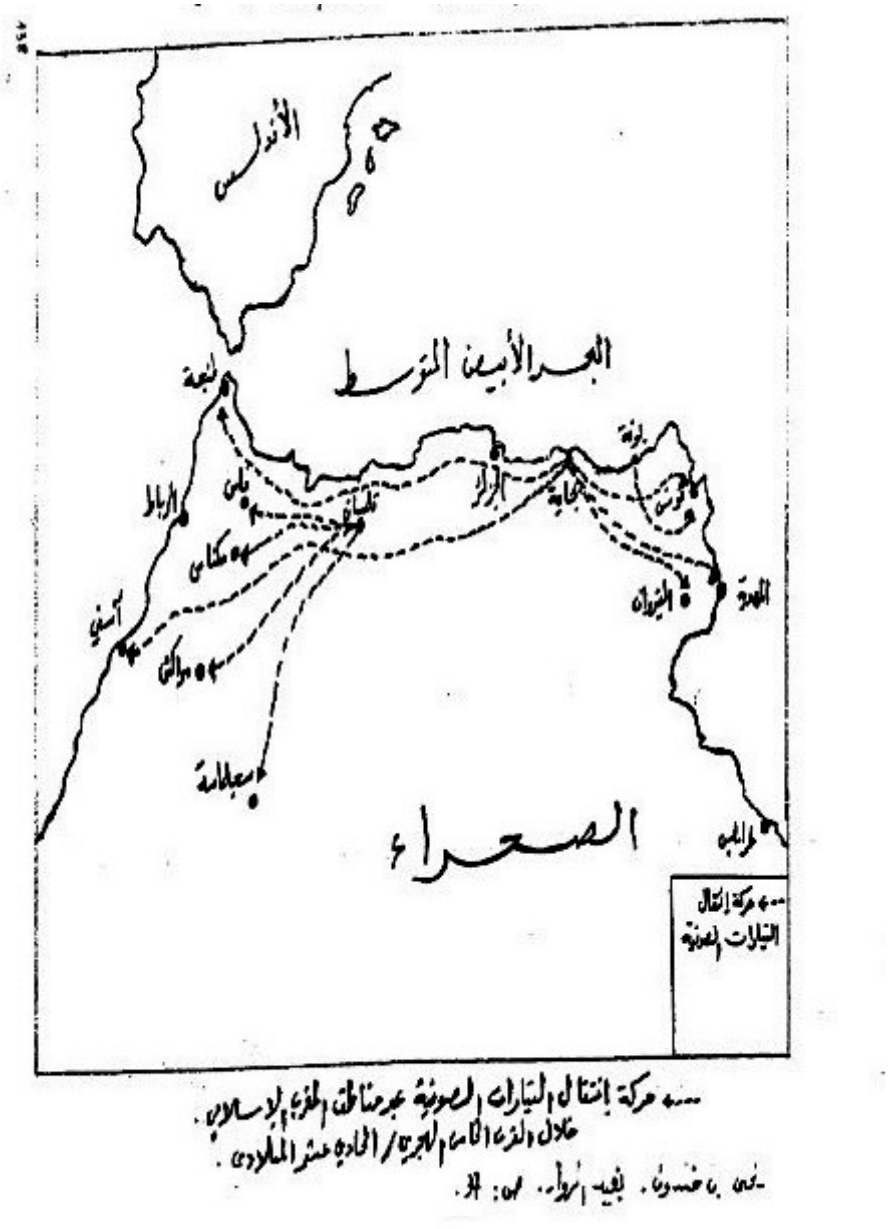

خريطة تمثل مسالك و طرق و التيارات الصوفية في المغرب الإسلامي

[1] – شبلي فايزة وشتوح أمينة – نشأة التصوف الإسلامي في بلاد الغرب الإسلامي 2-3هـ – مذكرة شهادة الماستر – إشرا : حاج عيسى إلياس – جامعة إبن خلدون تيارت – 2014-2015 ص 72 .

الملحق رقم: [04][1]

نماذج من أشعار الشيخ عبد القادر الجيلاني

كان الشيخ عبد القادر رضي الله عنه ذا قابلية على نظم الشعر المشحون بمعاني التقوى وطلب الحقيقة و حب الله.

وقد نظم في جميع فنون الشعر،وهذه بعض أشعاره:

عشق إلهي

أَنَا رَاغِبٌ فَيَمَنُ تَغَرَّبَ وَاصْفُهُ

وَ مُنَاسِبٌ لِفَتَى تَلَاطُفَ لُطْفُهُ

وَ مُعَارِضُ الْعُشَّاقِ فِي أَسَرَارَاهُمْ

مِنْ كُلِّ مَعَنِي لَمْ يَسَعْنِي كَشْفُهُ

قَدْ كَانَ يَشْكُرُنِي مِزَاجُ شَرَابِهِ

وَ الْيَوْمُ يَصْحَبُنِي لَدَيْهُ صِرْفَةِ

وَأَغِيبُ عَنْ رُشْدِي بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ

وَالْيَوْمُ أَسَتَحْلِيهِ ثُمَّ أَزَفَّهُ

وينسب للشيخ عبد القادر شعر رائع، فقد قال:

في الفخر بمكانته

مَا فِي المناهلِ مَنْهَلٌ مُسْتعْذَبُ إلاّ وَلِي فِيهِ ٱلأَلَذُ الأَطْيَب **أَوْ فِي الْوِصَالِ مَكَانَهُ مَخْصوْصَةٌ إلاَّ وَمَنْزلَتي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ

وَهَبَتْ لِيَ الأَيّامُ رَوْنَقَ صَفْوِهَا فَحَلَتْ مَنَاهِلَهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ** وَغَدَوْتُ مَخْطُوباً لِكُلِّ كَرِيمةٍ لاَ يَهْتَدي فِيهَا اللَّبِيبُ فَيَخْطُبُ

أَنَا مِنْ رِجَالِ لاَ يَخَافُ جَليسُهُمْ رَيْبَ الزَّمَانِ وَلاَ يَرى مَا يَرْهَبُ** قَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ عُلْويَّةٌ وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوْكِبُ

أَنَا بُلْبُلُ الأَفْرَاحِ أَمْلأُ دَوْحَها طَرَباً وَفِي الْعَلْيَاءِ بَازٌ أَشْهَبُ ** ضَحَتْ جُيُوشُ الحُبِّ تَحْتَ مَشِيئَتِي طَوْعاً وَمَهْمَا رُمْتُهُ لاَ يَعْزُبُ

أَصْبَحْتُ لاَ أَمَلاً ولاَ أُمْنِيَّةً أَرْجُو وَلاَ سَوْعُودةً أَتَرَقَّبُ م** ا زِلْتُ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الرِّضَا حَتَّى بَلَغْتُ مَكَانَةً لاَ تُوهَبُ

أَضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُومَةٍ نَزْهُو وَنَحْنُ لَهَا الطِّرَازُ المذْهَبُ ** أَفَلتْ شُمُوسُ الأَوَّلِينَ وَشَمْسُنَا أَبَداً عَلَى فَلَكِ الْعُلَى لاَ تَغْرُبُ

[1] – محمد بن موهوب بن حسين– وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص 67 – 68

الملحق رقم: [05][1].

التوسل بأسماء الله الحسنى

و مما ينسب عبد القادر الجيلاني في الدعاء و التوسل بأسماء الله الحسنى هذه القصيدة

شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الإِلهِ مُبَسْمِلاَ سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمِّلاَ ** وَأَشْهَدُ أَنَّ الله لاَ رَبَّ غَيْرُهُ تَنَزَّهَ عَنْ حَصْرِ الْعُقُولِ تَكَمُّلا

وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُقْتَدي نَبِياً بِهِ قَامَ الْوُجُودُ وَقَدْ خَلاَ ** فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيَّدٍ وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْوَلاَ

مَا طَالِباً عِزّاً وَكَنْزاً وَرِفْعَةً مِنَ الله فَادْعهُ بِأَسْمَائِهِ الْعُلاَ ** وَقُلْ بِانْكِسَارٍ بَعْدَ طُهْرٍ وَقُرْبَةٍ فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ نَصْراً مُعَجَّلاَ

بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي أَحَاطَتْ فَكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مُجَمِّلا ** وَيَا مَلِكٌ قُدُّوسُ قَدِّسْ سَرِيرَتِي وَسَلِّمْ وُجُودِي يَا سَلاَمُ مِنَ الْبَلاَ

وَيَا مُؤْمِنٌ هَبْ لِي أَمَاناً مُحَقَّقاً وَسِتْراً جَمِيلاً يَا مُهَيْمِنُ مُسْبَلاَ ** عَزِيزٌ أَزِلْ عَنْ نَفْسِيَ الذُّلَّ وَاحْمِنِي بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ مُعْضِلاَ

وَضَعْ جُمْلَةَ الأَعْدَاءِ يا مُتَكَبِّرٌ وَيَا خَالِقٌ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعْزِلاَ ** وَيَا بَارِيَ النَّعْمَاءِ زِد فَيْضَ نِعْمَةٍ أَفَضْتَ عَلَيْنَا يَا مُصَوِّرُ أَوَّلاَ

رَجَوْتُكَ يا غَفَّارُ فاقْبِلْ لتوْبَتِي بقَهْرِكَ يا قَهَّارُ شَيْطَانِيَ اخْذُلاَ ** وَهَبْ لِيَ يَا وَهَّابُ عِلْماً وَحِكْمَة وَلِلرِّزْقِ يَا رزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلاَ

وَبِالفَتْحِ يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي وَعِلْماً أَنِلْنِي يَا عَلِيمُ تَفَضُّلاَ ** وَيَا قَابِضُ أَقبضُ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي بِأَسْرَارِكَ الْعُلاَ

وَيَا خَافِضُ اخفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ وَيَا رَافِعُ ارفَعْنِي بِرَوْحِكَ أَسْأَلاَ ** سَأَلْتُكَ عِزّاً يا مُعِزُّ لأَهْلِهِ مُذِلُّ فَدِلَّ الظَّالِمِينَ مُنَكِّلاَ

وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذَنْ بَصِيراً بِحَالِي مُصْلِحَاً مُتَقَبِّلاَ ** وَيَا حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ خَبِيرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مُجْتَلاَ

فَحِلْمُكَ قَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعُمْدَتِي وَأَنْتَ عَظِيمٌ عُظْمُ جُودِكَ قَدْ عَلاَ ** غَفُورٌ وَسَتَّارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ شَكُورٌ عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصِّلاَ

عليٌّ وَقَدْ أَعْلَى مَقَامَ حَبِيبِهِ كَبِيرٌ كَثِيرُ الْخَيْرِ وَالجُودِ مُجْزِلاَ ** حَفِيظٌ فَلاَ شيءٌ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ مُقِيتٌ يُقِيتُ الْخَلْقَ أَعْلَى وَأَسْفَلاَ

فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّنِي وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِخَصْمِي مُنَكِّلاَ ** إلهي كَرِيمٌ أَنْتَ فَاكْرِمْ مَوَاهِبِي وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجْنِدِلاَ

دَعَوْتُكَ يَا مَوْلى مُجِيباً لِمَنْ دَعَا قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلاَ ** إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي فَوُدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودُ تَنَزَّلاَ

مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ والْوِلاَ وَيَا بَاعِثُ ابعَثْ جَيْشَ نَصْرِي مُهَرْوِلاَ ** شَهِيدٌ عَلَى الأَشْيَاءِ طَيِّبْ مَشَاهِدِي وحَقِّقْ لِي يا حَقُّ ا مَنْهَلاَ

إِلَهِي وَكِيلٌ أَنْتَ فَاقْضِ حَوَائِجِي وَيَكْفِي إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلاَ ** مَتِينٌ فَمَتِّنْ ضَعْفَ حَوْلِي وَقُوَّتِي أَغِثْ يَا وَلِيُّ مَنْ دَعَاكَ تَبَتُّلاَ

حَمَدْتُكَ يَا مَوْلىَ حَمِيداً مُوَحِّداً وَمُحْصِيَ زَلاَّتِ الْوَرَى كُنْ مُعَدِّلا ** إِلَهِيَ مُبْدِي الْفَتْحَ لِي أَنْتَ وَالْهُدَى مُعِيدُ لَمِا فِي الْكَوْنِ إِنْ بَادَ أَوْ خَلاَ

سَأَلْتُكَ يَا مُحْيِي حَيَاةً هَنِيئَةً مُمِيتٌ أَمِتْ أَعْدَاءَ دِينِي مُعَجِّلا ** وَيَا حَيُّ أَحْيِي مَيْتَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْ قدِيمِ وَكُنْ قَيُّومَ سِرِّي مُوَصِّلاَ

---

[1]- محمد موهوب بن الحسين - وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني – ص – ص 71 - 72.

الملحق رقم: [06][1].

قصيدة الشيخ عبد القادر (الياقوتة):

قصيدة صوفية سيدي عبد القادر بن محمد المشهور بسيدي الشيخ

وَتِلْـكُمُ مِنْ بَحْرِ النُبـوءَةِ أُنْـشِئَـتِ وَمِنْـهُاسْتَـمَدَتِ الفُـحولُ الـدِرايَةِ
فَخُذْهُمُ بِنَظْمٍ واحِدا بَعْدَ واحِـــــدِعَـلَيْهِم مِـــنَ الإلَـه أَزْكى تَحِيّـــةِ
عَــنِ الشيْخِ تَـاجِ العارِفِينَ رَئِيسِهِـم أبي القاسِمِ الجُـــنَيْدِ رُوحُ المَجادَةِ
عَنِ الشَيْخِ سَرِيٍّ السَّقطي نَجْلِ مغلسٍ عَـنْ الْمَعْروفِ الكَرْخيِّ نَجْمِ الدَلالَـةِ
إلى داوودِ الطائِيِّ الـــذي فاضَ عِلْمُهُعَنِ العَجميِّ حَبـيبهمُ ذي الإنابَـةِ
إلى الحَسَنِ البَصْريِّ الذي فاقَ نُـــورُهُنُـجومَ الدُجَى ونُـورَ كـــلَّ مُنيـــرَةِ
إلسَيْـــفِ رَبِّنَـــا الْمُـهَنَّـدِ لِلْعِـداوبابُ مَدينَـةِ العــلومِ الجَــليلَـــةِ
أبــي الحَسَنِ عَــليٍّ صِهْــرُ نَـبِيِّنــاعَلـــيْهِ رِضَاءُ الله في كُـلِّ لَمْـحَةِ
إِلَى تَـاجِ مَـنْ وَافَـى القِيَـامَةَ جُـمْلَةًوَنُـورُهُ عَيْـنُ الكَوْنِ مِنْ غَيْرِ مِـرْيَةِ
مُحَمَّـدٍ الهَـادِي إِلَى النَّـاسِ رَحْمَـــــة وَمَعْـدِنُ أَسْـرَارٍ وَعُنْصُـرُ نِـعْمَـةِ
عَــلَيْهِ صَـلاَةُ الله ثُـمَّ سَلَـامُـــــــهُ بِـدَالِ دَوامِ الْمُـلْكِ فِي كُـلِّ لَـحْظَةِ
فَعَن جِبْرِيلِ الأَمينِ عَن إِسْرافيل قَـد تَلَقاهَا مِنَ اللَـوْحِ مَحْفـوظِ الأَمانَـةِ
عَـنِ القَلَمِ المأْمُـورِ بالخَـطِ الَّـذي قَـدْ كَـانَ وَمَـا يَكُونُ مِنْ كُـلِّ ذَرَّةِ
وكُـلٌّ بِـأَمْــرِ رَبِّـــــــنَـا وَقَــضائِهِفَسَلِّم وَصَـدِّق وَاَحْكُمُـنّ بِصِحَّـةِ

.

[1] بودواية بلحيا – تاريخ المغرب العربي – ص – 126-128

الملحق رقم : [07][1].

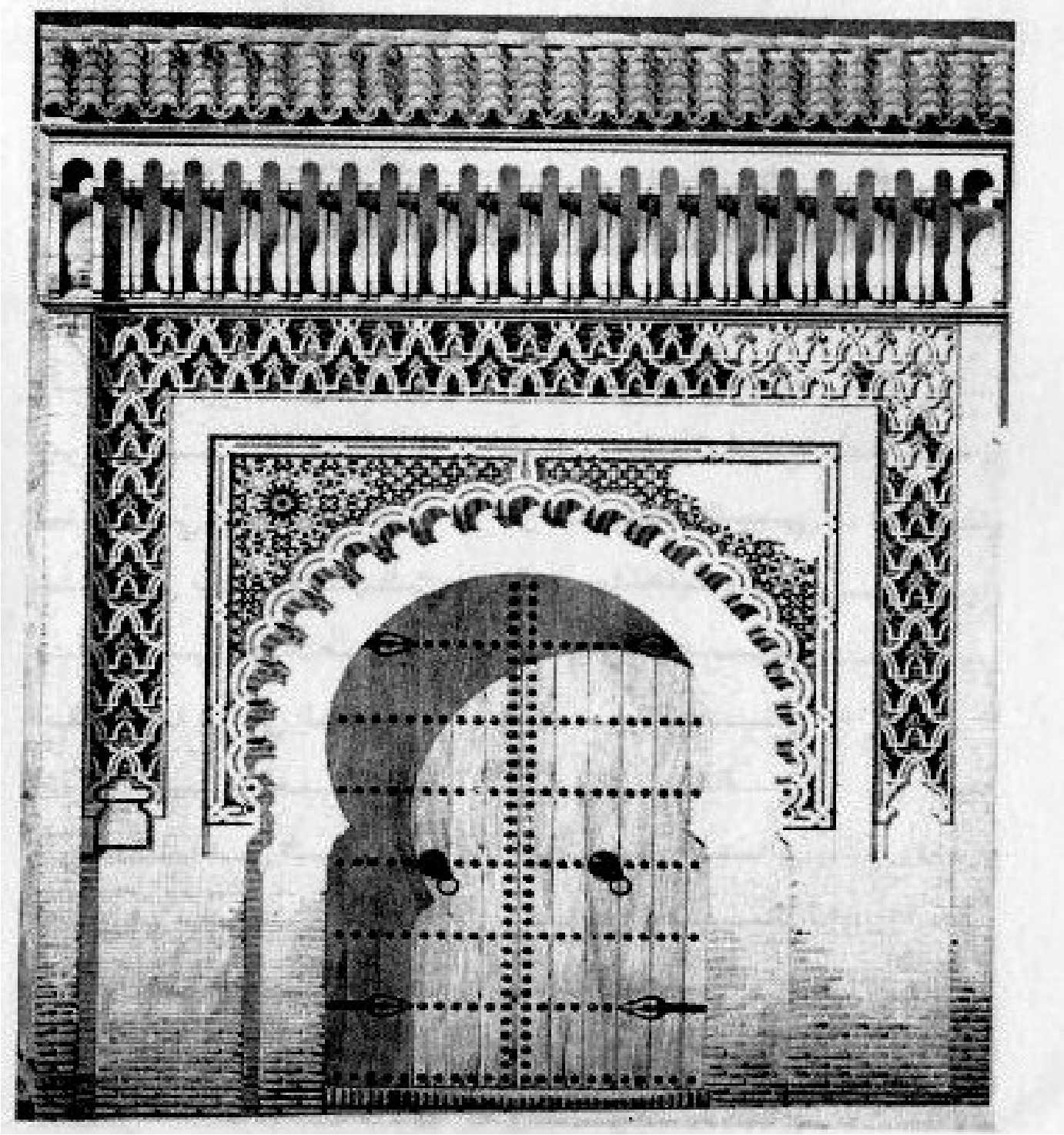

صورة تمثل مدخل مدرسو سيدي بومدين – تلمسان –

[1] – محمد الطاهر علاوي– العالم الرباني أبو مدين –ص 192

الملحق رقم: [08] [1]

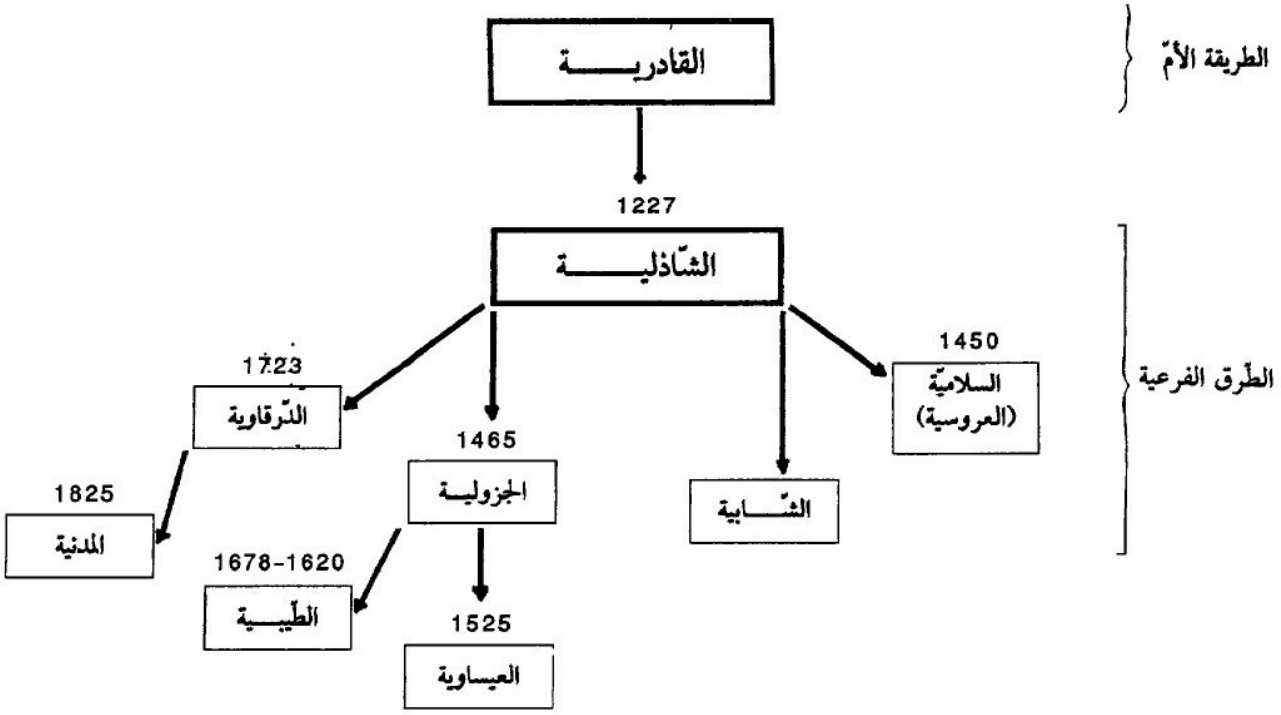

مخطط يمثل فروع الطريقة القادرية

[1] – تليلي العجيلي – الطرق الصوفية والإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881_1939) منشورات كلية الآداب بالمنوبة – جامعة تونس – د.ط- 1992 – مج2 – ص46.

الملحق رقم: [09][1].

قول اللقاني في ذكر كرمات الشيخ أحمد الرفاعي

أئمـــتنا اذكـــرهم بخـــيـــر إنهم

تبـــعـــوا الرســـول بصـــحـــة الأقـــوال

أقـــامـــهم الله للدلالة عليـــه

خـــبـــراء بالوراثة فـــافـــهـــمـــوا الأقـــوال

أشـــار الله عليـــهم فى قـــرآنه

فـــتـــريشـــوا وتذوقـــوا ســـورة الأنفـــال

صـــحت ولايتـــهم بشـــاهد حـــالهم

ودعـــوتهم لصـــالح الأقـــوال والأفـــعـــال

هم بصـــر الله وســـمـــعـــه قـــامـــا

بـه لـكـشـف الـبـــــدع والـضـــــلال

من عـــادهم يبـــتـــر حـــديث صـــحـــيح

رواه الـنـبـى عـن ربـه المتـــــعـــــال

هـم الخـــــبـــــراء والآيـات دلـت

إن ســـــألـت عـن ذى الجـــــلال

خـــــادمكم ابـن خـلـف الله إبـراهـيـم آل

الرفـاعى يرجـوا بكـم سـادتى نيل الآمـال

وعـــشـــيـــرتى وإخـــوانى والمسلمين

كل مـــحـب بصـــدق فـــيكم قـــال

وصـل ربـى عـلـى المعـــــصـــــوم

ســـيـــدنا والمهـــاجـــرين وأنصـــاره والآل

---

[1] – إبن الصباغ – درة الأسرار – ص 16 –17

أنظر الملحق رقم: [10][1].قول الرواس في إرساء قواعد التصوف

قال الإمام الرواسي رضي الله

دع جهل من ضل الطريق وتاها وخذ الطريقة من شريعة طه
واقطع حبال الزور والدعوى وكن عبدا نأى عن نفسه وهواها
واعمل بسنة أحمدٍ خير الورى فهي الطريقةُ والضلال سواها
هي في الحقيقة لو دريت شريعة انوارها الغراء لا تتناهى
رفعت لواء حقيقة نبوية قد شيد القرآن ركن علاها
برزت لنا من خدر سدة عزها حكم بها أهل النهى تتباهى
وأتت ببرهان محجة حكمه بيضاء أشرق في الوجود سناها
من حاد عنها كان ايسر امره إن حارب الحسنى ومن والاها
لو كان موسى بيننا حياً لما أخذ الطريق لربه بسواها
قد نظمت حداً لكل حقيقة وطريقة لله ما أرضاها
وبها تسلسلت الأسانيد التي بعض الثقاة العارفين رواها
وأبت لعمرك زخرف القول الذي يهواه مطموس الفؤاد سفاها
وجلت لاهل الدين نصاً صادقاً من رده بالمنكرات تلاهى
وعليه قد درج الصحابة كلهم والتابعون ومن أحب الله
عضت عليه بالنواجذ عصبة للعلم تخشى دائماً مولاها
رغمت انوف ذي الضلالة بالذي عرفت به بين الانام هداها
كم قد تصوف محدثٌ في ديننا واتى لبث الزيغ يرصد جاها
ورأى مخالفة الرسول طريقة جهلا وظن بانه يرضاها
فأياده سيف الشريعة فانطوى بحجاب ظلمة بدعة أحياها
فاعجب لها عثرات جهل بدؤها حمق وزيغ ظاهر عقباها
قام الغبي بها يريد تصدراً ببضاعة تعست فما أدناها
شبكات سفسطةٍ تصاد بمثلها بلهاء قوم جهلها أعماها
قل للذي رام التسلق للعلا بعزيمة دون الحضيض مداها
خل العزائم يا خلي لأهلها ودع العلى ما أنت من ذكراها .

[1] – فواز بن بشار الحسني – الفيوضات المحمدية – ص18.

أنظر الملحق رقم:[11].[1] **القصيدة الموعود بها للشيخ أبي الحسن الشاذلي**

رضيع اللطفِ لا تنسى ودادى ... ودادًا كان فى غيب الغيوب
ربيبة فضْلِنا والجود أسرع ... ولا تجنحْ إلى مرأى قشيب
لطيفة كوننا لا تنْسَ عهدى ... ويوم «ألستُ» فاذكر يا حبيب
وقد أعطيتنى عهدًا وثيقًا ... وحفظ العهد من شيم اللبيب

ألم أجعلك سرًّا فى وجودى ... ونقطة دارة الأمر الغريب
ألم أظهر صفاتى فيك جهرًا ... وأستر ذاك بالأمر العجيب
ألم يأتك إرسالى وأمرى ... فليتك لو أجبت لمستجيب
أتاك كلامنا لتجدَّ سيرًا ... لحضرتنا وتعمل فى الدءُوب
كلام ليس يشبهه كلام ... وهيبته تقلقل للقلوب
لطائفه على الأسرار أحلى ... من العذب الجنى المستطيب
إذا تُليَت مثانيه أديرت ... كئوس اللطف من كنف الحبيب
وأيّة آيةٍ تُليت تراها ... عروس الحسن تُجلَى للبيب
وأنوارٌ وأسرار تراها ... إذا ألقيْت سمعك من قريب
إذا ناديتُ كلًّا يا عبادى ... ترى الأسرار تسرع للقريب
وليس إجابتى قولاً ولكن ... ببذل الجهد فى طوع الحبيب
وقد أرسلتُ خير الخلق طرًّا ... ليمحو نورُه زيْنَ القلوب
أتى بالمنهج المختار يدعو ... إلى الرحمن بالسرِّ الغريب
أتى والأرض قد ملئت ظلامًا ... وكلُّ الخلق فى أمر مريب
فكشف ظلمة كانت وظلمًا ... بشمس هدى تنزّه عن غروب
وخصّصه الإله بكل فضل ... وأعطاه مودّات القلوب
وقال: ومن يُطِع خيرَ البرايا ... يطعنى هكذا فعل الحبيب
وفيما قال لما بايعوه ... فخارٌ بانَ للفطن الأريب
أزال الكاف كاف ذاك كاف ... وحسبك منه من سر عجيب
هو السباق غايات المعالى ... هو الكشاف أزمات الكروب
وإن القول يقصر عن علاه ... كفاه ثناءُ علاّم الغيوب
فصلِّ ربنا أبدًا عليه ... وسلّم فى الصباح وفى الغروب
على آل النبىّ وكلِّ صحب ... صلاةً لا تمل من الدءوب
فهم خير القرون ومن هدانا ... بهم ربُّ العباد من الذنوب
وأحمد ليس يرجو فى معاد ... سوى جاء النبى لذى الكروب
ووالده محمد فاعف عنه ... وداركه بلطف من قريب
وعبدك يا كريم فجُدْ عليه ... وبلّغه إلى أوفَى نصيب
عطاءُ الله والده أبِحْهُ ... منالاً منك ستار العيوب
على الإسلام فاقبضنى سليمًا ... من الآفات بمحو الذنوب
كذاك جميع من واليت فيكم ... ووالانى بإجزال النصيب

[1] – إبن عطاء الله السكندري – لطائف المنن – ص ص 209 - 210

الملحق رقم: [12][1].

مخطوط أبي الحسن عن الأولياء

[1] – مؤلف مجهول – كتاب في التصوف على الطريقة الشاذلية – كُتبت في القرن 11 هـ تقديرا – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية – 1957 – رقم 4015

الملحق: **[13]**.[1]

على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ هذا حزب الفلاح لسيدي أبي الحسن الشاذلي قدس سره﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكٌ في الملكِ ولم يكن له وليٌّ من الذُّلِّ وكبِّره تكبيرا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدِيَ لولا ان هدانا اللهُ لقد جاءت رسلُ ربّنا بالحق جزي الله عنا سيدَنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضلَ ماهو أهله (ثلاثا) ربنا لاتزِغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهَبْ لنا من لدنك رحمةً انك أنت الوهاب (ثلاثا) أعوذ بكلمات الله التامات من شر ماخلق (ثلاثا) بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الارض ولافي السماء وهو السميع العليم (ثلاثا) سبحان ربي العظيم وبحمده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ثلاثا) أستغفر الله العظيم (ثلاثا) استغفر الله العظيم الذي لاإله الا هو بديعُ السموات والارض وما بينهما من جميع جرُمي وظلمي وما جنيتُه على نفسي وأتوب اليه (ثلاثا) لاإله الا الله محمد رسول الله (عشرة) ثبتنا يارب بقولها وانفعنا يامولاي بفضلها واجعلنا من خير أهلها واحشرنا في زمرة محمد صلى الله عليه وسلم آمين (ثلاثا) وارحم بها الوالدين آمين ببركة الصالحين بجودك تب علينا ياعالما بحالنا يارب أقبل صرفنا يارب اغفر ذنبنا نسألك ربنا بخاتم النبيين والشكر لله على فضل الله والحمد لله رب العالمين

(هذا حزب الدائرة لسيدي أبي الحسن الشاذلي قدس سره)

هذا الحزب صح نسبة كلماته الى الشيخ في الكتب المعتبرة وأما كونه حزبا

حزب الفلاح للشيخ أبي الحسن الشاذلي

[1] -زكي مبارك – نفحة العليا -. ص 171

الملحق رقم [14][1]

نص ونسخة وقف ابي مدين عام 720 هـ /1320 م

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فهذا كتاب وقف صحيح شرعي وحبس صريح مرضي اكتتبه الفقير إلى الله سبحانه الراجي عفوه وغفرانه الشيخ الإمام العالم الفاضل الورع الزاهد الخاشع السالف العارف القدوة أبو مدين شعيب ابن سيدنا الشيخ الصالح العالم العامل المجاهد أبي عبد الله محمد بن الشيخ الإمام بركة المسلمين حجة الله بقية السلف الصالحين أبي مدين شعيب المغربي العشماني المالكي نفع الله ببركته وفسح بمدته وأشهد على نفسه الزكية وهو في صحته أنه وقف وحبس وسبل وأبد وتصدق وحرم وحرر وأكد جميع المكانين الآتي ذكرهما ووصفهما وتحديدهما فيه الجاريين في يد الوقف المذكور وملكه وتصرفه وحيازته إلى حين هذا الوقف يشهد بذلك من يعينه في رسم شهادته بآخر هذا الكتاب المبارك واحد المكانين المذكورين وهو قرية تعرف بقرية عين كارم من قرى مدينة القدس الشريف وتشتمل على أراضي معتمل ومعطل وعامر وداثر وأوعار وسهل وصخور صلدا لا تراب عليها ولا ينتفع بها بزرع وعلى آثار دور برسم سكنا فلاحها وبنيان بأراضيها وبستان صغير وأشجار رمان وغير ذلك يستقي من عين مائها وأشجار زيتون رومي وخروب وتين وبلوط وقيقب ولها حدود أربعة تجمعها وتحصرها وتحيط بها الحد القبلي منها ينتهي إلى المالحة الكبرى والحد الشمالي ينتهي إلى بعض أراضي عين كاووت وقلونية وحاراش وصاطاف وزاوية البختياري والحد الغربي ينتهي إلى عين الشقاق والحد الشرقي ينتهي إلى بعض أراضي المالحة الكبرى وبيت مزميل بجميع حقوقها ومرافقها ومزرعها ومفلحها وأندرها ودمنها والعين الموجودة بها والنزازة والأشجار الثابتة بها والآبار الخربة وقرامي العنب العتيقة الرومية وما ينسب للقرية المذكورة وبكل حق هو من حقوقها داخلا فيها وخارجا عنها منسوب إليها خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى وطريق المسلمين ومقبرة لهم فإن ذلك خارج عن هذا الوقف وغير داخل فيه. وأما المكان الثاني الموقوف فيه فإنه بالقدس الشريف بخط يعرف بقنطرة أم البنات باب السلسلة المشتمل على ايوان وبيتين وساحة ومرتفق خاص وسفلي ذلك مخزن وقبو ولذلك حدود أربعة معلومة وقفا صحيحا شرعيا قاطعا ماضيا صريحا مرعيا وحبسا دائما سرمدا وصدقة جارية ومعروفا مؤكدا وسبيلا خالصا لأهله مؤبدا والمستحقين على الدوام وقفا عليهم ولهم مرصدا محرما بحرمات الله العظيم ابتغاء لوجهه الكريم وطلبا لثوابه العميم يوم يجزي الله المتصدقين لا يباع ذلك ولا شيء منه ولا من حقوقه ولا من حدوده ولا يملك ولا يناقد ولا يحل عقد من عقوده ولا يرجع هذا الوقف لغير أهله ولا يعوض على غيرهم ولا يتبدل محفوظاً على شروطه المبنية لا يبطله تقادم دهر ولا يوهنه اختلاف عصر كلما مر عليه زمان أكده وكلما أتى عليه أوان بيته وسدده أبد الآبدين ودهر الداهرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أنشأ الوقف المذكور أعظم الله له الأجور وقفه هذا على السادات المغاربة المقيمين بالقدس الشريف القادمين إليها من السادات المغاربة على اختلاف أوصافهم وتباين حرفهم ذكورهم وإناثهم كبيرهم وصغيرهم فاضلهم ومفضولهم لا ينازعهم فيه تنازع ولا يشاركهم فيه مشارك ينتفعون بذلك بالسكن والإيجار وسائر الإنتفاعات والمقاسمة والمزارعة على الضيع المذكورة ويقدم في ذلك الواردين على المقيمين والأحوج فالأحوج والأدين فلا دين فإذا انقرضت المغاربة ولم يوجد منهم أحد مقيما بالقدس الشريف سواء كان ذكرا أو أنثى فيرجع وقفا على من يوجد من المغاربة في مكة المشرفة زادها الله شرفا وعلى من يوجد منهم بالمدينة المنورة فإذا لم يوجد أحد منهم بالحرمين الشريفين فيرجع وقفاً على الحرمين الشريفين وشرط الواقف النظر والتولية على هذا الوقف لنفسه مدة حياته ثم من بعده لمن يوجد رشيدا من جنس المغاربة المقيمين بالقدس الشريف ويُشهد له بالرشد والتقوى وقد أعد المكان الثاني المندرج في هذا الكتاب زاوية سكناً للواردين الذكور من المغاربة وليس لإناث المغاربة الواردون ولا لذكور المغاربة المقيمون ولا لإناثهم السكن في المكان المذكور وعلى كل من يتولى هذا الوقف أن يبدأ بعمارته وإصلاحه وصلاحه وترميمه وما فيه بقاء عينه ومزيد مغله وريعه وعلى ألا تؤجر القرية مع أماكن استغلالها والمقاسمة عليها أكثر من سنتين ولا يستأنف عقد حتى ينقضي العقد الأول وقد شرط الواقف أنه بعد الفايض من التعميرات أن يعمل المتولي في الثلاثة أشهر وهم رجب وشعبان ورمضان خبزاً ويفرق في الزاوية على المغاربة لكل قادم من الغرب ومقيم من المغاربة بالقدس الشريف جوازي رغيفان ذكورا وإناثا عند تفريق الخبز بعد صلاة العصر يقرأ الحاضرون سبع فواتح والإخلاص والمعوذتين ثلاثا ويهدي ثواب ذلك إلى حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولأصحابه وأتباعه ولروح الواقف ولجميع ما ينسب بالخير في هذا الوقف وشرط الواقف إطعاميه في عيد الفطر وفي عيد الأضحية وفي المولد الشريف لفقراء المغاربة وشرط الواقف أن يدفع المتولي لكل قادم من الغرب محتاجا ومقيما بالزاوية ثمن كسوه تقيه من البرد وإذا مات مغربيا ولم يكن عنده شيء فيصرف تجهيزه وتكفينه من غلة الوقف فقد تم هذا الوقف المبارك بتمام شروطه وأركانه وفاق قواعده وصحة بنيانه ونفذ حكمه وانبرام لوقوعه من أهله في محله على الوجه المرضي لجوازه وحله ولخلوه عما يؤدي إلى نقضه وحله لكونه صار وقفا مؤكدا وحبساً دائما محررا مسددا لا يملك ولا يتصدق به ولا يوهب ولا يراهن ولا يناقد به ولا يتعوض عنه ولا يسلب ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ويعلم أنه إلى ربه العظيم صائر من أمير أو مأمور أو ذي سلطان جائر أن يبطل هذا الوقف ولا شيء منه ولا يغيره ولا ينسى منه ولا يقدح فيه، ولا في شيء منه ولا يسعى في إبطاله ولا في إبطال شيء منه جاهر ولا بايماء ولا بفتوى ولا بمشورة ولا بتدقيق حيلة يعلمه بها الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور فمن فعل ذلك وأعان عليه فالله تعالى طليبه وحسيبه ومؤاخذه بعمله ومجازيه بفعله وبلق الله تعالى وهو غضبان عليه غير راض عنه (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) ومن خالف ذلك فقد عدل عن أمر ربه وتمرد عليه واستبان وعيده واستحق لعنته ولعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين فالويل ثم الويل لمن خالفه وتعداه لقوله تعالى: (فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم) وقد وقع أجر هذا الواقف على الله رب العالمين الذي لا يضيع أجر المحسنين وأشهد عليه أحسن الله إليه وأجرى الخيرات على يده بجميع ما نسب إليه في هذا الكتاب بعد أن قرأ عليه من أوله إلى آخره وتلفظ بوقف ما عين وقفه فيه على الحكم المشروح فيه في الحالة والحال ولشرط الشروط والنظر كما عين وبين بأعاليه وذلك في اليوم المبارك التاسع والعشرين من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وسبعمائة أحسن الله تنظيمها في خير وعافية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعترته الطيبين الطاهرين.

قاضي القدس الشرعي

مخطط يمثل نص وثيقة وقف أبي مدين

[1] محمد طاهر علاوي – العالم الرباني أبو مدين شعيب – ص 66-67-68-69.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم:**

❖ **الأحاديث النبوية الشريفة :**

1. أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني –(207/ 275هـ)سنن ابن ماجة (كتاب الزهد) – تح: محمد فؤاد عبد الباقي – مطبعة واد احياء الكتب العربية – د.ت – ج1– رواه ابن ماجة بأسانيد حسنة – تحت رقم 4102 .

2.أبي عيسى محمدبن عيسى بن سورة الترمذي (279/209)– الجامع الكبير سنن(الترمذي) – تح:وتخ: هيثم عبد الغفور – دار الرسالة العالمية – دمشق – الحجاز –ط1– ج4 – 1430هـ/2009م حديث صحيح – تحت رقم 2495.

❖ **المخطوط:**

3. مؤلف مجهول – كتاب في التصوف على الطريقة الشاذلية – كُتبت في القرن 11 هـ تقديرا – جامعة الملك سعود – المملكة العربية السعودية – 1957 – رقم 4015.

❖ **المصادر:**

4. إبن الأبار عبد الله محمد بن عبد الله إبن أبي بكر القضاعي البلنسي – التكملة لكتاب الصلة – تح: عبد السلام الهراس – دار الفكر – لبنان – د.ط – 1418هـ/1995م– ج4.

5. الإدريسي أحمد الطاهري الحسني – نسيم النفحات – من أخبار توات ومن الصالحين والعلماء الثقات – مداد للطباعة والنشر – غرداية – الجزائر – ط2– 2012 م.

6. البرزلي أبي قاسم بن أحمد البلوي التونسي (841هـ/1438م)– فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين و الحكام – تح: محمد الحبيب الهيلة – دار الغرب الاسلامي–ط1–2002 م – ج6.

7. التلمساني عبد الحميد حميدو – السعادة الأبدية– المطبعة الجديدة – فاس – المغرب – د.ط – 1935م.

8. التليدي عبد الله بن عبد القادر – المطرب بمشاهير أولياء المغرب – دار الأمان – المغرب – ط4– 1464هـ / 2003م.

9. الجوزي الحافظ أبي الفرج عبد الرحمان – تلبيس إبليس – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط2- 1368هـ.

10. الجوزية إبن قيم عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751/691هـ)-مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين– تح: محمد المعتصم بالله البغدادي – دار الكتاب العربي – لبنان–ط7-1723هـ/2003م-ج2.

11. الجويري محمد بن محمد – جهود علماء السلف في القرن السادس هجري في الرد على الصوفية – مكتبة الرشد – د.م – ط1 – 1424هـ/ 2003م.

12. الجيلاني عبد القادر – السفينة القادرية – وضع: عبد السلام – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1 – 1423 هـ/2002م.

13. الجيلاني عبد القادر – الطريق إلى الله – تح: محمد غسان نصوح عزقول – دار السنابل – دمشق – سوريا – ط2 – 1414هـ/1994م.

14. الجيلاني عبد القادر – الغنية لطالب الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف الإسلامي – وضع: عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة- دار الكتب العلمية – بيروت – ط1- 1417هـ /1997م-ج2.

15. الجيلاني عبد القادر – الفتح الرباني و الفيض الرحماني – دار الريان للتراث- الجزائري – د.ط – د.ت .

16. الجيلاني عبد القادر – سر الأسرار ومظهر الأنوار فيما يحتاج إليه الأبرار – تح: خالد محمد عدنان الزرعي ومحمد غسان النصوح عزقول – دار السنابل – دمشق – ط3 – 1415هـ/1994م.

17. الجيلاني عبد القادر (561/470هـ)- فتوح الغيب – دار المصطفى الباجي – مصر – ط2 – 1392هـ/ 1973م.

18. الجيلاني عبد القادر بن أبي صالح (ت 561هـ) – الغنية لطالب طريق الحق عز وجل في الأخلاق والتصوف والأداب الإسلامية – وضع: أبو عبد الرحمان صلاح بن محمد بن عويضة – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1 – 1417هـ / 1997م – ج1.

19. الحذنفي القادري الحسني مخلف يحي العلي – الكنوز النورانية من أدعية وأوراد السادة القادرية – دار الريحانة- القاهرة – ط3 – 2017م.

20. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله الياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي – معجم البلدان – دار الصادر- بيروت – د.ط- د.ت – مج4 .

21. الحميري أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم – روض المعطار في خبر الأقطار – تح: إحسان عباس – مكتبة لبنان – بيروت – ط1 – 1975م.

22. ابن خلدون يحي أبي زكرياء ابن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسن – بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد – مطبعة بيربونطانا الشرقية – الجزائر – د.ط – 1903م.

23. الداودي أبي جعفر بن نصر المالكي (ت 402هـ/1011م)-كتاب الأموال – تح: رضا محمد سالم شحادة – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1- 1429هـ / 2008م .

24. الدينوري ابن قتيبة – عيون الأخبار – د.د – القاهرة – د.ط-1925م-مج2-ج6.

25. الرازي يحي بن معاذ (ت258هـ/ 872م) – جواهر التصوف – تع:سعيد هارون عاشور – مكتبة الأداب – القاهرة – ط1 – 1423هـ/ 2002م.

26. الرفاعي أحمد (578/512 هـ) - النظام الخاص لأهل الإختصاص – بيت جامع الرفاعي – HTTP /GEMEI6 RIFAI.COM/- د.م – د.ط- د.ت.

27. الرفاعي أحمد (578 /512هـ) – حكم السيد الجليل أحمد الرفاعي – تح: عبد الغني نكه مي – د.ن – د.م – د.ت.

28. الرفاعي أحمد رضي الله عنه (ت 578هـ) - البرهان المؤيد لصاحب مد اليد مولانا القطب الغوث السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه – د.ن- د.م- د.ط- د.ت.

29. الرندي ابن عباد (ت792هـ/ 1389م)- الرسائل الصغرى – المطبعة الكاثوليكية – بيروت- د.ط-1957م.

30. السبتي محمد بن القاسم الأنصاري - اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الأثار- تح: عبد الوهاب بن منصور- الرباط- ط2-1403 هـ/ 1983م.

31. السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ) – تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية – تح: عاصم إبراهيم الكيالي – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1- 2006 م.

32. الشاذلي أبي الحسن – رسالة الأمين في الوصول لرب العالمين – تح: أحمد فريد المزيدي – دار الحقيقة – القاهرة – ط1- 1430هـ/2008م.

33. الشافعي عباد أحمد بن محمد المحلي (ت1153هـ)- المفاخر العلية في المآثر الشاذلية – مكتبة الأزهرية – القاهرة – د.ط – 2004 م.

34. الشراط أبي عبد الله محمد بن عيشون (1697/1109م) – روض العطر الأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس – تح: زهراء النظام – مطبعة النجاح الجديدة – د.م – ط1- 1997م.

35. الشعراني عبد الوهاب – الطبقات الكبرى المسمى لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء و الصوفية – تح: أحمد عبد الرحيم السايح و التوفيق علي وهبة – مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة – ط1 -1426هـ/ 2005م- ج1.

36. الشيبي مصطفى – الصلة بين التصوف والتشيع – دار المعارف – القاهرة –ط2 – 1119م.

37. الصباغ محمد إبن أبي القاسم الحميري – درة الأسرار وتحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي سيدي علي أبي الحسن الشاذلي – د.ن- د.م – د.ط – د.ت.

38. الصيادي محمد أبي الهدى رضي الله عنه (1327هـ) - العناية الربانية في ملخص الطريقة الرفاعية- تح: أحمد رمزه بن حمود جحا أبي الهدى – د.ن- دمشق – ط1 – 1428هـ/2007م.

39. الطباع الحسني فواز بن بشار – الفيوضات المحمدية على الطريقة الرفاعية – تق: محمد أمين الكيلاني وآخرون – د.ن-الأردن – د.ط- 1432هـ.

40. الطباع الحسني فواز بن بشار – جوهرة الساعي في سيرة الإمام أحمد الرفاعي – دار أبي العلمين أحمد الرفاعي للنشر والتوزيع – الأردن – د.ط- د.ت.

41. الطباع الحسني فواز بن بشار بن سعيد بن محي الدين – زاد السالكين لطريق رب العالمين من أوراد السادة الرفاعية رضي الله عنهم –د.ن- عمان – د.ط- 1433 هـ/ 2012 م.

42. الطوسي نصر السراج – اللمع – تح: عبد الحليم محمود وعبد الباقي سرور- دار الكتب الحديث والمثنى – بغداد- د.ط -1380 هـ/ 1960 م.

43. ابن عجيبة أحمد – معراج التشوف إلى حقائق التصوف- تح: عبد الحميد حيالي – دار البيضاء– المغرب- د.ط – د.ت.
44. ابن العربي – رسائل ابن العربي، الكواكب الدرية في مناقب ذي النون المصري – تح: سعيد عبد الفتاح – مؤسسة الإنتشار العربي- بيروت – ط1-2002م- ج2- مج3.
45. العربي أبي حامد محمد بن يوسف الفاسي الفهري (1052/988هـ) – المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن ونبذة عن نشأة التصوف والطريقة الشاذلية بالمغرب – تح: الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني – منشورات رابطة أبي المحازن ابن الجد – د.م- د.ط- د.ت.
46. ابن عطاء الله أحمد بن محمد بن عبد الكريم السكندري – لطائف المنن– تح: عبد الحليم محمود– دار المعارف – القاهرة – ط3 -1119هـ.
47. الغزالي أبو حامد محمد بن محمد (505/450هـ)-إحياء علوم الدين – دار ابن حزم – لبنان- ط1-1436هـ/2005م-ج5.
48. الفاسي ابن أبي زرع – الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس – دار المنصورة للطباعة – الرباط – ط2 – 1420هـ/1999م.
49. الفاسي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم التميمي(603 هـ/ 1206 م)- المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد – تح: محمد شريف – منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية- تيطوان – ط1 – 2002م.
50. الفيروز أبادي محمد الدين محمد يعقوب(ت817هـ) – قاموس المحيط – تح: محمد نعيم العرقسوسي – مؤسسة الرسالة للنشر و التوزيع – بيروت – ط8 – 1426 هـ / 2005 م.
51. القرطام أبي الفضل أحمد بن منصور الحسيني المالكي الشاذلي التونسي الفلسطيني – الدرر النقية بتهذيب أوراد الطريقة الشاذلية أو إدخار الزاد من بعض الأوراد – المركز الوطني للبحوث إصدار آل البيت – فلسطين – ط2 – 1436 هـ / 2015م.
52. القرطبي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد المالكي (520 هـ/ 1126م) – فتاوى إبن رشد- تق: وتح: وتع: المختار بن الطاهر التليلي – دار الغرب الإسلامي – بيروت – ط1-د.ت-ج2.

53. القشيري النيسابوري أبي القاسم عبد الكريم إبن هوزان – الرسالة القشيرية في علم التصوف – تح: معروف مصطفى رزيق – مكتبة العصرية – بيروت – ط1 – 1421هـ / 2001م.

54. إبن القطان حسن بن علي- نظم الجمان في ترتيب ما سلف من أخبار الزمان – تح: محمود علي مكي – دار الغرب الإسلامي – لبنان – ط.د – 1990 م.

55. ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد بن علي بن الخطيب – الوفيات معجم الصحابة وأعلام المحدثين والفقهاء والمؤلفين من سنة 11 / 807 هـ – تح: عادل النويهض – دار الافاق الجديدة – لبنان – ط4 – 1403هـ/ 1983م.

56. ابن قنفد القسنطيني- أنس الفقير و عز الحقير – نشر: محمد الفاسي أودلف فورا – منشورات مركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط – د.ط – 1985م.

57. القيرواني الرقيق – تاريخ إفريقية والمغرب – تق: وتح: وتع:محمد زينهم محمد عزب- دار الفرجاني-د.م-ط1-1414هـ/- 1994م.

58. الكافي محمد باشا – معجم عربي حديث – شركة المطبوعات للنشر والتوزيع – لبنان – د.ط – 1992م.

59. الكامل الشريف مصطفى – السوانح الكمالية على الحكم الشاذلية –– ولايتي معارف- سوريا – د.ط- 1304هـ.

60. الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس – سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس – تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون – دار الثقافة للنشر والتوزيع – المغرب – ط1-1425هـ/2004م-ج1 .

61. الكتبي محمد شاكر (ت764هـ) – فوات الوفيات والذيل عليه – تح: إحسان عباس – دار الصادر – لبنان – د.ط- د.ت- مج2.

62. إبن الكثير أبو الفداء الحافظ الدمشقي (ت 774هـ)-البداية والنهاية – مكتبة المعارف – لبنان- د.ط- 1412هـ/ 1991م-ج12.

63. الكردبوس التوزري أبو مروان عبد الملك – الإكتفاء في أخبار الخلفاء – تح: محمد القادر بوباية – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1 – 2009م – ج1.

64. الكلاباذي أبي بكر محمد إبن إسحاق البخاري – التعرف إلى مذهب أهل التصوف (ت380هـ)– تح: أحمد شمس الدين – دار الكتب العلمية – لبنان– ط1 – 1413هـ/1993م.

65. الكوهن الفاسي المغربي أبي علي الحسن بن محمد بن القاسم (ت 1247هـ)– طبقات الشاذلية الكبرى المسمى جامع الكرمات العلية في طبقات السادة الشاذلية – دار الكتب العلمية – لبنان – ط2 – 1426هـ / 2005م.

66. الكيلاني عبد الرزاق – أعلام المسلمين – دار القلم – دمشق – ط1 – 1414هـ/ 1994م.

67. الماروزي عبد الله مبارك (ت181هـ)– الزهد والرقائق –تح: أحمد فريد– دار العراج والرياض – السعودية – ط1 – 1415هـ / 1995م.

68. المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد – ريلض النفوس في طبقات العلماء القيروان و إفريقية – تح: بشير البكوش – دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان – ط1 – 1403 هـ/ 1983 م – ج1.

69. المخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية – تح: عبد المجيد خيالي– دار الكتب العلمية – لبنان– ط1 – 1424هـ/ 2003م – ج1 .

70. المراكشي عبد الواحد – المعجب في تلخيص أخبار المغرب – تح: سعيد العريان – د.دن– القاهرة– د.ط– 1383هـ/1962م.

71. مريم المليتي المديوني البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان – تح : عبد القادر بوباية – مكتبة الرشد – الجزائر – ط1 – 1432 هـ / 2011 م.

72. المغلطاي علاء الدين بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت762هـ) – مختصر تاريخ الخلفاء– تح: آسيا كليبان علي البارح – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1– 1424هـ /2003م.

73. مهدي أبي عبد الله سيدي محمد (ت1342هـ) النوازل الصغرى، المنح السامية في النوازل الفقهية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية – د.ط– 1412هـ/1992 م– ج1.

74. النقشبندي أحمد ابن إبراهيم بن علان لصديقي الشافعي – شرح حكم الغوثية لشيخ سيدي أبي مدين تلمساني المغربي – تح: أحمد فريد المزيدي – دار الأفاق- القاهرة.

75. النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733 هـ)- نهاية الأرب في فنون الأدب- تح:يحي الشامي – دار الكتب العلمية – لبنان – ط1 – 1424هـ / 2004م- ج5.

76. الوزان الحسن بن محمد الفاسي - وصف إفريقيا - تر: محمد حجي ومحمد الأخضر - دار الغرب الإسلامي – د.م – ط 2- 1983م – ج2.

77. الونشريسي أبي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ) – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس و المغرب – دار الغرب الإسلامي – بيروت – د.ط- 1401هـ/ 1981- مج7.

❖ المراجع

78. أحمد مختار العبادي- في تاريخ المغرب و الأندلس- دار النهضة العربية - بيروت – لبنان - د.ط- د.ت.

79. أسين بلاثيوس- ابن عربي حياته ومذهبه – تر: عبد الرحمان بدوي- مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة- د.ط-1965م.

80. أمين أحمد – ظهر الإسلام، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط1- 1421هـ/2004.

81. أنا ماري شيمل – الأبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف- تر: محمد إسماعيل السيد رضا حامد قطب – منشورات الجمل – ألمانيا – ط1- 2006م.

82. إحسان إلهي ظهير رحمه الله – دراسات في النصوص- دار الأيام الإمام المجدد – د.م- مطبعة شرعية – د.ت-ج2.

83. باباي أحمد بن الحاج صالح - السعي إلى الآخرة – الشركة التونسية للتوزيع – تونس - د.ط -1985.

84. بلحيا بودواية- التصوف في بلاد المغرب العربي- دار القدامى العربي – الجزائر-ط1- 2009م.

85. بن علي عبد الدفاع _ رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية – مكتبة التوبة – الظهران – المملكة العربية السعودية – د.ط – 1410هـ.

86. بوتشيش إبراهيم القادري - المغرب و الأندلس في عصر المرابطين المجتمع - الذهنيات – الأولياء) - دار طليعة – بيروت - ط1 – 1993م .

87. بوتشيش إبراهيم القادري – الإسلام السري في المغرب العربي – سينا للنشر – مصر- ط1- 1995م.

88. بونابي طاهر – التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس و السابع الهجريين الثاني عشر و الثالث عشر الميلاديين – دار الهدى – عين مليلة – د.ط – د.ت.

89. البيلي محمد بركات– الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس هجري – دار النهضة العربية – د.ط- 1993م.

90. التادفي محمد بن يحي – قلائد الجواهر – مطبعة الباجي – مصر – د.ط – 1375هـ/ 1956م.

91. التفتازي أبو الوفا الغنيمي – مدخل إلى التصوف الإسلامي – دار الثقافة للنشر – القاهرة – د.ط - د.ت.

92. التليسي بشير رمضان وجمال هاشم الذويب – تاريخ الحضارة الاسلامية – المدار الاسلامي – بيروت – لبنان – ط1.

93. توفيق بن عامر – التصوف الإسلامي إلى القرن 6هـ – جامعة الزيتونة – تونس – ط1-1419هـ/1998م.

94. الجبوري أحمد اسماعيل- الحضارة والنظم الإسلامية- دار الفكر- عمان- ط1- 1434هـ/2003م

95. الجوهري عبد الحميد - التصوف مشكاة الحيران - مكتبة الإسكندرية – القاهرة د.ط- د.ت .

96. الجيلالي عبد الرحمان – تاريخ الجزائر العام – منشورات الحياة - بيروت- ط2 - 1285هـ/1965م-ج3.

97. حامد محمد الخليفة – إنتصارات يوسف بن تاشفين – مكتبة الصحابة الشارقة الإمارات – ط1 - (1915هـ/1995م).

98. الحربي ممدوح - موسوعة الفرق والمذاهب الديانات المعاصرة – الفا للتوزيع والنشر – مصر –ط1 -2010م.

99. حسين علي حسين – الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين- مكتبة الخانجي- مصر- ط1 - 1980م.

100. حوتية محمد- الطرق الصوفية في توات – دار المقامات للنشر والتوزيع- الجزائر- د.ط-د.ت.

101. الزحيلي محمد - تاريخ القضاء في الإسلام – دار الفكر السورية – دمشق - ط1 - (1415هـ/1995م).

102. زغلول سعد عبد الحميد - تاريخ المغرب العربي المنصور الموحدي(595/580هـ) – (1199/1184م) - منشأة المعارف – الإسكندرية - د.ط - 2005م - ج7 .

103. زكي عبد القادر– النفحة العلية في أوراد الشاذلية – مطبعة النيل – ط1-1421هـ.

104. زكي مبارك - الأخلاق عند الغزالي - دار الجيل – بيروت - ط1 - (1408هـ/1988م).

105. الزوبي ممدوح - الطرق الصوفية ظروف النشأة وطبيعة الدور – دار الأهالي – دمشق- ط1 -2003 م.

106. سعيد الخير – أبحاث في التصوف والطرق الصوفية الزوايا والمرجعية الدينية في الجزائر – دار الفيروز الإنتاج الثقافي– د.م – د.ط–2013م.

107. السلماني عبد الله طه– تاريخ الخلفاء الراشدين – دار الفكر – عمان– ط1 – 1423هـ/ 2010م.

108. السامرائي خليل إبراهيم – تاريخ العرب وحضارته في الأندلس– دار المدار الإسلامية– ليبيا– ط1– 2004م

109. السهلي عبد الله بن دجين – الطرق الصوفية نشأتها و عقائدها و أثارها –كنوزا اشبيلية – الرياض – د.ط – د.ت .

110. الشرقاوي عبد الرحمان – أئمة الفقه التسعة – دار الشروق – د.ط – د.ت.

111. الشهاب احمد نهلة – تاريخ المغرب العربي – دار الفكر للنشر والتوزيع– عمان –ط1 – 1430هـ / 2010م.

112. الشهبي عبد العزيز – الزوايا الصوفية والغرابة والإحتلال الفرنسي– دار الغرب للنشر والتوزيع– وهران– الجزائر – د.ط – 2007 م.

113. الصلابي علي محمد – الجوهر الثمين بمعرفة دولة المرابطين – دار التوزيع و النشر الاسلامية – مصر – القاهرة – ط1 – 1424هـ / 2003م.

114. الصلابي محمد علي – تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين في الشمال الإفريقي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط3 – 1430هـ /2009م.

115. صلاح عزام – أقطاب التصوف الثلاثة السيد أحمد البدوي وأحمد الرفاعي وعبد الرحيم القناوي– دار الشعب– القاهرة– د.ط–1928 .

116. ظهير إحسان الهي – الإسماعلية تاريخ وعقائد – مكتبة بيت السلام – الرياض – د.ط – 1941-1987م.

117. عبد الغني قاسم عبد الحكيم – المذاهب الصوفية ومدارسها – مكتبة مدبولي- القاهرة – ط 1-1989.

118. عبد الله عبد العزيز– معلمة التصوف الإسلامي – دار المعرفة – المغرب – ط1- 2002م - ج2 - ج3 .

119. عبد المنعم – معجم المصطلحات الصوفية – دار المسيرة – بيروت – ط1 – 1400هـ- 1980م

120. العتيبي خالد بن ناصر - الطريقة الشاذلية عرض ونقد – تح: عبد الرحمن النجدي- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع –المملكة العربية السعودية - الرياض-ط1- 1432هـ/2001م-مج1.

121. عرفان عبد الحميد فتاح - نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها – دار الجيل – بيروت – ط1- 1413هـ/1993م.

122. العروي عبد الله- مجمل تاريخ المغرب- دار البيضاء- المغرب-ط5- 1996م.

123. العقبي صلاح مؤيدة – الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها – دار البراق - لبنان - د.ط - 2002 - ج1 .

124. علاوي محمد الطاهر – العالم الرباني أبو مدين شعيب التلمساني- دار الأمة للطباعة و النشر – تلمسان - الجزائر- د.ط-2011م.

125. علي الخطيب – إتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن عربي- دار المعارف – القاهرة - 1404هـ.

126. عيسى عبد القادر - حقائق عن التصوف- مكتبة العرفان – حلب - سوريا - ط5 - 1993م .

127. غريب مأمون - أبو الحسن الشاذلي حياته تصوفه تلاميذه ورواده - دار الغريب للطباعة و النشر - القاهرة - د.ط-2000م.

128. قاسم سعد الله– تاريخ الجزائر الثقافي–1830هـ/ 1954م–دار الغرب الإسلامي– لبنان– ط1– 1448هـ–ج4.

129. قاسم محمود عبد الرؤوف–كشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ دار الصحابة – بيروت– لبنان– 1408هـ/1987م.

130. قاسمي عبد المنعم الحسني – الطريقة الرحمانية الأصول والأثار منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى – دار الخيل للنشر والتوزيع – الجزائر – ط1 –2013/1434م.

131. قيصر أحمد عبد العزيز– عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية – مكتبة الرشد – الرياض – ط1 – 1424هـ/ 2003 م

132. أبو كف أحمد – أعلام التصوف – المدرسة الشاذلية – دار المعارف –كورنيش النيل – القاهرة ط3 – د.ت – 1119هـ.

133. لقبال موسى– المغرب إسلامي – شركة الوطنية للنشر والتوزيع – الجزائر– ط2– 1981م.

134. مبارك زكي– التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق– مؤسسة الهنداوي للنشر والتوزيع – مصر – د.ط–2012م.

135. محمود عبد الحليم – المدرسة الشاذلية الحديثة وإمامها أبو الحسن الشاذلي قضية التصوف – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر– ط2 – 1967م–ج2.

136. محمود عبد الحليم – عبد السلام بن مشيش – دار المعارف – النيل – القاهرة – د.ط – 1997م.

137. محمود عبد الحليم– أقطاب التصوف سفيان الثوري – دار المعارف – القاهرة – ط3 – د.ت.

138. مسعد مصطفى سامية – العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية – (300/ 399هـ – 912/1008م) – عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية – د.م – ط1 – 2000م.

139. المصطفاوي عبد الرحمان– ديوان الإمام الشافعي – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط3 - (1426هـ/ 2005م).

140. المقدسي ابن قدامة أحمد بن عبد الرحمان – مختصر منهاج القاصدين – مؤسسة الإنفراد قسنطينة – الجزائر ط3- 1407هـ/1987م.

141. المقدسي الأب الصبري – الموجز في المذاهب والأديان – مكتبة المديرية العامة والفنون – أربيل – د.ط – 2007 م.

142. منال عبد المنعم جاد الله – التصوف في مصر والمغرب – دار المعارف – الإسكندرية – مصر – د.ط – د.ت.

143. موهوب بن حسين محمد - وصايا وأدعية للشيخ عبد القادر الجيلاني- دار الهدى عين مليلة– الجزائر – د.ط- د.ت.

144. النبهاني يوسف بن إسماعيل – جامع كرمات الأولياء – دار الكتب العربية – مصر – د.ط – د.ت – ج2 .

145. النّجار عما ر – الطرق الصوفية في مصر نشأتها ونظامها وروادها – دار المعارف – د.م – ط5 – د.ت.

146. هلال عمار- الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية- منشورات وزارة الثقافة والسياحة – د.م – ط1- د.ت.

❖ الأطروحات والرسائل الجامعية

147بوعيشة هالة وأخرون – ظاهرة التصوف في مدينة ببجاية خلال القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي – مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر بالتاريخ المغرب الوسيط- إشرا: حاكمي الحبيب–كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – جامعة إبن خلدون – تيارت – ص102.

148. خنفوق إسماعيل – دور الطرق الصوفية في منظمة الأوراس – (1844هـ/1931م)–مذكرة ماجستر في تاريخ الجزائر المعاصر–كلية الآداب و العلوم الإنسانية – جامعة الحاج لخضر–باتنة–الجزائر_ (2011/2010م).

149. دغميش ميمونة وأخرون – الدور الإجتماعي للمتصوفة في الغرب الإسلامي خلال القرنيين(7/5هـ–11 /13م)- مذكرة لنيل شهادة ماستر – إشرا: شرقي نوارة – جامعة ابن خلدون – تيارت - (1438هـ/2017 م)..

150. سالمن علي بدوي علي–الطريقة القادرية والإستعمار الفرنسي في موريطانيا – إشرا: عطاء الله لجعل – د.م- 2003م.

151. فلال ابن إسماعيل بن أحمد، العلاقة بين التشيع والتصوف - رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية العالية – جامعة إسلامية المدنية النبوية - 1411هـ.

❖ الموسوعات والمجلات

152. الجهني مانع بن حماد – الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب والأحزاب المعاصرة - اشرا:الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- ط4 - 1420هـ- مج1.

153. الجيلي جابر–موسوعة الاعلام والأدباء العرب والمسلمين – دار الجيل – بيروت– لبنان–د.ط–د.ت–مج5.

154. الحربي ممدوح – موسوعة الفرق والمذاهب والديانات المعاصرة – الفا للتوزيع والنشر – مصر – ط1- 1431هـ/ 2010م.

155. الحفني عبد المنعم – موسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه و الطرق الصوفية – دار الرشد د.م – ط1 - 1412هـ/ 1992م.

156. العجم رفيق – موسوعة مصطلحات التصوف الاسلامي – مكتبة بيروت – لبنان – ط1– 1999م.

157. أبو مدين بن عدة – مجلة الثقافة الإسلامية ابو مدين شعيب بن حسن الغوث (سياحته والعلمية) وزارة الشوون الدينية والاوقاف الجزائر– عدد7 – 2010م.

158. مؤنس حسين – موسوعة تاريخ الأندلس(تاريخ وفكر وحضارة وتراث) – مكتبة الثقافة الدينية – شارع بور سعيد القاهرة – 1996/1416م– مج1.

الفهارس

فهرس الآيات

الآيات	السور	رقم الصفحة
وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ	سورة يوسف الآية 20	09
مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ	سورة الشورى الأية 20	10
قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ	سورة النساء الآية 77	10
ما عندكم ينفد وما عند الله باق	سورة النحل الآية 96	10
وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور	سورة الحديد الآية 23	11
لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ	سورة الحديد الآية 23	11
لَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُم يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ	سورة يونس الآية 64	23

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ	سورة الأعراف الآية 92	47
ففروا إلى الله	سورة الذاريات الآية 50	65
آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا	سورة الكهف الآية 65	67
وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا	سورة طه الآية 114	67
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ	سورة محمد الآية 07	104
كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ	سورة البقرة الآية 249	104
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	سورة آل عمران الآية 85	125

فهرس الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ليس لإبن آدم حق في سوى هذه الخصال :بيت يسكنه ،وثوب يواري عورته ،وجلف الخبز والماء.	حديث صحيح لابن حريث بن السائب رقم الحديث 2495	13–12
قال رسول الله صلى الله عليه سلم:ازهد في الدنيا ،يحبك الله ،وازهد فيما في ايدي الناس ،يحبوك .	رواه ابن ماجة بأسانيد حسنة رقم الحديث 4102	13

فهرس المذاهب و الأديان و الفرق

الطرق الصوفية	19–39–87
الطريقة القادرية	19–23–39–41–42–49–52– 59–70–72
الطريقة الدفاعية	19–52–56–57–58–59–79– 85
أهل السنة	15–77
الإسلام	15–18–42–73–83–87–96– 119–123–124–125–126
أهل الأهواء	14
الطريقة الشاذلية	48–63–72–73–74–76–79– 89
الطريقة البكتاشية	20
الطريقة النقشبندية	20
المذهب الحنبلي	23–35
المذهب الشافعي	23–35
اليهود	30
النصارى	30–107–108
العيساوية	49
الكونتية	49
العمارية	49
الخلوتية	49

الطائفة الرفاعية	57
القاوقاجية	74
الوفائية	74
الحامدية	74
الجوهرية العزمية	74
الفضية	74
السمانية	74
العفيفة	74
القاسمية	74
العروسية	74
الهندوشية	74
الجازولية	74
الطريقة الرواسية الرفاعية	59
الطريقة الرواية الرفاعية العلية	59
الطريقة الصيادية الرفاعية	59
الطريقة القاديرية العلية	59
مذهب الإمام مالك	70
المشيشية	72
طريقة الجنيد	72
البكرية	74
السلامية	74
الخواطرية	74

الطريقة العلوية	75
السهيلية	75
الناصرية	75
الشيبية	75
اليوسفية	75
المدنية	75
الكرزازية	75
الحبيبية	75
السنوسية	75

الكتب الواردة في المتن

الكتاب النسابة في بحر الأنساب : لإبن ميمون	26
العميد في مشجرة: لإبن ميمون	26
الأعرش الحسيني: في تبته	26
الرسالة القشيرية : للقشيري	106–73
الغنية لطالبي طريق الحق : لعبد القادر الجيلاني	36
المواهب الرحمانية و الفتوحات الربانية : لعبد القادر الجيلاني	36
تنبيه الغبي إلى رأيت : لعبد القادر الجيلاني	36
جلاء الخاطر من كلام الشيخ عبد القادر : لعبد القادر الجيلاني	37
حزب بشائر الخيرات : لعبد القادر الجيلاني	37
رد الرافضة : لعبد القادر الجيلاني	37
فتوح الغيب : لعبد القادر الجيلاني	37
يواقيت الحكم : لعبد القادر الجيلاني	37
الرسالة الغوثية : لعبد القادر الجيلاني	37
الرسالة الوصية : لعبد القادر الجيلاني	37
مناقب الجيلاني : لعبد القادر الجيلاني	37
حزب الشيخ عبد القادر الجيلاني : لعبد القادر الجيلاني	37
الفتح الرباني و الفيض الرحماني من كلام الكيلاني: لعبد القادر الجيلاني	37
عوارف المعارف :عمر السهروردي	37

أنس التوحيد : أبي مدين	45
مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب : أبي مدين	45
أهل الحقيقة مع الله و الصراط المستقيم في معاني بسم الله الرحمن الرحيم: لأحمد الرفاعي	54
البرهان المؤيد لصاحب اليد: لأحمد الرفاعي	54
كتاب النهجية: لأحمد الرفاعي	54
الطريق إلى الله: لأحمد الرفاعي	54
كتاب درة الأسرار و تحفة الأبرار : لإبن الصباغ	64
الأوراد المسماة حزب الشاذلي : لأبو الحسن الشاذلي	72
الأمين: رسالة في آداب التصوف رتبها على الأبواب : لأبو الحسن الشاذلي	72
السر الجليل في خواص حسبنا الله و نعم الوكيل : لأبو الحسن الشاذلي	72
نزهة القلوب و بغية المطلوب : لأبو الحسن الشاذلي	72
إحياء علوم الدين : لأبو حامد الغزالي	72
كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي	73
كتاب ختم الأنبياء : للقاض عياض	73
المحرر الوجيز : للمؤلف مجهول	73
كتاب المعيار : للونشريسي	123

فهرس الأسر و الشعوب والأمم و القبائل

أهل السنة	77–15
القرشيات	28
أهل بغداد	30
القرويين	44
الموحدين	47–44
المرابطين	126–121–118–106–98–44
أهل تلمسان	113–47–46
الحماديين	48
قبيلة مغربية	53
العلويين	53
قرية أم عبيدة	85–53
الأتباع المحمدي	56
المغاربة	127–126
الأدارسة	60
أهل الجنة	60
المشارقة	60
قبيلة عمران	62
أسرة علوية	62
المغربيين	70
أهل شاذلة	70
المراكشيون	74
بيت مجذوب الجعلى	76
أهل الأندلس	107

أهل بلنسية	107
دار الأشراف	113

الأعلام

سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم	09–10 – 12 – 13 – 14 – 25 – 26 – 37 – 55 – 56 – 58 – 60 – 64 – 72 – 79 .
الفضيل بن عياض	11
الفيروز أبادي	11
الإمام الجنيد	11
إبن خفيف	12
أبو عثمان	12
إبن الجلاء	12
إبن تميمة	12
الشبلي	13
أبي الدرداء	14
عبد الله بن عمر	14
وحبابة بن ارث	14
صهيب الرومي	14
أبي رافع	14
حذيفة اليمام	14
سليمان الدراني	14
رباح القيسي	14
رابعة القدوية	14
إبراهيم بن الأدهم	14
معروف الكرخي	14
جعفر الصادق	14

محمد بن مسروق	15
بهلول الراشد	15
عبد الملك بن أبي كريمة	15
محمد بن يوسف الخزعي	15
إبراهيم بن محمد المعروف بإبن القزار	15
عبد الملك بن زريف	15
قاسم بن ثابت بن حزم القلعي	15
الصدوق أبو السعد بن عبد الكريم بن خشيشة البغدادي	33
أبو سعد مبارك بن المخزمي البغدادي	34
عمر بن عبد العزيز	15
إسماعيل بن عبيد الأنصاري	15
إسماعيل بن أبي هاجر المخزومي	15
أبو الوفا علي بن عقيل بن محمد بن عبد الله البغدادي الظفري	34
أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن حسن بن حسن العراقي الكلوا ذتي	34
أبوزكرياء يحي بن علي بن محمد بن حسن بن بسطام الشبياني الخطيب التريزي	34
أبي سعيد المخزومي	34
أحمد بن حمبل	34
السهروردي	37
سليمان القانوني العثماني	41
أبو مدين الغوث شعيب	92-48-47-45-44-43-42

محمد بن حمدون البناني	42
إدريس الثاني	44
محي الدين بن العربي الحاتمي الطائي	48

فهرس الأماكن والبلدان

الأندلس	14–15–18–38–42–43–76–84–100–105–108–120–122
المشرق الإسلامي	15–44–104
أهل قرطبة	18
بلاد المغرب	18–19–41–49–60–65–104–122
مصر	19–43–52–62–65–70–74–75–78
الشام	19–65
العراق	19–35–65–68–81
الجزيرة العربية	19
جيلان	27–28–31
بغداد	27–30–31–32–35–40–49–67–86–88–113
الصحراء	29–104–107–118
شاذلة	65–68–70–89–90
القاهرة	38
باب الأزج	35–40–49–86–113
مراكش	41–43–46–74–75–76–92–98–99–100–113–119–125
السودان	41–75–76–200.
بلاد الغرب الإسلامي	23–41–42–81–128–131
النيجر	41
إفريقيا	42–76

أسيا	42–76
قطنيانة	42
إشبيلية	42–43
مضيق جبل طارق	43
فاس	43–44–69–82–113–119
طنجة	44
سبتة	43–61–124–125
مكة المكرمة	44
بجاية	44–46–48–83–87–102–103–110–111–112–117
تلمسان	46–47–49–93–98–99–100
كربلاء	53–62
جزيرة عبيدة	53
البصرة	53
المسجد النبوي الشريف	55
المغرب الأقصى	60–61
غمارة	61–62–68
القيروان	65–49–102
تونس	65–69–70–76–99–114
جبل زغوان	65–66
الإسكندرية	70–75
ليبيا	75
سوريا	75
غرب الجزائر	76

فهرس الموضوعات

البسملة

شكر وعرفان

الإهداءات

مقدمة ..... **أ–ح**

مدخل..... **09–21**

الفصل الأول: الطريقة القادرية..... **23–50**

المبحث الأول: التعريف بصاحب الطريقة ..... **24 –31**

1– نسبه ..... **24 –26**

2– مولده و نشأته : ..... **26 – 29**

3– صفاته و أخلاقه **29–31**

المبحث الثاني: رحلته العلمية **31–39**

1– رحلته إلى بغداد..... **31–33**

2– شيوخه..... **33–36**

3– مؤلفاته..... **39–38**

المبحث الثالث: تأسيسه للطريقة القادرية..... **39– 49**

1– أهم مبادئ الطريقة القادرية ..... **39 – 40**

2– أقواله **40–41**

3– إنشار الطريقة القادرية **41–50**

الفصل الثاني: الطريقة الرفاعية والشاذلية **52–79**

المبحث الأول: نبذة عن الطريقة الرفاعية.....52–59
1– نسبه 52–53
2– التعريف به 53–56
3– الطريقة الرفاعية.....56–59
المبحث الثاني: نبذة عن حياة الشاذلي.....59–64
1– نسبه 60–61
2– مولده ونشأته.....61–63
3– أقواله.....63–64
المبحث الثالث: الحياة العلمية للشاذلي.....64–71
1– سياحته.....64–67
2– شيوخه.....67–70
3– إشتغاله بالتدريس.....70–71
المبحث الرابع: الأثار العلمية للشاذلي..... 71–79
1– الطريقة الشاذلية 72–76
2– تلامذته 76–79
الفصل الثالث: مكانة الطرق الصوفية.....80–127
المبحث الأول: المكانة الدينية والعلمية.....81–96
1– الفتوى 81–85
2– التدريس.....86–91
3– عند المؤرخين.....91–96
المبحث الثاني: المكانة السياسية..... 97–107
1– السلطة 97–99
2– قضاء 100–103
3– الجهاد 103–107
المبحث الثالث: المكانة الإجتماعية والإقتصادية.....108–127
1– حل المشاكل و الإصلاح.....108–117
2– أدواء الروح و البدن.....117–119
3– إسهامات المتصوفة في الجانب الإقتصادي 119–127

خاتمة..... 131–129
ملاحق.....146–133
قائمة المصادر والمراجع.....163–148
فهرس الآيات.....166–165
فهرس الأحاديث.....167
فهرس المذاهب والفرق.....170–168
فهرس الكتب الواردة في المتن.....172–171
فهرس الأسر والشعوب و الأمم 174–173
فهرس الأعلام 177–175
فهرس الأماكن والبلدان.....179–178
فهرس الموضوعات 180